

١٠٧٠



دار م. الفناش

# بيب

1060

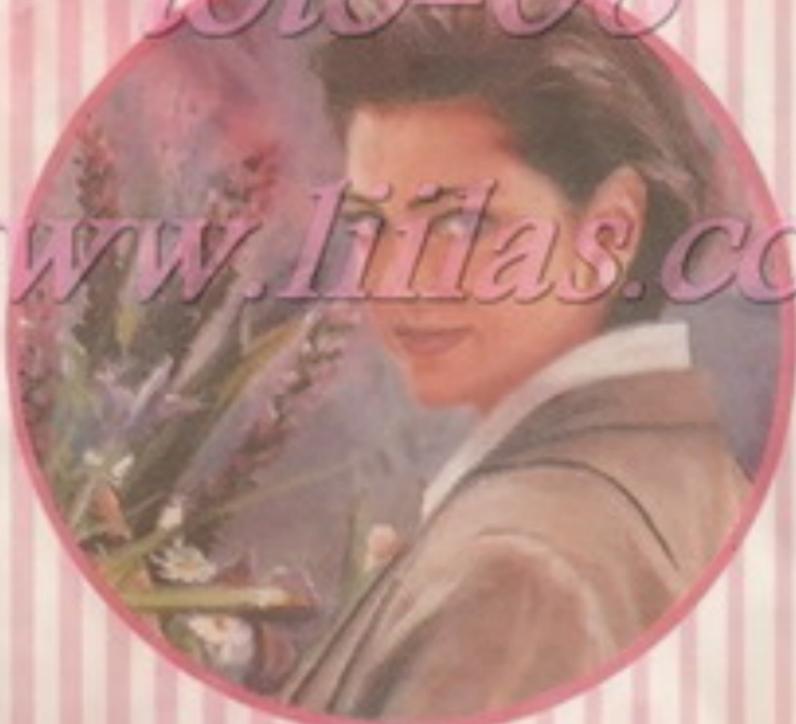


HARLEQUIN

## ذرة الرابع

ناتالي فوكس

toto-06



w

[www.ittas.com](http://www.ittas.com)



## ٢٢ زهرة الربا

ناتالي فوكس

ما أسهل القول قبل الفعل.

لم ترها فران طلب شقيقتها لا يصل  
اسطوانات الكمبيوتر وتسليمها لمديراها  
في فرنسا. لكن الذي لم تتوقعه ولم يكن  
في الحسبان، هو أن تأخذ مكان شقيقتها  
هيلينا وتصبح المساعدة الخاصة له.

ومع أن فران رفضت طلبه، ولكن جورдан  
باري أصر على موافقه ولم يعتبر رفضها  
جواباً نهائياً.

كان رجلاً صعباً وكثير الطلبات، ولكنه  
جذاب جداً، ففهمت فران سبب ميل  
شقيقتها إليه.. إضافة إلى العمل معه  
وبرفقته، فقد تمكنت من أن تتجول في  
أكثر مدن العالم سحراً وجمالاً.

## الفصل الأول

وقف جورдан باري إلى النافذة التي تحمل على مدينة باريس، وهو متوجر الأعصاب قلقاً، دون أن يستمتع ببروعة ورونق الغسق الذي يحيي السماء بلون زهراني روسي. كانت أفككه متوجهة إلى الكوتوتلا الطهي الذي يحيط بالطهاة بدورها للتدرب، بينما كان مساعدته الأيمن سيلاس ماتيوس يراقب تحركاته وهو لا يدرى كيف يتمكن من مساعدته.

نظر جوردان في ساعة يده وقطب حاجبيه، ثم أخذ يروح ويجيء في المدورة، وكأنه نظر مثمن على صديق في قفص. قام سيلاس عندهما ومشى في الجناح المفخم من ذلك الفندق إلى طاولة ليسكن كوبين من الشراب المتعش لكليهما.

«أهلاً يا جوردان ونفضل بشركت هذا الشراب.» وقدم له أحد الكوبيسين **111as.com** استدار جوردان نحو مساعدته المسن والمدين، وتناول الكوب منه بعصبية ظاهرة. بدت عيناه الرماديتان تومنسان بغضب وترقب، ثم جرّع كمية كبيرة من كوبه وأخذ يحدق بعد ذلك في قعره قائلاً: «إذا لم تصل نتائج تلك الفحوصات المخبرية هذه الليلة، فستكون أعمال الثلاث سنوات المنصرمة والمتواصلة، دون نتيجة، سوى مضيعة للوقت. فانا لا أستطيع أن أغير المؤتمر قبل استلام تلك النتائج والمحااضرة فيها غداً.»

«آه، آنسة كاين.» قاطعها بواب فندق كليرمونت باشراق: «لقد تأخرت، فالسيد باري على نار، وهو يريد رؤيتك...» وقدم لها دفتر التسجيل لتدوين عليه اسمها.

**فخلقت وقلت:** «اللنسى فرانتسين، شقيقتي لم تتمكن...» (يضطجع جسمها في الأثيان فهم يحاولون أن يحصلوا على ما يهمهم) **يطلبها** ثم أمساعده لتدوين اسمها في دفتر السجائر، لاكلم يكن من فرقة لأن تشرع لعامل الاستعلامات أنها ليست هيلينا كاين السكرتيرة الخاصة لجورдан باري، بل شقيقتها فرانتسين. من المؤكد ان هذا العامل لا يهمه أمر هيلينا، ولكن جوردان سيهمه أمرها كثيراً. وأسرعت فرانتسين وأخذت مفتاح الغرفة لتتشقّق خلفها بصحبة الآخرين.

ضفت على وجه الفندق وهي تبحث بعينيها الخضراء عن مكان المصعد، وتركت بهذا على ضخامة الفندق وعلى الحياة الفخمة التي تعيشها شقيقتها الاكبر سناً، كلما سافرت مع رب عملها جوردان باري إلى روما وجينيف ومدريد.

كانت فران، كما تحب أن ت ADV نادي، تحسد شقيقتها على عملها هنا وتحس بخضم الفنادق التي تنزل فيها والتي قد تتطلب تغيير ارتيا المهم على كباراً من صالة عرض المدورشات التي تعمل فيها مصادر إيلاما تكسبه من العمل الاضافي الذي تقوم به تهلاً في المطعم، لتعضي ليلة واحدة في فندق فخم على هذا الطراز. وجدت أخيراً مكان الممتعه فتوجهت إليه ثم دخلته وتصاعد منه صوت الموسيقى الهادئة، تذكرت وهي تصعد

ان هذه التركيبة الجديدة للدواء الهرموني والتي عمل جوردان عليها بتجارب لفترة طويلة، ستكون بمثابة صنفه كبيرة له، كما وأن شركته للأدوية، شركة عظيمة ولكنه أراد من التركيبة الجديدة لذلك الدواء، أن يجعلها أعمام وأرفع شاشاته، رغم بذلك يدخل عنوان العظمة، إنما من أجل محبتة والاحترامه وولاته التكري والده الذي أسس شركة باري للأدوية مع جهود واخلاص موظفيه.

والذي أخر وصول تلك النتائج المخبرية، عمل أصحاب جهاز كوببيوتر شركة باري للأدوية وفقدان العديد من الأوراق المهمة، وعمل فريق الشركة طوال الليل وشكك بذوقه ومتواصل على إعادة تأمين تلك المنشآت وأرسلها إلى باريس من أجل المؤشر.

لكنها لم تصل في موعدها المحدد، وهذا ما حمل جوردان وحظه متورطاً في قضية الصدر. فأخذ سيلاس يرافقه باهتمام وعطاء، انه يحترمه ويقدره تماماً كما كان يقدر والده روبرت باري من قبله، والذي كان طيباً، بينما ابنه جوردان رجل أعمال، وقد قلل أعمال شركة باري للأدوية من بعد والده وأوصلها إلى أعلى المستويات، لهذا فقدنا الدواء الجديد سيماتوك، نصراً كبيراً وعظيماً وبجرعة عالية، لكنه داهم جداً، مما دفع

شعره الداكن والكثيف، ثرو وضع نظاراتيه الطبية على عينيه وحمل بعض الأوراق قاتلاً بحقن: «نراجع هذه الحسابات يا سيلاس...»، واعتتقد ان تلك النتائج المخبرية ستصلنا. من المؤكد ستصلنا!».

«من فضلك، أسمى فرانتسين كاين، و...»

يوجبني معه للمرة الثانية. يجب أن توصلني هذه الأوراق إلى باريس لأنها في غاية الأهمية، كما أنت الإنسنة الوحيدة التي أثق بها من أجل هذه المهمة».

تذكرة فران في تفاصيل طلب شقيقها، وأرادت أن تطرح عليه عدة الأسئلة أيام هذه المهمة (القرآن) كلفتها بها، لكنها عذلت من ذلك لأنها متلازمة شحمة على وجهها من الإلهاق الجسدي الذي تملكتها. ثم أسرعت فردينه من منزلتها وحزمت حقيبة السفر، وأجرت ثلاثة اتصالات هاتفية الأولى والثانية إلى مركزي عملها لتبلغهما اضطرارها العفاجي للتفصي لبعض أيام، والاتصال الثالث لأجل حجز تذكرة سفر إلى باريس كمترجم لجورдан باري تلك الحقيقة الصغيرة التي تحكم على الأوراق الطبية الهمامة للمؤتمر.

تذكرة فران التي كانت تسير في ردهة الطابق الثالث تبحث عن غرفتها، بأنها سترى أخيراً ذلك الرجل الذي استطاع أن يستولي على قلب شقيقها. فهي تعرفها جيداً وتعرف مشاعرها وأحساسها الباردة، ولا بد أن يكون جوردان رجلاً مميزاً وفريداً حتى تتمكن من الاستيلاء على قلبها.

كانت غرفتها، أي الغرفة التي كانت ستنزل فيها شقيقها ميلينا، مزقة على مدار لويس الرابع عشر وروانزيريلون زهرى تنسن مع المواجهة الناشر المفروش فوق أرض الغرفة.

عادت فران يذاكرتها إلى شقيقها التي كانت ملامح وجهها الجميل تتغير كلما جاء الحديث عن مدبرها جوردان باري. وما هي فران تعدد الدقائق التي تفصلها عن اللقاء به والتعرف إليه.

إلى الطابق الثالث، أنها نسيت أن تسأل عامل الاستعلامات عن رقم الغرفة التي ينزل فيها السيد باري. لكنها قررت الاتصال به حالما تدخل غرفتها، أي الغرفة التي حجزت لشقيقها.

تذكرة فران الحادث الذي لم يطلبونها هذه الصباح بعد ان خرجت هل مشكل باري للأدرية حيث كانت تعمل طوارئ الليل على إبهام ذلك النتائج المخبرية التي طلبها منها جورдан، ولتشدّع عنها لم تتبّعه لراكب الدراجة النارية الذي أصطدم بها. لم تكن اصابتها خطيرة، إنما أشار عليها الأطباء في المستشفى أن تخضع للمراقبة، واتصلوا بفران التي أسرعت إليها فرقاً ومضطربة لتسأل منها بانه يجب أن توصل تلك النتائج المخبرية إلى باريس قبل عقد المؤتمر الطبي في صباح اليوم التالي.

ومما قالته هيلينا يتوصّل وهي دامعة تعين مستشفية على فراش المستشفى: «يجب أن تقوّي بذلك من أجلي. إن جورдан يحتاج إلى نتائج تلك الفحوصات الطبية، التي أصبحت جاهزة الآن بعد عمل ثلاث سنوات متواصلة، والتي ستكون موضوع بحث ذلك المؤتمر الطبي الذي سيحاضر به صباح يوم غدٍ، كان من المفترض أن تكون فيه ولكن توقفت عن الكلام عندما يحين شديد، لم تتبّعه إلا بعد لحظات، بينما كانت هي من ضمن فريق وذابت هيلينا تقول: «آه، فران، لقد كان الخطأ صادر مني عندما

فقدت بعض تلك الأوراق في الكومبيوتر، وقد عمل فريق عمل الشركة بنشاط وأخلاص من طوال الليل ليستعيدوا ما فقد، وإن أصبت بهذا الحادث... أرجوك، فانا لا أريد أن أقتصر

في كاليدري لبيع لوحات رسم لأشخاص آخرين بعد أن انتقلت إلى لندن لتعيش مع شقيقتها هيلينا.

طوال زرنيون الهاتف لبيروت فران من أحلامها، فاللقيت إلى مصدر أسرار مسالك العرش قد يكون المتصل بها، وخاصة أنه ما زل أحد يذكر أرجوتها لمن سمع شقيقتها هيلينا

التي لا تزال طريراً بغير لسان في سلطنتها.

أسرعت إلى الهاتف، ورفعت الساعة لتصمم صوتاً يقول

لها: «هيلينا! ما الذي تقطعيته هنا؟ لقد أبلغني عامل الاستعلامات ذلك وصلت منذ ساعة تقريباً، فكم يلزمك من

الوقت لتغري حقيقتك وتتعلق ملابسك؟» ولم يعترضها

صاحب الصوت، فرحة للإجابة بل تابع يهدى قائلاً: «تعالي

إلى جناحي وشفي عن هذه اللحظة».

أخذت زرنيون تحقق بساعة الهاتف بعد ان اقفل الخط ثم

نظرت إلى ساعة يدها، وقالت في نفسها لا بد ان يكون ذلك جورдан باري. وله عنده في أن يتكلم معها بهذه اللهجة،

فقد مضى على وصولها ساعة، وستثور ثائرة هيلينا لو علمت بأنها جعلته ينتظر طوال هذا الوقت.

- اتصلت بعامل الاستعلامات وعرفت رقم جناح جوردان باري الذي لم يكن في بيته الطلاق، فتح محلت حقيقة التي

تهتم به وتوجهت نحو باب المقهى وهي تدرك على أقلام

الثوارين التي سقطت منها عندما أسرعت إلى الهاتف دون

وعي.

تاءرت فران بقياس قائلة: «آه، لا! هذا بسيبه». وحالات

أن تصمم ما علق على السجادة من ألوان، ولكنها جعلت من الأمر أسوأ مما كان عليه. عند ذلك سحبت كرسيناً ووضعته

ووضعت فران حقيقتها وحقيقة جوردان جانبها، وأسرعت إلى الشاذة وأزلحت الستاير عنها لتلتقي بنظرها على المدينة الباريسية وقد افلمت الدنيا في هذا الوقت وإنهم العطر بفرازة شديدة. كان الشارع بلا بلا يزار العرض وبانتوار الم Harm الم محلات، بينما كان الناس يمشرون على الرصيفين والمنظر فيه قد دوى لهم غير مكتوبين إلا هو العطر.

انها الزيارة الثانية لها الباريس، وقد جامتها في المرة الأولى عندما كانت تلميذة في رحلة مدرسية، لذا نكرياتها عن المدينة كانت ضعيفة بعض الشئ، خاصة حول درج ايفل الذي أدهشها لخامة بنائه. وتنكرت كييف ان «ليهاني» الدراسة قبل طريقه وكيف تمنى زملاؤه انفسه أبداً وأن كان فتى مزعجاً لا يطاقوها وهي *الفن* في عالم الـ Baris فتاة ناضجة وفتانة يمكنها أن تتذوق وتحسن برعمتها وجهها أكثر.

لا شعورياً، تناولت فران من حقيقتها دفتر الرسم وعادت إلى الشاذة لترسم الخطوط الأولية لهذا الشارع الرابع بالحساسيس مشدودة إليه، وقد نسيت في هذه الجلسة الهدف الرئيسي (وزرارة) الذي كان ارتفع زرنيون بباب معلم في مكان ما في الغرفة. (الآن) لم تشعر ببرئتها في حد ذاتها، لقد كانت تذكر بينما كانت ترسم خطوط ذلك الشارع، كيف أنها فوتت عليها الستين الأخيرتين في دراسة في الرسم وذلك بسبب مرض والدتها الشديد، الذي دام طويلاً حتى وافته المنية. وقد فوتت عليها أيضاً المهنة والتخصص اللذين كانت تحلم بهما، ثم اشتغلت

فرق المكان المعتسخ وهي تأمل أن لا تلاحظ عاملة التنظيف ذلك. وبعد لحظات، كانت تسير في ردهة الفندق وهي تمسك بالحقيقة الشفينة بذراً كاتها تخف أن سرقةها منها أحد ما.

**عندما أدخلت إلى باب العنبر** قالت من يذهب إليها تصرفت بخباء الناس من سبب دعوماً إلى هناك لاحظ الذي لا يميز له، وكأنها ما زالت تلميذه على مقاعد الدراسة وقد تأخرت في الوصول إلى صفتها. ومن يدري فقد يصبح ذلك الرجل الذي ستره الآن لأول مرة، زوجاً لشقيقتها.

طرقت على الباب بخفة وأخذت تتغlim صورة الرجل الذي ستلتقي به الآن بينما كانت تنتظر الوداع طرقها. وبما أن شقيقتها قد ناهزت السادسة والثلاثين وتكلّمها ماريون عشر عاماً، لما قد يكون جوردن أكبر **هلينا بستة أعوام أي في الثانية والأربعين**. وتدبرت أن شقيقتها أخبرتها بأنه رئيس مجلس إدارة شركة الأدوية، فرأته بعين الخيال قصيراً كأنه ضابط عسكري منتسب الأولاد.

عادت تطرق على الباب ولكن بقوة هذه المرة، وتساءلت هل هو أصم يا ترى؟ وحاولت أن تعالج مسكة الباب، فلتفت معها **لطف** وكانت تنسى لفترة يدعى **الحاج** هذا الحاج نسيت صوبه تعلقها عليه لم تدرك من مصيرها.

إنها يقف الآن في ردهة تحتوي على عدة أبواب مقفلة، وترددت من أي باب تدخل فهي لا تزيد أن تجد نفسها في غرفته. لكنها وفي حالة التردد هذه، لمحت صورتها المعاكسة في المرأة المعلقة على الحائط وهالها مارأته.

فقد كان شعرها مربوطاً دون ترتيب وتسخ سروالها الجينز وسترتها الزهرية اللون وحتى وجهها ويداتها، أيضاً، وضعت الحقيقة على الأرض بسرعة، ومالت نحو المرأة وأخذت **لزيل** ما على وجهها من ألوان ياصابع يدها، ثم لاحظت أن المرأة توكلن صورة لرجل متلق، فاستدارت تقهقها شاحنة في رقم ٤٠ المدخل الرابع، الذي كان يسند جسده إلى حاجز باب مصرفي تخلصها **لذا** من نظراته الطبية على عينيه، واعتقدت أنه لا بد أن يكن أحدهم هرقل في جوردن باري.

قالت بعد ذلك خاجحة: «اعذرني، لمن فقط أرثب نفسى لمقابلة السيد باري، ولقد طرق الباب ولكننى لم أحصل على جواب». فهل هو موجود؟

روابط قلت أيام المرأة لزيل ما انتبه من كل ذلك تناولت الحقيقة **لهم** وبعد ما انتبهت من كل ذلك تناولت الحقيقة عن الأرض ونظرت نظرة أخرى إلى نفسها في المرأة. وعندما لم تحصل على جواب من ذلك الرجل، أدركت من قد يكون.

استدارت مرة أخرى لتصطدم بنظراتها بعينيه الواسعتين المحدقتين فيها وسألته بارتياك شديد: «هل أنت السيد باري؟» لكن لم يجر هذه المرة ارتضاً، وزرجم نظراته الطبية بهدوء عن عينيه الرماديتين اللتين بدات مشككتين.

أحسست فراغ يانغاسها تتسارع، فهو لم يكن كما صورة لها عقلها. ليس قصيراً وأصلع أو كبير السن، بل طويل القامة، وبيده أنه في الثلاثينيات، لكنها لم تتأكد من ذلك،

عادت تقول الآن موضعه الأمر له أكثر: «لقد وقعت لهيلينا حادث، وهذا سبب وجودي هنا بدلًا عنها، وهي الآن طريحة الفراش في المستشفى... ولكن أصابتها ليس خطيرة، وإنما انتها استحصل على لاحقاً. فعندما تركتها هنا المصباح كانت تدعاني من الماء مما يعلمها لا تقوى على الاتصال بي». ولعلت الأطبache على لفظي فران وقد لاحظت أنه لا أمل في اقتناعه، ثم تراجعت قائلة: «أنت لا تصدقني، أليس كذلك؟»

أجابها بصوت صاف وهادئ: «بصراحة، أنا لا أصدقك مطلقاً يا عزيزتي».

نظرت إلهي، غير مصدقة فقد جعلها تبدو وكأنها طفلة في السابعة من عمرها، ولم تتوقع أبداً كهذا من رب عمل شقيقها مطلقاً على أية حال، لم هذا الشعور بالخوف منه؟ فهي لا يربطها شيء به، لا من بعيد ولا من قريب. فأخذت نفساً عميقاً وقالت بطفف: «وبصراحة أيضاً يا سيد باري، لا يمكنني أن صدقتك أبداً، وأعتقد أنه من اللياقة والذوق أن تصفي لما سأقوله لك، إن شقيقتي متعددة على فراش في المستشفى وهي في غاية القلق بشانك، فتوقف عن ملوككم اليوم - وهو المزعوم - كل حتى قادم» - فجأة بي البراءة لاتتجىء إلى هذه الفحمة.

لرمع نكارة طلبية عن عينيه ونظر إليها نظرة انتقامية بعينيه الرهاديتين ثم قال هازئاً: «لقد وصفت نفسك بطريقة ملائمة جداً... على أية حال، ما الذي تتوقعينه مني بعد تسلك إلى جناحي وأنت شقيقة لسكتيريري الخاصة؟» وتوقف ليبيتسن قليلاً ثم تابع بصوت أحلى: «عليك أن تأتي

فخطوط الشيب التي ظهرت بين خصلات شعره الأسود اربكتها وشوهت عليها الأمر.

قرأت فران في عينيه الشك وفي ملامح وجهه البرودة، وانتقلت بأنفكارها إلى تحقيقها الباردة أيضاً كالتوجه، وتساءلت كيف يمكن أن يحصل بين هذين الاثنين معاً، قالت: «أنا كذلك»، «أنا فولاذية تاجة». ويمكّن أن تقاد إلى فران للأختصار... من شقيقة هيلينا».

تفوهت بكلمات بطريقة غريبة، ولكنها لم يبذل من ملامحه الباردة، واعتقدت أنها الخطأ يتصرّفونها وأنه ليس جورдан باري بل ربما أحد معاوته، ولكن لا، فهو الرجل لا يدلّ مظهراً بأنه معاون أو موظف، والأخصم في الطريقة التي كان ينظر فيها إليها وكانتها لا تدع له بشيء، وحاولت مرة أخرى أن تقول له «حسناً، أنت فران شقيقة هيلينا كلين، سكريتيريك الخاص».

ولتكن أيضًا لم يطلق بكلمة واحدة على كلامها، وأعاد نظراته الطيبة إلى عينيه بينما كانت فران تراقبه باهتمام وفضول، ورأته يفتح أحد الأبواب ثم دخل إلى غرفة للاستعلامات في هذا الجناح، ثم توجّه إلى النافذة ورفع سماعة الهاتف ونّ على طاولة المكتب.

لحق بفران إلى داخل الغرفة وسمعته مدحه أو سره بعدم انجذابه عنها، واستئنافه إلى محبته، استدر بسرعة إلى فران التي بدت وكأنها تستمر في مكانها، شعرت بخوف لا معنى له مع أنها لم تتمكن من رؤية عينيه من وراء تلك النظارة القاتمة قليلاً، ولكنها شعرت بنظراته غير الواثقة والمشككة بها.

انحدرت لتلقط الأوراق بحركة لا شعورية، بينما انحنى هو أيضاً في تلك اللحظة واحتظر رأسه برأسها مما أدى بانتظارته الطبيعية لتسقط أسفل أربertia أنهه. وقف عند ذلك بسرعة وخلع عن الطاولة ليظهر على الطاولة وقد تملّكه سخط وانزعاج.

صرخت هريراً في الماء، وانصرفت في ساتيها وكسرت قائلة: «أنتي جد أسنة». وعلقت على شفتها لتعن نفسها من الضحك الذي يات يسيطر عليها. وتفادياً لذلك حملت الحقيقة بيد وحاولت أن تجمع بيدها الأخرى تلك الأوراق لتعيدها إليها.

- أنت كثيالاً، قالها بصوت عالي استرعى انتباه فران، التي فككت بادئ ذي بدء على الرجل الطبيعي، بل انه رجل له مزاجه وحبه الخاص به.

«أنتي فعلاً أسنة جداً...»

توقفت عن الاعتذار من فضلك!»

ثم سحب من يدها الحقيقة بعنق وعلم الأوراق عن الأرض ورثتها كما كانت عليه، ثم تأكّد من عدد الأسطوانات التمّ كانت في داخلها، بينما كانت فران تراقب حركاته طوال الوقت. اعتقدت أنها من علمه هذا، ومن الحقيقة في درج المكتب رافق كلها بالمفتوح من لفخاه في جيب معطفه. وبعد أن اطمأن عليه توجه نحو الثلاجة ليسكب لنفسه شراباً منعشًا وشربة دفعه واحدة وكانتما كان بحاجة ماسة إليه ليهدى به أعصابه.

تعلمت فران في وقتها تلك وهي تشعر بعدم الارتياح لما شاهدته ورأت. إن تلك الأوراق لهم في غاية الأهمية

بقصّة أصدق من هذه إذا كانت ترغيبيّاً بانتحاري. وأمامك عشر ثوانٍ لتصوّمي بذلك، وإلا فإنّ تفكّري مسروقة من خطوطي الثالثية».

بعد أن أنهى كلامه، رغم كم قيمته ثم نظر إلى ساعة مصممة الذهبية، بينما كانت فران تراقبه بفضة وذهب عندما بدأ يوقظ مثواه بطريقه العادي: «ثلاثة، أثنتين، واحداً، صفر». ولما انتهى من فصل حرج نظراته الطبيعية على عينيه دون أن يغيرها أي اهتمام، ورفع ساعة الهاتف واتصل بجهاز أمن الفندق.

كانت فران في تلك اللحظة تقف مذهولة صامتة كمن يحط على رأسها الطير، ثم تملّكتها غضب شديد فاسيرت إليه وأخذت الساعات من يده لترثّل لمن على المطرقة الآخر من الخط وبلهجة فرنسيّة ركيكة، يان شك و تقاس، وأعتبرت بسرعة ثم وضعت الساعات في كلّها بعض وعندما تقرّرت إلية وجدت ينظر إليها بعصبية ويحاول جهده كي يكبح جماح ثورته وغضبه.

ثم قالت وعيتها الخبر: «انشقّالعن غضباً: هل أنت مجّون؟ خذ هذه حقيبتك التي جئت من أجلها». ودفعت بهم على الطاولة بعنف درجة أن قفلها انفتح وفتحت منها تلك الأوراق الممّا تركت على الأرض بطاريقه غير منتظمة بدا وجهه بـ كمون ذاتي القهقحة، وهو ينظر إلى الأوراق الهامة لديه مررمية باهتمال وقد حرّت جداول وأرقام وخلاصة جهود مضنية لستوات طوال.

أخذ قلب فران يخفق بشدة وقد هاها ما قرأته من تأثيرات على معالم وجهه وقالت بارتباك: «أنتي أسنة». ثم

فعلاً كما أكثت لها شقيقتها وكما لمسته أيضاً من الاهتمام البالغ بها من جورдан باري، إذ قاتلها قد قاتل بعمل عظيم يفتخر به عندما أوصلت تلك الحقيقة سليمان إليه. سالها بعد ذلك بحيرة كيف وصلت هذه الحقيقة إلى رمته بنظر لم ينامه وقالت هي غرابة ما يحصل في عالمي فقد سبق وقلت لك لا أمانة لا تؤديان تهدىان مشكلتك وليس مشكلتي وأعلم أنني لم أسرقها، إن مكان هذا ما تفكّر به، فمن الصعب علىي أن أسرق شقيقتي وأسافر إلى هذا المكان لأعطيك ما هر لك، والآن لقد تحققت ب بنفسك بأن كل ما كنت تريده موجود في الحقيقة وإن عدد الأسطوانات خمسة وغير ذلك».

دار عند ذلك حول الطاولة ببطء الماء إلى مساميرها مما جعلها تشعر بعدم ارتياح لاقترابه منها، ووجهها حمراً وغاصباً بينما تنظر إلى وجهها بحدة، ثم لتوصالان في أعمق عينيها.

على أية حال، فانا لا أعلم ما في تلك الأسطوانات بعد، أليس كذلك؟ ربما تكون بعضها من تلك الألعاب المسلية للأطفال؟

فذكرت أن قاتلها قد رأى صبياً يانكي بار بارع لهذا الرجل، إن تكون روح مرحة لا يذكر، ينادي بالله بعد ذلك وقد ملت من اتهاماته المجنونة بها: «هل تتهموني بأنني أحاول مطابيقك بهذه الأسطوانات؟»

بدت على ملامح وجهه الازدراء والانتقام، وكانتها شخص حقير غير جدير بالاحترام، فهرأ رأسه بيثك ظاهر ثم قال: «لا، فلأت ما زلت صغيرة وغبية حتى تدور طي

في أمور التجسس هذه، ولا بد أن أحدهم قد دعوك إلى...»

قاطعته قران بحدة قاتلة: «أمور التجسس أتعلم، لكن حتماً حذون لوك سايلر وناس بار، ولم يهمني أحد لا يشي، ولو كان أنا مسؤولة، لما جذبني أهلك هنا أحاول أن أقول لهم إنهم لا يهتمون بـ»

لمع بريق غير مؤكد في عينيه ثم نصفت نظراته وقال متابعاً اتهاماته لها: «معك حق في ذلك، إنما الذي شكرك أنك قد تكونين أدهى مما تبددين عليه، أيتها الآنسة مهما كانت هوبيتك...»

اضطربت قران من تصريحه هذا وتراجعت خطوة إلى قرار، وصاحت هي على ويبط من الغضب.

فرد سايلر قائلاً: «لا تفتركي من مكانك عندما أكلمك، قد تعتقدين أنه يقدمك إلى هذا المكان وتسلط نظرات عينيك الساحرتين علىي، قد تجعليني أضحي بمعلومات أخرى أكثر أهمية لك».

لم تخطئ قران ما كان يعنيه في كلامه، فنتهدت باعياء وقد تكل لها ان جورдан باري كثير الشكوك والإرتياح من الآخرين، وإنما أطلق موافقاً مشبك وشكك أمهما، لأنه يعتقد بـ»

أنها فردة على مستقلة، وأن ثواب وجرائم الشر حل منه على أسرار الشركة.

ضحكـتـغيرـ مصدرـةـ ثمـ قـالتـ:ـ «ـ هلـ تـعـتـدـ فـعـلاـ أـنـيـ أحـاـولـ إـغـوـاتـكـ لـأـحـصـلـ مـنـكـ عـلـىـ تـكـ الـوـصـفـاتـ لـدوـاـكـ الجـديـدـ؟ـ»ـ

أجـابـهاـ بـغضـبـ:ـ «ـ أـلـستـ كـذـلـكـ؟ـ»ـ

تلطفاتها، وتحولات أنكارها المفطرية نحو ثقتيتها  
هيلينا.

تراءى لها إنهم يضمان بعضهما البعض الواحد إلى  
صدر الآخر، وقالت <sup>لذلك</sup> ثقتيتها رائدة الجمال، وهذا  
الرجل قاتل سمعي إن سجين النساء الجميلة بالرثى من معاملته  
القاسية لها <sup>لذلك</sup> إنني أشك به أنه لجل أشحط لا يبدي أي  
اهتمام أو عطف ويكتفي بهم تماماً، وقد أنتهى ذلك من ثورته  
الجامحة سابقاً.

إن هذا الرجل صديق لهيلينا، ومع ذلك لم يبدي أي اهتمام  
عندما قالت له فران إنها في المستشفى، صحيح أنه حتى  
إذن لم يصدق بعد بانها شقيقة هيلينا، ولكنه كان يتربع  
على كتفها، وعدها بحسب سبب تلك الحادثة ويفقد أمامها  
يلها <sup>أميركا</sup> يفترض من فران أن تكرهه لذلك  
التصحر، ولكنها لم تفعل.

ولم تستطع أن تدرك سبباً للشعورها بهذه تجاهه، ولكنها  
استطاعت أن تدرك أمراً واحداً، وهو أنها أيام رجل معين،  
ومعین جداً لدرجة كبيرة.

أجابته جوليأً ربما قتلتها ثقتيتها هيلينا لو سمعتها:  
«إنك مغدور أحمق، يا سيد باري، وأعتقد إنك تحتاج إلى  
حقيقة من دولتك الهرمني... وتبعد لو إنك رجل شكوك  
 تمامًا مثل ماتا هاريم، واستمررت بسرعة للتوجه نحو  
الباب، <sup>لذلك</sup> لم تكن من تلك لأنها لم تكن محبة و/orها  
لتجاهله وجدها له ولها».

وإنك لا تستطعيدين أغواء أحد، وأعتقد إنك تعرفين الكثير  
عن محتويات تلك الحقيقة، وذلك طبعاً من أجل مصلحتك  
الخاصة».

كان يقصد بذلك، ذكرها الحقيقة الهرمون، ويتمنى فران في  
تلك اللحظات لو ان هيلينا لم تكلها به، فالحقيقة إنها لم  
تحب أساساً بتلك الحادثة... وأمس حجر <sup>آن</sup> يكتفي بقوة  
ولم تجد فران آية مقاومة لسب تجاهله <sup>آن</sup> ذاتها <sup>آن</sup>، ولم  
 تستطع القيام بأي شيء لتخلص منه، والتقت نظراتها  
بمعركة صامتة، وأحسست بالضعف والوهن بينما كانت  
تنظر منه أن ينافق بأي شيء حتى لو كان ذلك الشيء اتهام  
آخر يوجهه إليها، لأنه قد يحررها من هذا الشعور الذي  
يسحق قلبها.

لم يعلم الجميع تفاصيل ما يدور في عقلها، وإنها  
عوامل أخرى قد تكون لها دور، وناديها <sup>آن</sup> بالامر على الع  
نتظر في عينيه <sup>آن</sup> أنها مراة تعكس صورة لعينيها تشكيعاتها  
وتقولان لها ألا تتوخز بتهديداته، ورأت أيضًا شيئاً آخر لم  
 تستطع فهمه.

الظاهر أنه شاهد أيضًا ما في عينيها، فلخفف من  
شدة قبضته لكتفيها جزئياً، فشعرت فران وكأنهما

# www.liilas.com

زمرة الرابع

متغطرون ينقدون من الجميع الامتثال لأوامره عندما يتقوه بها.

**عاليٌّ فتول له بودرو:** انتي شقيقة هيلينا، ولقد حصل لها حادث، كم هي لهم تعذيب ترى كم هي تبكيه ماسة لشكك الاسطوانات من أجل الموزع، لا اعطيك شيئاً ان الحضرة لا يك، لكن اقول لك مسراً لك العذبة في الموزع تلقي بالذلك لأنني لم اكن اتوقع ان اتهم بالكتاب...»

كان صوتها يرتجف فاصطربت ان تتوقف عن الكلام، التقت جورдан بسرعة إليها عندما تبدلت نبرة صوتها، فلعلت ريقها لتتابع بحرارة: «لقد اسيدي لك خدمة كبيرة بسرعه إيجاد همس، واصطربت إلى التغيب عن وظيفتي من

أحلك، كلية كوكا-كونولها لي ان تلتفت شيئاً»، لكنها لم تحصل على الكلمة شكر منه، بل سالها إذا كانت ترغب بشراب مشعش، ثم أضاف: «الأفضل لك أن تجلس قبيل ان تسقطى منها على الأرض، فوجوهك شاحب للون بعض الشيء».

وكيف لا تكون شاحبة؟ جلست بارتياح على القرفصاء، فيما ارتجاف صوتها جعله يدرك انه ليس بهذه الطريقة - تعامل قريديم، ودون تقطير الماء على المحيط متنفسة لو أنها اردت طلاق آخر قبل أن تقتل إلى حفاظها، لكنها هي التي أخاف من، هي أمها، هان سروال الجينز لا يفرض الاحترام ولا يدل على أنها سيدة محترمة.

ثم كرر قائلاً: «ما الذي ترغبين في تناوله؟»، نظرت إليه قائلة: «آه، آسلة، انتي ارقبي... ار غب بعصر البرتقال». ثم تنهدت متبايعة: «واكراً آسفني، فانا لم افهم ولا مرة بالتجسس».

## الفصل الثاني

قالت ماريان اختياراً وفجأة: «لا تحمل هذا المسئل المميت أكثر من أكتوبر»، «إن كنت تتعذر بكلامك، تذكر في لحظة الهرمون، فاعلم أن هيلينا هي التي أخبرتني بأن تلك الاسطوانات تحتوي على نتائج فحوصات الهرمون، ولا اعرف شيئاً أكثر من ذلك، أؤكد لك».

توقفت عن الكلام لتنتظر على الجھتين حيث ما زالت يدا جوردان ترتابحان على كتفيها، ثم تابعت ذاتها: «والآن، ارفع يديك عنى والا سيكون دورك تطلب شفاعة من من عام اللندن».

حررها من قيضته ب بينما كانت تنظر إليه من خلال رموشها الكثيفة وقد خيم عليهاما جو يارد، ثم يبعد عنها بعد ذلك وبصورة مفاجئة متوجهها نحو الثلاجة.

واحذارت قرآن بأمرها ولم تدر ماذا تفعل، هل تعود من حيث أتيت؟ أم تحاول اقناعه بأنها لا تنتوي به شر؟ لكن لم تفعل ذلك، أنسنت تلك الاسطوانات المهمة دون ذي الاز، ووقع الشمار على ذراعها الأولى، «الخطأ، خطأ»، حاولت تذكر كلام سارة، سارة يقولت لها بجهة أخرى: «لن تذهبين إلى أي مكان قبل أن تصارحيين بالحقيقة».

استدارت بسرعة لتواجهه، ولكنك كان ما يزال يدير لها ظهره، فأخذت قرآن تتحقق بقوله وتنتمله، وجدت أن لون شعره يميل إلى اللسواد، قوى البنية، انه فعلًا كذلك، رجل فقط

سك جورдан كريبين من عصير البرتقال ثم ناولها أحدهما وجلس على المقعد المقابل لها. لكنه ما ان جلس حتى عاد ليقف مرة أخرى ليتبادل كولها عن اللسان قائلاً: «اعذرني أشك، لقد سكتك لك عمداً من نوع آخر فائكماري مشغولاً بالفنون، أخبار...» أسرع توكيله وقد لاحظت فعلاً انه متوكيل البال: «لسمع، هذا لا يهم واعتقد لذلك...» وكانت ان تقول له إنه يحاول ان يسخر منها ولكنها عدلت عن ذلك.

عاد يجلس من جديد مبتسمأ في وجهها ولأول مرة منذ ان التقى به، وكشفت ابتسامته عن أسنان حاسعة البياض كما تهيا لها أنها فعلاً كذلك. وشعرت جران بسرور تلك الابتسامة.

ولم يذكر وهي ترشف بعضاً من ذلك الشراب المتعش، كم ان شقيقتها هيلينا محظوظة، ولكن ما هذا الذي تفكر به؟ وكيف تجدها محظوظة عندما يكون من المستحيل العمل معه؟ لكن هناك أيضاً ساعات بعد العمل التي تحضر هيلينا نفسها لها، وشعرت فران باضطراب داخلي عندما وقفت بتذكر ما في ذهنها، لأن طفلها عبد عندما جدت زوجها في مطبخها، وقال كان لها قدرة خاصة على حفظ كل شيء، رغم ان العذبة شقيقة، لكنني لاحظت وأنا انظر اليك عن قرب الآن، بأن هناك شبه خفيق بشكل العيون وليس باللون. فعيناهما بنीتان، بينما عيناك خضراءان. على كل، عيناك وعيناهما جميلتان كحبات اللوز شكلًا».

لم تكن فران معتادة على اي نوع من لنوع العصير، كما

انها لم تدر بما ترد على هذا الإطراه، ولكنها ادوكت بعد ذلك بان هذا المديح لم يكن موجهها اليها بل إلى شقيقتها الرائعة الجمال هيلينا، لذا فإنها ليست مست مجاملة له. «أنت غير مهتمتين بالظاهر أو بالبطيئة، واعتقد ان ذلك يعود إلى خارقة السرير...» هيلينا تذكرتني باربع عشرين عاماً مضت في الاشتات من عمري عندما تركت البيت، لذا تراني بالكاد اعترف بها. انتي اعيش معها الان منذ ستة أشهر فقط وما زلت لا اعرفها جيداً ويبدو انتي اثير غضبها لأسباب اجهلها.

ما قالته فران كان بمثابة اعتراف. وتساءلت في نفسها ما قالته كل ذلك وكانتا شعرت بأنه طبيب العائلة، وتريد مراجعاً شاماً كي تتمكن بواسطته من التجاوب مع

«بلم تعيشين معها اذا؟»

انه لم يكن يعلم بحقيقة وجودها في حياة شقيقتها، ولم تتدبر فران من هذا الأمر. ان هيلينا تعيش دائماً لنفسها ورغم نفسها ولا تبوج بشيء من اسرارها الاحد من اصدقائها. وقد تكون ايضاً صديقة لهذا الرجل، انتما هذا لا يعني بانها قريبة منكما قليلاً، لكنكما رغم انكم يذالم تخبره انه عندما يمر والدهما اصررت ان تغير العناية بها لصغر سنها كي لا تصبح في الشارع.

اجابت بصدق: طبعاً يكن لي من ملحاً سواها بعد وفاة والدي، فالبيت الذي كنا نعيش فيه ليس ملكاً بل بالإيجار وكنت اعترني بصحة والدي المريض لمدة سنتين ولم اكن اعمل بعد، لذا لم يكن في استطاعتي ان ادفع ثمن الإيجار

كما ان صاحبها لراد بيعه، فافتقرت هيلينا على ان انتقل الى لندن لاعيش معها الى ان اتمكن من الاعتماد على نفسى».

كانت هذه أول حركة تتكلمتها فران في حياتها، فهيلينا لم تفتدى شيئاً من هذه الحقيقة، لفظ ان فران قد ارفة، وانها لا بد على راحتها ودتها ان تعيش مدة تسللت ليتم انتقالها إلى ل肯، وكان والدها قد عانى الأمرين في مرضه وكان لا بد على فران ان تكون هي كيش المحرقة لبان مرضه، ولم ترد هيلينا على توصلاتها من اجل مساعدتها، فقد كانت لها حياتها الخاصة وعملها، فازكت إلى فران مهام الاعتناء بوالدها العائد الذي لحقها جداً موتة، ولكن كان لا بد من ان تواجه هذه الحقيقة المريرة برباطة جأش.

واضطررت فران للانقطاع عن دروسها الجامعية وعن الوظيفة التي كانت ستحظى بها في المستقبل، وذلك كله بسبب لذانية شقيقتها والتي لم تعرف من العasa والآلام شيئاً طوال حياتها بالرغم من موت والدها، فلهيلينا مرت أنيق ومربيع في لندن وعمل تحية وتقويم كثيفاً، وكانت لديها اخوات اكبر من اخواتها، لكنها مفعمة لوناً من العافية وندرة فران في حالات مثلها، مما يزيد من حدة العائلة في ساسكس، قساوة قلب هذه الأخيرة التي لم يظهر عليها الحزن، والألم لموت والدتها في البداية، وعندما سالت فران والدها لماذا هيلينا على هذه الحال من القساوة وفقدان الشعور والمحبة، اجابها بان الغيرة والحسد يعلان الكثير بصحابهما، فقد كانت ولمدة اربعة عشر عاماً

تلك الطفولة الممتعة والوحيدة، إلى ان ولدت فران بشغل حياة الوالدين، فلاحظت هيلينا ذلك الانقلاب المفاجئ، عندما انتقلت مشاعرها وليققها إلى تلك المولودة الجديدة، ولازالت قلباً بعدة نبرات الى ان هغيرت بيت العائلة بحثاً عن مستقرها، وراجعت قرآنها من تكسب مودة وعطاء، هي ليس لها اهمية امام اخواتها، بل بالفشل، فلما وديها لتحولهما السريع إلى الكمال، وبأنه كان عليهما ان يدركما ما سيقائمه نتيجة ذلك من معاناة والم في نفس هيلينا.

انتقلت هيلينا جورдан فجأة من افكارها اليuideها إلى الحاضر كـ «يقول لها»، هل تشغلين وظيفة في النهار غير عملك الشهيض؟

يجب ان يكون إلى جانب شقيقتها، لأنه وبالرغم من المشاعر التي تكتنها هيلينا لهذا الرجل، فهو لا يبدى اي اهتمام بها او بالحدث الذي اصابها.

أجابته بصلابة، مكنت لتحقق منك اهتماماً بصحة شقيقتي أكثر مما اقوم به من اعمال في حياتي»، ضاحكة على اهتماده، فأنا ما كان يمكنني ان تكلمه بهذه الطريقة، ان مقدرت ان هيلينا المستشفي، ومهمها كانت تعاني من الام، فهي تحت رعاية واهتمام شديدين، قهل يوجب على ان اقلق واهتم بها؟»

صعدت لقوله واجابت بقضب: «اعتقدت ان اخلاصها وتفانيها في العمل سيكون لهما حساباً في شركة باري للأدوية، او قد يومقظان فيه اهتماماً بها، لكن، وبعد ان

اضيبيت برفقتك بعض الوقت، ادركت انك لا تملك ذرة من الصفات الإنسانية».

وعندما انتهت من كلامها وقفت وهي رأسها استثنكار لاهتمام هيلينا بهذا الرجل المخيف، ونشها حذرت ان تتحرك من مكانها وجدتها قد اذاع بالطاولة الصغيرة التي ساقتها لتفهانك للقيام خطوة واحدة.

ثارت بحقن: «دعني! انك تتصرف تصرف طائفتين اجابها بلهجة آمرة: «جلسي! فانا لم أذن لك بالخروج بعد».

«اذن لي بالخروج؟ ومن تحسب نفسك انت لاذن لي؟» واخذته على حين غفلة وهي عرض بالطاولة الزجاجية لتصرب حافتها بساقه قتارة «بالم... هنف قائل» وهو يتحسس ساقه: «كم انت خفقة! اجابته بتنفسه: «انك تستحق ذلك لتجاهلك وعدم اهتمامك بحادث شقيقتي. ولا ادري ماذا يعجّبها فيك».

تقدم ليقف إلى جانبها قائلًا وهو يمسح شعرها بلطفة: «اسمعي، لتنى أسف لهيلينا، لكننى احاول ان تكون واقعياً وغير عاطفى. فلى هذه اللحظات، اهتمامي ينحصر بشركتي وبابلو الفنون، ولطفها...» قطعته هي باراثت تشعر بالإهانة: «لا ارى في مصالحتك علاقة ولا اذكر ما تقدم به لهيلينا!»

اجابها بحقن وكانما كان عليها ان تفهم مقصدده: «لأن هيلينا تركتني وأنا في أمس الحاجة اليها في هذا المؤتمرو، لذلك سأترك عن العمل الآخر الذي تقومين به، فهو كنت ملنة قليلاً بالاختزال والطباعة على الآلة الكاتبة.

لتمكنك من مساعدتي. واتساع، هل تعرفين بأمور الكومبيوتر؟»

غير في بقامة سوداء تعيش عينيها، فقالت له بنوة متقطعة: «نعم». انت تزوره من ثم؟ من آخر مكان هيلينا؟

أجابها بسرعه: «هذا من امتع العقول فلا احد يستطيع ملء فراغ هيلينا، ولكن...»

انجررت قرآن غاضبة: «هذا صحيح! ولكن اقول لك، انك حتماً فقدت عقلك، يا سيد باري. فأنت لن اساعدك حتى ولو كنت متعطشاً لجرعة ماء في الصحراء البعيدة و كنت أنا على كل ذلك العبرة من الماء. لأنك شخص لا يطاق بتاتاً، انظر ذلك! انك لا تطاق! ان شقيقتي مستقلة الآن على قرائين في مستشفي مشتبكة بالجراح وقلقة من اجلك، وانت لا تعيّرها اي اهتمام. ولقد اصطدمت بدرجات نارية لأنها كانت في منتهى التعب والارهاق من العمل طوال الليل لتؤمن لك تلك التقارير السخيفة... آه منك!»

ثم اسرع بخارج من الجناح دون أن يستوقفها هذه المرة لرسم عبد الرحيم على الفيديو، بدرتها عائشة إلى غرفتها تواجهت المرايا السماوية، ووجهها بالباب البارد. ان جلهر غارقة وكنزة ركم تمنت لو صفتته على وجهه... قلوا كانت رجلاماً ترددت بذلك ابداً وفكرت وهي تنشف وجهها، كيف يمكن لرجل مرعب منه ان يتمتع بهذه الجاذبية في نفس الوقت.

عندما خرجت من الحمام، وجدته امام النافذة ينظر إلى الرسم الذي رسمته ويقارنه بالشارع في الأسفل. فرقت

ثم سالتني: «هل جعلتك تشعر بما تشعر به لأنني صرحت  
في وجهه وأجبتك على خطابك بالمثل؟»  
أجابها معتقداً: «ربما كذلك».«  
«انك غير مقتنع على فعل هذه الأمور، ليس كذلك؟ لأنك  
تريد الاستمرار والاحتفاظ لك من الآخر...»  
«لأنني لا أستطيع الالتفات لآخر يحيط على ذلك».«  
رفعت رأسها ونظرت إليه قائلة: «يغوص على أن تستفه  
لأجلك؟»  
انه لم يكن يستطعي الشفقة، ولكن اموراً أخرى استطاعت  
ان تقرأها في عينيه.

ووضع الرسم على السرير ثم توجه نحوها وقال لها  
بيده بعنوف: «هذا الحديث الذي قد يؤدي بنا إلى امور  
غير ملائكة كنت جاداً في كلامي عندما طلبت منه  
مساعدتي». نظر إلى شعرها وتابع: «إمنحي لشكك تغييراً،  
وتخلصي من هذه الرابطة، فيدونها ستدين لكثير احتراماً.  
لقد ظهر بأنه يسعده في ان يوجه اليها الاهانات، ولكنها  
لما تتوارد هنا لأجل اسعاده، فاجابته: «اسمع يا سيد باري،  
انني لا استطيع لان افعل اي شئ ولك. قاتلت سكرتيرة، كما  
لتش لست محبة لمن يدلي استطيع المحكم لها عندما تشاء،  
لا اترى بمن اكون إلى متوفى آخر. هنا كل حضارات على  
المعلومات التي تريدها من أجل المؤتمر غداً... وإلى هنا  
تنتهي خدماتي معك».

ثم تقدمت من السرير لتناول حقيقة ظهرها والرسم  
والخطيبة القماشية التي تحتوي على ملابسها وقد شعرت  
بأن مهمتها انتهت الآن

مكانها وقد تجمد الدم في عروقها، ولكن لم يلتفت إليها، بل  
تابع يتأمل الرسم الذي بين يديه.  
كان قد فكر بريطة عنقه الآن، وسقطت خصلة من شعره الداكن  
على جبينه، كما ان ملاطفته مبحث مختلفه، ولم يكن  
القول الأكثر اهمية، تمام اكتسح الطبيعة بعد عاصفة هولاء.  
شعرت في ملة انوار ما تأثيرها أن تتزعز المسرج بين  
يديه، وان تأمره بالخروج من الغرفة، ولكن ذلك لم يكون  
عملآ طائشاً وفران بعيدة كل البعد عن هذه الأخلاق. شعرت  
بشعور غريب لم تجد له تفسيراً، شعور يخبط في اعمق  
نفسها تجاه هذا الرجل.

انها في باريس، وفي هذا الفلت مراجحة هذا الرجل  
الصلب. وغضت فران على شفتها، فهو لم يصرخ بحادث كهذا  
في حياتها من قبل، ولكن وبطريقة ملائكة حيرتها  
الانتوية عن تلك الشعور الذي يختلج في نفسها. فهي لمام  
رجل أنيق وذكي، وبينما هي ليست سوى امرأة تقصصها  
الخبرة في هذه الأمور.

التفت إليها بعد ذلك لينظر في عينيها، ثم تكلم بصوت  
اجش: «انك تشعر بيوني بالحياة».«  
شعرت ذر، بدماء طافها، ولم يطلع على تصرعها  
النظر إليها تحركت مفاجأة ما يدعى بالهدوء، لتدرك بضروري  
الرماديتين لللطف والمودة. لم تكن تصدق انها موجودة  
في الصورة المعقّدة التي اظهرها لها في البداية. ثم مثشت  
نحو طاولة الزينة وكانتها تزيد الهرب من نظراته و مما قد  
تقرأ فيهما اكثر. وبقوتر ظاهر وهي لا تدري ما تقول به،  
حملت المصباح وارجعته إلى مكانه.

حساب شركة باري للأدوية، لذا، إن كنت تذكر بعضاً من هذه التذكرة أو بأية أمور أخرى، فعليك أن تتذكرها تماماً من رأسك.

لكل من هؤلء الذين تحاول قوله وكانت رغبتهم في تذكره بالطبع، يحاول أن تذكرها على الأقل، مما تذكره جنوني بالطبع.

إلا أنني أنت توجه من حصر ممتهن شكركم على ذلك.

كان ثمة شيء في نبرة صوته أنها لم يكتبه كاتبها، فلم يكتبه غير محلها، لأنها كان يتكلم كرجل ولائق ومحترم بنفسه وبيقف موقفاً يدل على عدم مبالاة واهتمام.

نعم، يعد ظهر يوم اللد.

هل تملكون جواز سفر؟

تتحدث هنا عن الجواز لسؤاله التافه والسطحيف ثم تناولت قضيتها المهمة قائلة: «كيف امكنني الوصول إلى هنا من درنه إذا؟» ثم وكأنها قنبلة لأمر هام جداً وتناولت بالتم حاد وقد اندركت ما كان يقصد بكلامه فتابعته تقول: «إن جواز سفرى والمال في تلك الحقيقة التي سمعتها لك، أليس كذلك؟»

كانت قد نسبت لها وضعتهما في تلك الحقيقة لأنها أكثر إيماناً، وكانت هي التي قد طلب منها أن تكتب ذلك على تلك الحقيقة كذكرها على حجرها، لذا لم يكتبه قرآن تمسك بها وتشدداً إلى مصدرها طوال الرحلة. وكان من الطبيعي وفي هذه الحال أن تضع جواز سفرها ومالها فيها والمصحف العبيكي في نفس الوقت، إنه بات الجواز والمال في مكان أكثر إماناً، لا وهو في درج مكتب جوردن المغلق.

سألها عند ذلك بهدوء: «ماذا تتعلمين؟»

اجابت بلا مبالاة: «راحلة بالطبع. لقد اوصلت إليك تلك الأسطوانات وسأرجع إلى رحمة قاتل ذلك وكثيراً لا يطلب بالعالم بعد تراه موجوداً، ولكنها الحالة كانت تخسر شيئاً لقد أثار غضبها وأمامها واجه المكبات، أشعر بخجلها، فـ

الذي أصابها يا ترى؟

«لذلك لن تجدي رحلة إلى لندن في مثل هذا الوقت.»

اجابت وهي ترفع حقيقتها القماشية: «من قال شيئاً عن أيام رحلتك؟ أنتي أريد فقط مغادرة فندق كليرمونت لأجد فندقاً آخر، ولا أريد مغادرة باريس.» ورحتت إنها على نفسها الخبرة التامة في مثل هذه الأمور. لكنها كانت في إخلها تشعر بضيوعها هذا الموقف، ومن الممكن أن تكون المدروج المظلمة في هذا الطقس العاصف تليتحت عن فندق بياس ميزانيتها.

«ولى أين تعتقدين أنه بإمكانك الوصول دون مال؟»

لستطعت حقيقتها القماشية على الأرض وقالت له متهدية وقد وضعت يديها على خاصرتها: «يمكنني أن اتحمل أي مصاريف وحملها لفترة، فشكراً لـ جنونك.»

«من المفترض كذلك تعلم أحوالك في ذلك.»

و沫ذا عن تذكر قاتل ذلك؟

فثار غضبها طريقة في التحقيق معها، وقد بدا لها بوضوح أنه لم يكن بذلك يطلق على إمكاناتها المادية، بل كان يحصر كل هذه في شركته أولاً وآخرأ. قابسته له ابتسامة باهتة وقالت: «أنتي لعلك تذكرة العودة، وقد دققت هيأيتها تماماً سلفاً ومن حسابها الخاص، فلا تذكر أنها من



الشعر، فانا فعلاً اهتم لصالح وخير هيلينا واعلم جيداً انه مهما حدث لها، فهي ستستمر بالتعاون معني. انها كانت افضل المعاونين لي خلال تلك الاشهر المنصرمة، وقدر فيها تلوي الحمود التهم قدمت لها شركة. وبما لم يعلم لك ان شركات ~~وكيل~~<sup>وكيل</sup> تحاول ان تحصل على المركز رغم قيامها ~~والشهير~~<sup>والشهير</sup> الذي ~~ووصلت~~<sup>وصلت</sup> الى سعر بخفيه، طبعاً يجب على مالي طريق على المتابعة والاخلاص في العمل. لكرر انتي لك ان بدرت سبيه» الطبع معك بسبب الضغط الشديد الذي اتحمله. كنت اتوقع مجيئها هي وليس مجيئك انت، فصادمت عندما وجدت فتاة صغيرة ترتدي سروالاً من الجينز وسترة صوفية يزيدان على قياسها عة فيسات وتنفس نفسها بانها شقيقة لسكرتيرتي.

اعترضت فران قائلة: «انتي فعلاً شقيقتها، ولست بفتاة صغيرة... فقد بلغت سن الثانية والعشرين». ابتسם قليلاً: «حسناً. تصرفني على هذا النحو من عمرك إذاً». عصبت فران على شفتها وابعدت نظرها عنه خجلة بينما كان يقول: «شكراً لاحضارك هذه الحقيقة لأجلني، ان محظياتها المفري غاية الامامية بالنسبة لي. فانا على درجة ان اقدم دواً سيراً من ~~لها~~<sup>لها</sup> شفاعة وان ادع لك مساعدة جيدة لي».

هزت فران برأسها بجزع قائلة: «لا ارى كيف يمكنني ذلك». وتقدمت نحوه إلى النافذة وتابعت تقول: «لقد سبق وأوضحت لك بأنني لست سكرتيرة» ثم توقفت عند الجهة الأخرى من النافذة، ونظرت إلى الخارج حيث خلا الشارع

من العارة وتوقف سقوط المطر ثم قالت: «انا لست هيلينا». همس مجيباً: «لا، انت لست هيلينا». «انت لم ترتكب على الاعتداء لأحد، ليس كذلك؟» «لست هيلينا، قررت لم اكون هيلينا». «لست هيلينا، كن هيلينا». تمنت هيلينا طلاقها. كن هيلينا. «لست هيلينا، اعرف، ولم يكن من صالح لاكون هيلينا، هيلينا على البقاء لتساعدبني؟»

فكرت فران كم انه غريب الأطوار، فهو مرة وحش كاسر ومرة اخرى... من المؤكد ان هيلينا لم تكون تفوت عليه لية فرصة في النجاح، لكنها سبق وافهمته بانها ليست هيلينا ولم تفهم بمعنى بين ذراعيه وتوافق على اي شيء، بطلقة منها.

حاوقد ان موظف صحرره مجدداً فقالت: «اعمل في معرض للرسم في النهار، وفي الليل في مطعم، ولا افهم شيئاً بالأدوية ومبانياتها». نظر إليها مبتسماً وهو يقول: «بودو ان هذا عظيم بالنسبة لي». قطعت حاجبيها قائلة: «ماذا تقصد؟»، «انك جolie وتكلحين القدرة بطلالة، وكذاك، فانت ملهم بالفن والرسم». قطعت حاجبيها قائلة: «ون ان تعلق على زيجيده لهن»، «ولا اعرف شيئاً بأمور شركتك».

«انك لست بحاجة لمعرفة اي شيء، فانا بحاجة إلى مضيقيه وليس إلى بائعة». اسرعت فران تقول لاهثة: «مضيقه، وماذا يتطلب هنا العمل بالتحديد؟»

«إن المؤشرات التي من هذا النوع ليست دليلاً محاضرات لاصطلاحات طبية غير مفهومة، بل هناك أيضاً تقافية الاجتماعية منها، مثل لقادات على المشاء من أجل توطيد العلاقات مع الآخرين واقناعهم بوجودة منتجاتهم». «لا تستطيع أن تلقي نفسك في أي مكان من كل هذه الأشياء التي ذكرتها».

«أنتي بحاجة إلى امرأة جميلة إلى جانبي لتصيف جوأ رائعاً بعد طول مدة تلك المحاضرات المرهقة، وسيرافق المستشارون زوجاتهم لحضور الحلقات بعد انتهاء المؤتمر، وسألكنن بحاجة إلى...».

وقاتب فران قائلة: «لعداهن تدور طلاق الكائنات، على المدعون».

ابتسمت لها بفموض و قال: «شيئاً من هذا».

كانت الأذكار تتقارب في رأس فران، لقد استطاع ان يجعلها ترى الأمر ساحراً وفاثناً بالحلقات التي تلى المؤشرات الطبية... ولكنها لم تتصور نفسها أنها ستتحمل طبق الكائنات، وتقود به حول المدعون، أو ان تملأ كوزتهم الفارغة بالكتير المتعفن.

أمر فلا يحيط به حداً ما يشاهده، فاختفت تفكير ملياً بالعرض الذي عرضه عليها بينما كانت تراقب رجال الشرطة يدخلون مطعمًا في الشارع المفتوح أمامها، والعرض يؤمن لها كل أسباب الراحة في هذا الفندق بالإضافة إلى التجول في شوارع باريس الساحرة. فلو كان في صورة ذلك الرجل المسن والأصلع الذي تصورته

في البداية، لكانه واقت قوراً على عرضه، ولكن عكس ما تصورته تماماً، فهو رجل هاتن وأنيق ولا يستحقها. ابتسمت في داخلها من شدة غيابها وقلة ادراكها في الاشياء التي تذكر بها فهم من المؤكّد لا هي عنده سوى ان تعمل معه لأفساده، لكنها الى يذكر بسرها، وهذا يعني ان قرار تخلّي مطلبه، أنها محسنة بما فيها من همة افاتها بين جنبيها هي المرأة المناسبة لجورдан باري.

قالت بعدما رأت رجال الشرطة يخرجون من المطعم وبرفقتهم طاهية: «دعني انظر في عرضك يا سيد باري، لكن ولتكن بعلمك، ففي حال انتي رفحته، ستعيدين الى اعمالي، البارحة؟».

بعد موقعة ذلك ان لاذت الي في ذلك، فما الذي استطاع ان لفوك او العدة لا يجيئك تواقيع على عرضي؟».

ثم تقدم نحوها وكانت عيناه الرماديتان تومضان ببريق غريب.

للحظات، اضطربت فران من تعابير وجهه المتبدلة، ومال برأسه، ثم قال متمتماً: «سامنحك عشرين دقيقة».

سألته فيما يردد: «ولم هذه العشرين دقيقة؟».

شبك بالكلمات وقال: «يا لك من فتاة عصبية طريفة انتي لست عشرين دقيقة تحضري نفسك للعشاء، هل تحملين معك ثياباً أخرى لهذه المناسبة؟».

هزت برأسها بالايجاب، «طبعاً، سأنتذر في ودهة الفندق بعد عشرين دقيقة».

تركها واتجهت إلى جانب النافذة محتركة بأمرها ولم

تتحرك من مكانها إلا عندما سمعت صوت أفلاق الباب، مشت  
متربحة إلى الحمام واختفت قنطرة في وجهها في المرأة.  
فشعرت بالخوف منه ومن هيلينا، وحتى من نفسها.

### الفصل الثالث

لما زادت تسدل الأصابع إلى العشاء مع جورдан ما دامت  
تحتها كل هذا الفوضى، وكانت فران طرحة على نفسها هذا  
أصالة مراراً وذكراراً بينما كانت منهكلاً تتحمّل  
نفسها اهتماماً من غسل شعرها وتصفيفه إلى ارتداء الملابس  
الأنيقة، حتى بدت في غاية من الروعة والجمال تشغّل حياة  
ووقتها. أليست تلعب بالنار؟ وسرعان ما أبعدت هذه المكرة  
من كعباتها وقد تذكرت أنه لا مجال للمقارنة بينها وبين  
ستيفانيا لافتة أن عورة جوردان لها إلى العشاء، لم تكن  
سريرها ينبع آخر لمعاناته السيئة لها.

يمكّنها إذا وفي هذه الحالة أن تعيش أحلام اليقظة  
وتخيلها بأنه دعانا إلى العشاء برغبة والحادي ولويس  
بدافع الاعتزاز. تذكرت ما قاله لها بأنها تجعله يشعر  
بالسعادة، وقد يقول لها أشياء أخرى جميلة إلى مائدة  
العشاء. وتذكرت هيلينا واعتقادها بأنه مدير معين، لكن

فران لم تجد يوماً هف الريح في محفظة ملتفتاً  
وتشكيت نفسها لأنها كانت ساذحة واعية تماماً أحضرت  
بعها قصائصها الأكيدية وطروحاتي. أنه ثوب أسود ساخت و Merchantilas.com  
القماش الجيد، وقد دهشت هيلينا عندما اشتريته فران.  
وقالت لها في ذلك الوقت: «أنه لا يناسب ذوقك يا عزيزتي». أجابتها فران متفاضلة عن السخرية في كلامها:  
«أتتساءل دائماً ما الذي يناسب ذوقك... إن خدمتني في

خرجت من غرفتها وتجهّزت إلى ردهة الفندق حيث كان من المفترض أن يكون جورдан يانتظارها، ولكنها لم تجده، وتساءلت إن كان قد فكر ملياً بدعوتها إلى العشاء ثم عدل عن دعوتها أم أنه قد نسي ذلك الدعوة ونسى إلّاها. جلسَت على مقعد من المقاعد الجلدية المأهولة بالانتظار، حيث كانت تكتب نظرات الاعتراض من سلسلة ملائكة أجنباس البشر في ذلك الفندق. وتنكّرت حياتها لصاقة قبل ستة أشهر وقيل قدمها إلى لندن.

تنكّرت أيضاً أن حياتها كانت تافهة قبل عملها في معرض الرسم وفي ذلك المطعم الليلي. كما إن الحياة في لندن فزعت عنها سفحة تلك الفتاة الريفية الخجولة في وقت لا يذكر لم يكن نظرات المعجبين بها تزعّجها في المطعم الليلي، وساحر كيل تبادلهم ذلك بابتسامة لطيفة أو بنكّة عابرة كلما حاولوا أن يأخذوا منها موعد دون أن تفضّب أحداً.

بقيت فران جالسة على المقعد الجلدي دون تملّل مع انه قد دقات على موعدها معاً قرابة النصف ساعة، ولكنها كانت تتعرّى ببعض الضيق والقلق لتأخره هذا... وبعد ذلك وبينما كانت تنظر إلى سطحة كسر المصداق الذي أتيته بأيام ليظهر منه جوردان في قنطرة ليقترح العشاء، أصرّت سيدة أكبر منه سنّاً في الخروج أولاً، ابتسمت السيدة له ابتسامة تقدير وأعجاب، وفهمت فران سبب ذلك، فقد كان يبدو رائعاً في بذلك السوداء الرسمية وقد ألقى معطشه للشيشين على كتفيه العريضين. وشكّرت حظها لأنها كانت قد أحضرت هنا الفستان الأسود الأنثوي، وقلّت عند ذلك والتشرّفت منه أن

الحياة قليلاً ولم أجد بعد ما يناسبني أكثر ولا في أي شيء آخر».

وأسرعت هيلينا وقتها بالخروج متأنقة تاركة فران بعض أصابع الندم لتصلّبها الحاقد عليه في كل المحوال، مهما فعلت في قالت فران في شقيقها تحبيه عن اثنين بريقة أو بالخواص، وبينما كانت فران تدور حول نفسها أيام العطل العلائقية من أناقتها، فكرت أن هيلينا قد تحدّث وتوافق على هذه الأنفحة الآن، فقد كان شعرها الأشقر الطويل يتصرّج اشتراقاً وفتحة وينسدل على جانبين خديها التاععين، كما ان شفتيها أصبحتا أكثر جمالاً من مسحة أحمر شفاه التي ضعّتها عليها، وإلى عينيها اللتين تتماوجان ببريق البحر الأزرق والأخضر وتحيط بهما أهداب سوداء كثيفة، منشدّة ميرة رائعة خصتها بها الطبيعة. إنها هذه الميزة كانت تزعّج فران في بعض الأحيان، لأن الناس كانوا عندما ينظرون إليها، يعتقدون بأنها قد صبّت أحد الاثنين، شعراً أو أهداب عينيها، ولقد ذكر لها جورдан أن عينيها جميلتان، فارتجلت فران عندما تنكّرت ذلك، وتناولت بيده مرتجف قرطبيين من اللهاوى ووضعهما في أنفها، فهؤلئك لغيرها اختاره عادة من النساء اللواتي ارتدته، فهو من المؤذن لغيرها نحبة القوم إلى أيديه حدّ وترجعه إلى الوراء لتنظر إلى ساقيهما النحيفتين واللتين بدت طويلاً جداً بسبب الحذاء ذي الكعب العالي الذي تنتعله، ولكنها ورغم هذا كلّه، كانت تبدو محتولة.

يشاهدنا، فلا شك في ذلك لأنّه كان يتقرب نحوها. ابتسمت مرحباً به وقد على حمرة الخجل محياناً الجميل وهي ما زالت تنتظر منه أن يراها.

«آه، لا»، تمنت ببروت ملقطها، إنّه لا يفضي ثماره الطبيعية في حين هي فيه لذا فلن يراها أبداً. ومن جهة ما، كأنّها مثتها مثل التي تطرأ من الآيات في رسامة هذا المترنح الفخم، فهمست منهاها إياها قاتل وضفت يدها على كم سترة صبي باري، سيد باري إنّك تعرّفني، أليس كذلك؟»

وعندما التقت نحو مصدر الصوت ابتسمت له ابتسامة واسعة، دهش الحلة لكنه سرعان ما ابتسם هو الآخر قائلاً: «هذا أنت، لم استطع التعرف عليك».

أجبته بخفة: مكان بامكانك ان تدرك على او كنت تتبع نظرتك الطبيعية على عينيك، ولا داعي من الشجرة لضمها، أليس كذلك؟»، ومشت معه نحو مدخل الفندق.

لقد حصلت عليها مؤخراً، ولا استعملها سوى في القراءة، ولم أتعرّف عليك لأنّي كنت أفترش عن فتاة بسيطة، وليس على...»، وعاد ينثر إليها ملياً ليتأكد من أن عينيه لا تخدعه في ما يرى أمامه.

طرأ على عينيه صدمة، أسرع باران لسد، وعندما يذوق بالآخر الذي كان على وشك ان يقتله، هر تنهى قائلاً: «لا شيء... على أيّة حال، لا أجد الكلام المناسب لأصف لك هذا التغيير الذي بدا عليك».

اقترحت قائلة: صار أريك بكلمة مدحشة؟ «إنّك لست متواضع، أليس كذلك؟» طيس عندما يكون هذا التغيير تغييراً كاملاً من جميع

الأوجه، فلقد كانت أبدو في حالة فوضوية كبيرة عندما دخلت إلى جناحك، لذا فعلت أفضل ما يمكن كي أبدو بصورة جيدة في هذه السهرة، وتكون في الوقت نفسه بمثابة اعتذار مني».

ابتسم مازلاً، حيث لا يغدوك بهذا الأمر «إلى أدنى تفاصيلها، سأرك بعلماً غريباً من الفندق وخلال لجلساتي المقعد الخلفي لستراك، كانت تنتظره ما مع السائق».

قال لها وهو يجلس إلى جانبها مما اضطرها للابتعاد عنه قليلاً: «إلى مطعم صغير أعرفه يوحى بالهدوء والطمأنينة ويرقع قرب النهر».

ـ «أوه، استيقظت هنا ستناول طعام العشاء في مطعم المقعد»، قالت وهي شعرت بالارتفاع في داخلها لأنّها لم تتوقع مطعماً يوكي بالهدوء والطمأنينة، وتفضل لو كان ذلك في مكان أكثرأماناً مثل الفندق.

جلست فران على المقعد الجدي الفاخر وأخذت تنظر إلى صف الأشجار المتتابعة على طول الطريق، إن أسنان موافقتها على البقاء في باريس هو من أجل مساعدتها في أمور الاجتماعات التي تأتي لاجتماعات لا للخروج إلى سهرات مثل هذه النوع، ظاهرت متحمسة ل أنها رفضت مسؤوله إلى هذه السهرة.

ـ «إنك تشعرين بالبرد». قال ذلك وتناول معطفه ووضعه على كتفيها.

ـ تمنت شاكراً له صنيعه ثم قالت: «لماذا ترى من بالذات ان أساعدك بتلك الأمور الاجتماعية؟ التي وانت

أنتي ساختله، وسانقطع أكواب العصير من يدي في أي مكان، وسانتفوه بملاحظات سخيفة في موقف لن تعجبني، وقد...»

قاطعها قاتلاً بقتاله تقوير بالي شفه من هذه المثابة التي نذكرها، «هل أنت على إستعداد للحجازة بمثل هذه الأجر؟» التقت إليها فاتلر هو يبعد خصلة من شعره زيت على جبينه: «سأكتب طلبتك ذلك لو لم أكن واثقاً من نجاحك في القيام بها، فانت فتاة محبوبة ونκية يا فران، فلا تتلاشى من شانك بنفسك».

لم تستطع النظر إليه لقربه منها وعادت تصرخ لو أنه يمكنها الرجوع إلى الفندق لتناول في غرفتها أيام وجدة خالية، إنه لطيف جداً معها وكان من الخطأ أن توافق على الخروج معه في هذه الليلة.

قالت له بعد ذلك: «أنتي لا أقل من مقدراتي بنفسك يا سيد باري، أنتي فقط اعتقاد باتك لا تدرك ما تقوم به».

أجابها جازماً: «أعرف تماماً ما أقوم به». كان في نبرة صوته هذه وهو ينظر إلى الأمام بثبات، فارتجمفت فراسير فران من ذاكره و بما لا شك في شأنه «رجل يدرك أسراره فما زاد دريمها عليه فهو العروة الوثقى».

قالت وكأنها شاهد لها لا تستطيع البقاء حيث كما ان هناك أسباباً عديدة تمنعني من ان...»

حسناً، ولكنني أخشى أنه ليس لدى متسع من الوقت لأسمعها جميعها الآن». توقف عن كلامه في الوقت الذي توقدت فيه السيارة إلى جانب الطريق.

انهما الآن أمام المطعم قرب الفور، خرج السائق وفتح الباب لها لتخرج من السيارة، وشعرت بالهواء البارد يتلاعب بخصالات شعرها، فارتقطشت، ليس فقط بسبب الهواء البارد الذي كانت يافع وجهها، بل من الذي يقتطعها في الدقائق كلية المفاجأة، ونكرت فعل أن تدعى أنها تقاتل من حاد في رأسها، لكن الأداة التي امتحنها كانت فكريت فقد سمعت جورдан باري يصرخ سائقه الذي في الأمر وابتعد بالسيارة عنها.

كان المطعم يوحى بالدفء والطمأنينة من خلال أضوائه الباردة، ومن الموسيقى الناعمة المناسبة، وأيضاً من رائحة الطعام الشهية، مما يدل على أنه يقدم أفضل أنواع الأطباق.

كان المطعم قد اهلاً بالناس، ولكن جوردان كان قد حجز مسيقاً طارلة تحملهما الرابعة المنتظرة. أخذت فران مكانها وعادت تتنفس من جديد، ولكن هذه المرة ليس لتعود إلى غرفتها في الفندق، بل ليحدث أمر ما يمكنها من العودة إلى لندن وبلحمة من البصر.

محاولى ان تبدي أكثر اهتماماً وانسجاماً». قال لها جوردان بذلك مبتداً بأهاته الامتصاص بحسب، الرحمة وскينة، هي لا تستطيع ان تغير هنا تواضع الذي يحب نفسها، وهي الواقع إنها من هؤلء لا يطاق أو يزعج برقعة رجل منه استطاع ان يدير رؤوس النساء في هذا المطعم اعجاها به، فاحتارت فران في أمرها ولم تجد ان كان عليها ان ترفع رأسها غروراً برفقة، أم تكتفى على نفسها مثلما كانت عليه دوماً تلك الفتاة الريفية البسيطة.

سُؤالها ثم قال: «إنه لا تشبهين شقيقتك هيلينا، ففيه لا يمكن أبداً أن تكون صريحة هكذا وتطرح مثل هذا السؤال». فكانت فرمان وقد شعرت بالندم لتشبيتها بهذه الدعوة، فاختطفت شطرنجلة العزم الأوزن بدار التراث ضعفه على الطاولة، إنها جاهدة عصبية، بينما كانت هيلينا تبتسم بثقة راسمة في كل الأمور، وشعرت بخس المهرج المولود (بالإنجليزية)، عندما أتي على ذكرها وقارنتها بها، وتساءلت كم يفهم من الطعام الناخرة التي على هذا النحو من الهدوء كان قد تناول العشاء معها؟

قالت فرمان عند ذلك: «لا تحتاج هيلينا لتطرح مثل هذا المسؤال لأنها تعرف الكثير». أجبتها جورдан بلهف: «ربما، لكن كبرياتها لا يسمح بذلك، فالشيء الذي يهم هو أنها لا تعرف عنه شيئاً، لهذا السبب أرى الفارق بينكم». نظرت فرمان إليه قائلة: «أتناول أن تتغول أنني لا أتحلى بالكبرياء...»

قال: «لا أحارى أن تتغول شيئاً من ذلك، إنما الذي أردت أن أقوله ولم أنجح في طرحه، هو أنه صادقة لأبعد الحدود، فانت لا تكتفين شيئاً عن تلك المعرفة كم كنت صريحة وما أصرحت عنه». تمنت قائلة: «مكان ذلك غباء مني». وأخذ ينظر إليها وهي تخفي بديها الالتباس تحت الطاولة، ثم هز كتفيه دون مبالغة قائلة: «حسناً، كان ذلك غباء منك، وهذا يعجبني». شعرت ببريق المرح في عينيه واستراحت لذلك، أما ما

وقررت أن ترفع وأسها باعتزان، ولما لا تفعل ذلك، فالفرصة لن تسمح لها دائمًا أن ترافق رجلاً معيناً مثله وتنقاول معه عشاء فاخرًا مثل هذا.

«لن الزخرفة للبحر على تلك الجيدان ليس له النوع الرخيص»، قالت له ذكرها وهي تنظر باعجاب إلى مرآة علت على أحد الجدران، ليتسم لها وهو شعر بانها تحاول جاهدة لغير الحديث معه ثم قال: «أنتذرين مكناً أنواع من الزخرفة؟» سألها بعد أن أمر ببعض المقللات وهو ينظر في لائحة الطعام.

أجبته بيضها وبينما كانت هي الأخرى تنظر في اللائحة: «لحبذها ولكن لا لأن أعيش بيتها». وعددها أتمكن من الحصول على منزل خاص بي، سلطنة، الأذكار البرية وأعلق لوحات مائية للبحر العرض على الجدار، ثم استريح على مقعد وشير أتأمل فيها». وصنعت لائحة الطعام جانبها وتابعت تقول: «سأتناول طبقاً من الحساء ثم شريحة من اللحم».

«مساروكك بطريق الحسام...»

قاطعت فرمان كلامه وهي تتحقق ضاحكة، من الواهم أن جوردان لم ينتهِ العمل ما قال لها. ثم قرر أن أدرك لها ذات تقدّم قوية، فـ قال: «سلحي أذنك سلطنة مبنية على شفاعة وجد ذلك طريق من سوبريم ذو قوله روسيني». قالت فرمان وقد اتسعت عيناهما باهتمام: «وما يكون هذا؟»

نظر جوردان إليها نظرات متخصصة قبل أن يجيب على

أسوأ مما توقع، إنها تكلمه ويكلمها بصورة رسمية وكان هيلينا تتفاهم عادةً بينهما، وتساءلت كيف يمكنها أن تهدى من نفسها كي تتمنع بهذه الجلسة، وهي تعلم حق العلم أنه لو لا الصدقة التي تناولت لها، وكانت شفقتها هي التي تجلس أمام الآيات وأليست هي، هزت يكتيمها التحاسدة بلا مبالاة بمرحاباته، لكنه تعرف تقريباً كل شيء عنها، فاتأ أبيع لوحات الفوضى في النهار وأعمل في مطعم في الليل.

«هل لديك صديق؟»

ابتسمت فرمان اسوان وقالت: «الاترى انتي لا أملك الوقت لكافي بذلك؟»

ـ «الاترى انتي ترثين نفسك كل هذا الارهاق؟»  
ـ نظر إلى برقوق بصدق: «لقد اعتنیت بوالدي العريض لمدة ستين، كنت أحبه كثيراً، ولكنني شعرت بتلك الاستثنى وكأنها عشر سنوات». طامطاً برأسه وكانت عرف تماماً ماذا تقصد بكلامها، أما هي فتابعت تقول: «ووترتني الآن لأحاول أن استعيض عما فاقتني، وبدأت أعرف الكثير عن شؤون هذه الحياة وبباتالي عن نفسي».

ـ سالها فتمنى ذلك، «ومن أنت ثم بأجهزة؟ لأنك من يصلين مختلفين لغيرك أليس كذلك؟»

ـ «كما أنتي أريد أن أستقل بحياتي عن معيشتي». قالت له ذلك متتسائلاً بينها وبين نفسها، هل كان من الضروري أن تقول له كل ذلك في ظل الظروف التي جمعتهما؟ ثمتابعت: «مكنت ملتحقة بمهد للرسم قبل مرض والدي، لكنني، ويا للأسف، لم استطع أن أكمل تلك الدروس. لقد كدت قليلة

كأنها تشغل بالها الآن وتقيد الحدين إلى قلتها، هو اعتقاده بأن ذلك كان غباء منه، فضقطت على أصابع يدها بشدة تحاول أن تطرد تلك الأفكار التي تدور في رأسها، كان روسيفي المتحاج (الدرامي) في غوسط المكوفر صديقه لم يقل لها «هذا لا يجوز» بإعداده على شرف روسيفي مكتنز عن الدجاج (صالحة قريبة من نور)، وأنه تربصين في أن تلهي طلبك؟»

ـ ابتسمت رقيقة بحركة من رأسها ثم قالت: «يبدو لي شيئاً، إنما أفضل أن أبقى على اختياري الأول».

ـ أجلها، بينما كان النازل يسبك في كوبوما، العصير البارد: «إذا أردت، يمكنك ان تطلب البررة العافية».

ـ تسأعلت فران هل سيكون هناك حقيقة أم هل هذا مما يقوله الناس عادة في لحظات كهذا؟ إن أحديكم كان لهي هوائية ولا تعنى شيئاً، فكرت وقد شعرت بخيبة أمل بينما كانت تنظر إليه وهو مشغول عنها يقطع إلى جماعة لهم بالخروج من المطعم، لقد كان يبدو عليه الارتياح والبهجة، فعلى فران في مثل هذه الحال، أن تهنىء نفسها لأنها جعلته هكذا منشرحـاً، لا سيما وأنها هي التي أوصلت له البررة العافية، ألم تدرك ذلك؟»، سيعقب فران، أولئك الروق العذاب.

ـ «أعاد ينظر إليها، والتى تنظر لهما وتبا لا الإيسام، وأكثنه سرعنان ما عاد ليحول نظره عنها.

ـ تناول بعد ذلك جرعة من عصيره، وقال: «أخبريني المزيد عن حالك وأحوالك».

ـ فكرت فران بحماس من صعوبة هذا الموقف الذي كان

الادراك حينها ولا أقوى على القيام بأي شيء معين، لذا فكرت ان الحل الوحيد لمشكلتي هي في ان انتقل إلى لندن حيث هناك مجالات العمل واسعة ومتعددة. ولكن شيئاً لم يتغير، مع انتشار الاتصال ببعض الشركات الأجنبية، لكنه رغم ذلك لقلة خبرته ومن ملائتها في هذا المجال. فاضطررت لأن اشتغل في مكان من مختلف حمل منها على الحال لكنني لاستجبار شلة تكون معرفتي اللذى في الوقت نفسه ويمكنتى عند ذلك ان ارسم لوحات عديدة أشقي بها طريقي الجديد في هذه الحياة».

قال لها عند ذلك يهدو: «بما كانى ان افهم واقع ذلك». «هل بما كانت فعلاً؟ سالت بالدهشة، بينما قرارة نفسها لم تصدق ذلك منه، فرجل مثل يشك لا يهمه متغير وتغير مثل هذه الأمور. استوى في مقعده ثم قال: «لقد استفدت أنا أيضاً هنا كنت أمراً وأحب من أجل والدي».

اتسعت عينا فران بدهشة وهي تتقول: «ماذا تقصد بذلك؟» أجابها يهدو: «أقصد لمن استفدت عن مهنة درستها، فقد كنت طيباً...»

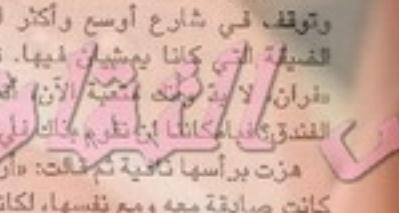
قطعته فران ثلاثة بروز مضرق: «كفيت عنك فهو قد مزدوج من العصى! وأخذ رأسها ياف ويدور تذكر بسميل المشيشي الذي كان قد قاتل به حتى اولدوا عن مسارسه كعصف طلبيبي».

ضحك ثم قال: «كم أنت خيالية. كلا، فانا لم أطرب من مهنتي، إنما تخليت عنها بملء ارادتي لأنني واستمر بعمل والدي».

«تخليت عن كل دراستك، وتجاربك ومهنتك، في هذه الحياة لتبكي الأدبية؟» أجابها مبتسمًا وعيناه تشنان بالعافية: «انك تجعلين الأمور سهلة، ولاترى طرحت تجاري للبيع في الأسواق الشعبية، كثمنها أشياء جيدة ما يتصرين، وساخبرك عن سبب، وتحصل على ذلك أصعب ملدي أيام شفاعة ولم يعد قادرًا على متابعة ادارته للشركة، لذا اضطررت عند ذلك ان أتخلّى عن مهنتي من أجله، فأنا جباناً كثيرة يكون من الواجب عليك ان تقرئي بالشخصية لمن تعبدين. ثم توفى العام الماضي وأصبحت حرزاً الآن ملوك».

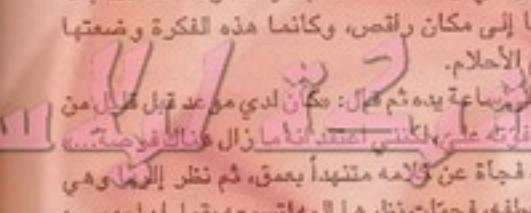
شعرت فران بعد الذي تقرأه به جورдан براحة نفسية لا يُحالفها، وقد أصبح من السهل عليها الان ان تتكلم عن اولادها من شخص يقدر مشاعرها المشابكة بين النسب والتقدم والفساره، وخيم عليهما بعد ذلك جو من الدقة والانسجام وهم يتناولون الطعام الفرنسي الشهي، وعندما خرجا من المطعم، وضع معطفه على كتفيها ليقيها من البرد وسارا على ضفاف نهر السين.

ثم سالها عندما توقيعا فوق الجسر وقد سرح نظره على طول سعيد النهر: «هل تشررين بالطبع؟» كلن بغير التذر وأنوار مصابيح الشوارع في تلك الاكتظاظ تملأ ساحة مياه النهر ببرقة وعبر الباب طبعت فران بذلك المشهد الفريد في ذاكرتها كي ترسّه على احدى اوراحاتها، وكيف يمكنها ان تنسى هذه الوقفة الشاعرية مع جوردان والتي ستبقى في مخيلتها إلى الأبد؟ أجابته فران: «كنت كذلك في وقت مبكر قبل الآن، لكن

«باريس لا تقل محلاتها لا ليلاً ولا نهاراً». قال ذلك، وتوقف في شارع أوسع وأكثر انتشاراً من تلك الشوارع الشيفي التي كانا يعيشان فيها. ثم قال فجأة باهتمام: «فران لا يدركك أبداً كأنك لم تدركه هناك الذي يعلم أهلك». 

هذا يرسها تاوية ثم قالت: «أريد رؤية كل شيء». فلما كانت صادقة معه ومع نفسها، وكانت اعترفت بأنها منهكة من التعب، لكنها لم تكن تريد أن تضع نهاية لهذه الأمسية معه. وتابعت قائلة: «إن هذه الزيارة ستمتحنني الفرصة لأن أتعرف على الفرن الفرنسي».

أنسكي يدها وتحتها معاً الطريق نحو معرض التلفين. وحلما بخلاف الباب الزجاجي للمعرض، خيم عليهما صمت مطبق. فالرسومات المعروضة كانت دائمة، وأحسست فران ببهجة وهي ترقص نظراتها على الرسومات المائية والزيتية. «آه، جورдан»، قالت بصوت مخفوق وتقدمت نحو لوحه دائمة لشجرة تفاح تسلط شرارها على الأرض ومن برائتها قصر قديم أرسل القصرين في النفس. ثم تابعت قائلة: «إنها لم ترسم طرفة عينك لكنك إن تشم رائحة ثمار التفاح الشائجة التي تتسلق على الأشجار سبب الرياح». وقف إلى جانبها يتأمل بمهارة تلك اللوحة دائمة وقال: «إنها من النوع الذي اعتقدت بأنها تستعجبك لأنها تشيك من ذواح عديدة».

تعالى من وراءهما في تلك اللحظة صوت هاتف: «جوردان» لتد تأخرت ساعتين، ولكنك كنت متاكدة بأنك ستحضر».  الفتاة نحو مصدر الصوت وأسرع جوردان ليسلم على

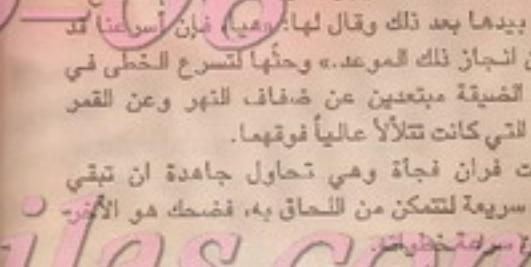
هؤام الليل العليل نشطلي و أعاد إلى حيرتي. على فكره، ماذَا يدور في رأسك؟ سألته بصراحة وقد اعتقدت بأنه سيأخذها إلى مكان راقص، وكانت هذه الفكرة وضعتها في علم الأحلام.

نظر المرايا بسعادة يده ثم قال: «مكان لدى موعد قبل قليل من الآن وقد قرأت على المكان أخذنا أماناً إلهي فوصلت». توقف فجأة عن قيامه متهدأً بعمق، ثم نظر إلىهما وهي تلتقي بمعطفه، فحوّلت نظرها إليه لتسمعه يقول لها بهمس: «إنك في غاية الجمال».

غرتها سعادة عامرة تاكتد فيها إنها ليست في عالم الأحلام بل هي تعيش حقيقة رائعكم عظيم. فنظرت في عينيه وحاولت فران أن تقرأ ما يحول فيهم، لكنها لم تستطع. أمسك بيدها بعد ذلك وقال لها: «عيب، فإن أسلحتنا قد نتمكن من إنجاز ذلك الموعد». وحثّها لتسرع الخطى في الشوارع الضيقة مبتعدين عن ضياف النهر وعن القمر والنجوم التي كانت تتلاً عاليًا فوقهما.

ضحك فران فجأة وهي تحاول جاهدة أن تبقى خطواتها سريعة لتمكن من اللحاق به، فضشك هو الآخر وخلفها سريراً مقطورة.

جوردان، إلى أين نحن ذاهيان؟ سأله فران وقد

تفوهت بسمة الأولى لأول مرة منذ أن تعرفت عليه.  أقت نحوها فجأة وقال: «إلى معرض للرسم، يمكنك تصفيه ذلك، متابعة العمل في أوقات الليل... فهل تمانعين؟

«في هذا الوقت من الليل؛ قد يكون مقللاً».

السيدة التي بروقت عيناهما باهتماج لرؤيا جورдан، وشجب وجهها وبشكل ملحوظ عندما قدمها إلى قرآن، ثم قال لها: «ستيلا، آسف لتأخرني، إنها كانت ملتزمًا بغيري». مدت فوقي يدها بادرت قرآن بأن السيدة لا حتاج أنها بنفس عمر أنتي فقط تقديرًا لأنها شيناً لها، لكنها اندلعتهما جوردان هاردي. «يسريني أن التقى بك»، قالت ستيلان ذلك، لكن قرآن شعرت أنها قالت عكس ما تظهره.

كانت ستيلان تاتانق بملابس جميلة، وأدركت قرآن أنها فعلت كل ذلك من أجل جوردان. تساملت قرآن لكيانا تبدلت نظراتها بهذه السرعة عندما وقع بصمتها عليها، فمن المؤكد أن تلك السيدة الرائعة كانت تفوح رؤيا جوردان بعفودة. وشعرت قرآن فجأة بالغريب في داخلها عندما لاحظت أن السيدة تحاول أن تبعدها عن جوردان، ولقد شعرت أيضًا بأنها ليست مرغوبًا فيها في هذا المكان عندما قالت ستيلان: «قرآن، أريد أن أتباحث على انفراد مع جوردان في بعض المشوّن، فلو أنك تستعير خصين تلك اللوحات في القسم الخلفي للمعرض في هذا الوقت، إنها تتساءل ذوقك تكون تكلم». إنها سخفة طرق الأصل عن شرقها، هولاء، فحدث قرآن بعصبية وهي تبتعد عنهما.

تكلم جوردان عند ذلك فقال: «أرغب في استشارة قرآن بخصوص اللوحات التي سأشتريها يا ستيلان». شعرت قرآن بعدمًا قال ذلك أن قلبها سيهوي من مكانه وومن لو أنها تتمكن من أن تغير عن شكرها له.

تبليط ملامح ستيلا بينما كانت تنظر إلى قرآن باستسلام، ثم مسحت أحالمها إلى المكتب الضيق المساحة، وفتحت قرآن في قراره نفسها لو أن جوردان لم يأت بها إلى هذا المكان. كانت اللوحات الآلات التي اشتراها جوردان جميلة، ذاتستان منها كلها مرتجلة بغير حدين من الطبيعة الرويقية، واللوحة الثالثة، تساقط لأوراق وشار نصل الخريف على طاولة قديمة شوء خشبها بسبب تسلط أشعة الشمس عليها. وقد كانت تلك اللوحات الثلاث من النوع التقليدي غير المتوجدة، لكنها ومع كل ذلك، جميلة وتشدّل شفاف البهاء - وإنما جميلة يا جوردان». قالت قرآن ذلك بينما كانت سجلاً تختبئ الأكمام العصير المنعش.

«فهي أي منزل ستعلقها يا جوردان؟» سألته ستيلان ذلك وهي تسكب العصير في الأكواب الثلاثة بيد مرتجلة مما أدى إلى تساقط بعض العصير منه على الطاولة، ثم تابعت قائلة: «في ليتون سكرار، أم في موتن كارلو، أم في...». قررت قرآن أن تخرج في هذه اللحظة من ذلك المكتب الذي لا يسعه سوى الذهن فقط، اختفت تكجزان في المكان الخلفي للغرفة حيث امبارض إليها سيلان لأن اللوحات هناك تتناسب ذوقها. شعرت بالقرف من تلك اللوحات المتعلقة على الجدران ووجدتها بأنها رسومات تجريدية بشدة وقد رسمت بالوان رخيصة وكانتها الذي رسمها كان في عجلة من أمره. شعرت بالعزلة بينما كان يتناول إلى سمعها تشنّمات

جورдан وضمكتات ستيليا العالمية. ثم سمعته يشكرها لمساعدتها، فاستخلصت من ثورة صوتها بأن العمل انتهى بينهما وأنه قد آن الأوان له لكن يغادر تلك المكان لكن ستيليا أصرت عليه بالبقاء قليلاً فلقيت جوردان موافقاً لها طلبها.

خرج جوردان علناً بأكمل المكتب لافت إلى جانلا غولن

قالة لها: «لقد فكرت بأن هذه اللوحات ستثال اعجب بهذه» «إن من ينظر إلى وجه قرآن، يدرك تماماً بانها لم تكن اعجابها». قال جوردان لستيليا ذلك وقد لمعت في عينيه سخرية ظاهرة. فتوجهت قرآن إلى داخل المكتب ونظرت إليه بفخر وكأنما تتقول له إن «يمكنك أن توزع عنديها في ما لا اتيحت لها الفرصة لذلك».

تابع جوردان يقول لستيليا بأن قرآن قد علم في معرفة للرسم في لندن وباتها قذائف باردة. تذكرت قرآن كيف كان ينظر إلى الرسم الأولي الذي رسمته للشارع الذي يظهر من نافذة غرفتها في الفندق.

ثم تقدمت قرآن نحو لوحة تجريدية مربعة الشكل وظهرت على وجهها الدهشة وهي تتقول: «لأنها تخنق لاقاراج». سألهما تجدها بدهشة: «هل تعرف؟» لـ

«نعم، أعرف» جيداً. فلقد كانت أندريا وإيمان في نفس معد الرسم... تعم ولقد فوقى سطحه بطريقة ماساوية جداً في حادث اصطدام بهركبها في جنوب فرنسا، فترك لاقاراج بريطانيا قوراً بعد ذلك ولم تعد على اتصال ببعضنا منذ ذلك الوقت».

أخذت تتحقق باللوحة التي كانت تتميز عن الآخريات

باتها من أعمال لاقاراج. لقد كان يرسم بطريقة تتبع بالحياة، لكن هذه اللوحة كانت لا شيء بالنسبة لها كان يرسم في السابق. وتساءلت إلى أي درجة كان قد تأثر بوفاة شقيقة كري توفر بعدها الشكلاً الماهر على رسوماته جاء آخر ذلك اللئام من تراجي من ستيليا! لقد هب العديد من لوحاته كما ترى لاحظ على الرسم الذي رسمه هنا مما رأيته لو قاتلني معنى؟»

تقاجات قرآن باقتراح ستيليا المحب لها، قاسستاره يسرع بمحوها قائلة: «آه عذرًا، لا يمكنني...» ثم توقفت عن الكلام لتنتظر إلى جوردان تستتجد بهم وبيدت عيناً هذا الأخير خالية من أي تعبير.

«أتفهمي جوردان، لأنك مستساعدينه في مؤتره، ولكن من المؤكد بأنه يسمح لك بساعات قليلة، وسامر لأصطحبك من الفندق». وابتسمت ستيليا بعذوبة لجوردان ففهمت قرآن ما يجول في رأسها. لقد انتهت العمل بينها وبين جوردان، وفي الواقع لا تدع لها قي أن تدعه يفلت من بين يديها، فرأيت أن خير وسيلة لتبقى على اتصال به، أن تكون على علامة في قرآن.

«لأن لا اعتقاد...» «لأن لا اعتقاد...» طن أرجح أبداً بذلك، وسوف أحصل بك صباح يوم الغد لأجل تحديد العودة».

حولت قرآن نظرها إلى جوردان بيساس وكأنما تتوقع منه أن يعرض على اقتراح ستيليا، لكنها وجدت ثابت الملامع وكان الأمر لا يعنيه، ألم يلاحظ يا ترى بانها لا تريد أي

لكتها همست أخيراً بالم: «لا، لا، أنا لا أفعل ذلك». ولكن،  
لتفريح انتشى أفعل هذا، فهل هو أمر معيب؟

**هذا** **غير مبال** **ويبدو** **ملامح وجهه ثابتة** **وهو يقول:**  
«لا، أبدًا».

خيم على **الطبقة** **الإلهيّة** **والملاك** **بكل جرأة** **السيارات**  
تجربة. جلس في قرآن حتى **صعد** **الخلفي** **وأعياه**. ففي لم  
تشعر بمثل هذا التعب قبل اليوم. لقد كان يوما طويلاً وشاقاً  
وليلة مربكة وردية نوعاً ما في تلك المعرض. أغمضت  
عينيها باسترخاء مانعة نفسها من التفكير بستيلا وعلبتها  
المخيصة لتبقى على اتصال بجورдан، لكن خيال شقيقتها

**ميريل** يوحّد **وهي** **موم** **مخيلتها** **وأفكارها** **المشورة**.  
كان جوردان في تلك اللحظة ينادي **يملأ** **للقاعة** **بنبراعه**. اضطربت  
وتحفظ **عيونيه** **وحاول** **الابتعاد** **عنه**. لكنه أمسكها بقترة  
وقال: «اهديني».

لقات له بصوت مرتجل: «تقول لي أهديني! كيف تجري  
على ذلك وأنا نائمة... لماذا... لماذا أنت تقيع بهذا الشكل؟»  
«لا تقولي إنك كنت نائمة ولم تعلمي ما كانت أحوالك أن  
أهديك به أنتي الأئمة المغفلة...»

سردحت قرآن **بسقط** **بيسان** **ياسك** **بها** **قرفة** **«أنت هو**  
**المغفل** **وكتت أهديني** **وحلاماً** **فوت** **الكرياتك** **قيمهن**، **كربل** **رديء**  
أيضاً **والآن** **لتراك** **يدعي** **ودعني** **أخرج** **من** **هذه** **السيارة**».

وتشكت وبقوّة عجيبة أن تدفعه بعيداً عنها بينما كان  
السائل يوقف سيارته أمام فندق كليرمونت، فلتحت باب  
السيارة يعنف وداشت على قدمه بكعبها العالي، ثم أخذت  
تجري بترنج تاركة جورдан يتأوه متالماً وهو يتحسن قدمه.

تهرّط بين ستيلا وصديقتها الرسام؟ وغضبت قرآن على  
شلتها السفلية بعراوة وفهمت أن الأمر لا يهمه لا من قريب  
ولا من بعيد.

**فتقاربت إلية** **بتسل** **بعينيهما** **الخمر** **وين** **وقالت** **محسناً**:  
**إذا** **كذلك** **لا** **مانع** **عند** **جوردان** **به** **عذني** **هذا** **إن** **أنا** **أنت** **لرو** **آن**  
جان كارد **يصرخ** **ب sorrow** **للك** **السوارات**. **ووجه** **صديدة** **صوتها**  
متهدية تماماً مثل نظراتها.

وذهما ستيلا بعد ذلك وسرا باتجاه موقف لسيارات  
الأجرة. ثم قال لها يخشونة: «إذا الأئمة البريئة وذات  
العينين الواسعتين تتخبأ في ثوبها كما يقولون».

صاحت قرآن من كلامه، لكنها أدركت بـ **للحظة** **وجيزة** **ما**  
كان يقصد. فقالت له: «تعنى بذلك جوردان كارد؟! هل تعتقد  
بانه كان هناك شيئاً ما بيننا؟! أنا هنا زحفاً في نفس  
المدرسة وهذا كل ما في الأمر. ماذا عنك وعن ستيلا؟ يبدو  
لي انكما قريبان كثيراً من بعضكم البعض». ولم تأت على  
ذكر هيلينا لأن ذلك سيكون أمراً منزعجاً لها.

ولتعاسة قرآن، ابتسם جوردان بلطف ثم قال: «هل  
أزعوك ما قلت؟ أتدرين، لقد اعتدت عندما التقيت بي  
لأسف

لحياتي شيئاً. لكنني اكتشفت الآن لك قيام عنده وطيبة  
ومتمسكة بالتقاليد التقديمة. هل تحضرين الوسادة عندما  
تلوين إلى الفراش في الليل وتتحمرين يوم النافاف  
الآبيض؟»

لازمت قرآن الصمت وهي لا تدري لماذا أخذ يسخر منها  
لجاجة وبطريقة قاسية أيضاً.

وقالت بحدة: «ياك ان تحاول ملاطفتي واستمالتي إليك، فاتانلن اسمح ان اكون بين ذراعيك وبهذه السهولة وتنكر انتي لست هيلينا! كل ذلك كتبت على **حق** **عندما** **لقيت** انتي **احلم** **بها** **الزفاف** **الابيض**»، وملأه طرحة ملتفتة **بانطة** وكبريه **النفخة** قرب **باب** **الداخله**، وقد فاتته لحظه جورдан الذي قال لها **عن** **اثير** **ليل** **باريس**: «حسنـاً، **تزوجـينـي** **إذـا**».

## الفصل الرابع

**تشف** **جوردان** **وجهه** **بالمشقة** **في غسل** **كة العلاقة**، ثم **كثـد** **يتـأمل** **وجهـه** **في** **لـمـعـاـهـ** **فتـرـاءـيـ** **كـمـفـوـلـهـ** **صـورـهـ** **لـرـجـلـ** **غـيـرـهـ**.

وتتكلم مع نفسه قائلاً: لا بد انك فلتت عقلك، ثم انغمض عينيه ليستعيد ما حدث معه في الليلة الماضية وبالخصوص عندما عرض على فتاة ان تتزوجه وهو بالكاد يعرفها، وشك حظه **لـمـلـمـكـ** **تـسـمـعـهـ** **فـوـهـ** **يـكـفـيـهـ** **مـاـفـيـهـ** **مـنـ** **مـشـاـلـكـ** **لـدـائـةـ** **لـأـنـ** **وـعـنـهـ** **فـتـنـهـ** **عـيـنـيـهـ**، كان قد توصل إلى أمر واحد وهو: يجب ان ترحل حالاً وسريعاً.

خرج من الحمام فوجد مساعد يجلس إلى طاولة المكتب يراجع بعض الأوراق، فحياة قائلاً: « صباح الخير يا سيلامن ».

نظر إليه سيلامن وأشار باصبعه إلى ابريق القاهرة على **الـمـارـلـةـ**، ثم قال: « صباح الخير يا جوردان، كفـ حالك **لـيـومـ** ... متـرـمـ».

ويكـ جوردان لكرمه فتجذـنـ من التهـوـهـ وجوـلهـ إلى **الـنـافـذـةـ** التي تطل على نفس الشارع التي تقطـلـ منهـ **نـافـذـةـ** **فرـانـ**، ثم **أخذـ** **يـشـرـبـ** **الـتـهـوـهـ** **عـلـىـ** **مـهـلـ**.

اجاب جوردان بعد قليل: مستـقـرـ؟ ولـمـاذا للتـقـرـ؟» نظر سيلامن إليه بفضول ثم هنـ كـفـيـهـ غيرـ مـبـالـيـهـ وتابـعـ عملـهـ قائلاً: «وصلـتـ الاسـطـواـنـاتـ كـاـلـةـ وـكـذـلـكـ الـأـوـرـاقـ». لقد

رلوجتها ليلة البارحة بعد خروجه، وقد قامت هيلينا بعمل جيد بعد ان تعطل جهاز الكومبيوتر، وقد كانت مجازفة منها عندما ارسلتها للأخاعم شقيقتها، فلما لاقت... ولم يكمل كلامه لأن ولاهما يعلم افادته. ثم قال متذكرة لأمر ما: «بالحقيقة، طلب شاكهاه...»

أجاب جورдан بفبرود: «من؟»

«شقيقتها، اهي جميلة مثل هيلينا؟»

كان جوردان ان يطلب منه ان يكف عن هذا الحديث لأنه ليس من مجال المقارنة بين الاثنين. فهيلينا لمرأة مملوقة بالحبيبة وبعذوبة مثل زهرة الرياح، بينما فران صعبة المراس وجمالها جامدة، اشبع بمارضات الأزياء لفاراتي تنشر صورهم على غلاف المجلات وضمن لفجائن القهوة على الطاولة بعصبية وكأنه يصر ب بشدة على درجتها.

قال سيلاس عند ذلك مبتسماً: «انتي لتشوق لرؤيتها». اجاية جوردان بحده: «لن يتم لك ذلك، لأنها ستسفر اليوم».

تفاجأ سيلاس: «ولكتك قلت لي ليلة البارحة بانهلا والفتر على القدار، بينما في أجل المفتر، فما الذي غير رأيك؟»

«انا من غير رأيه وحيست هن، وذلك فهو غير مناسب للحياة التي سلكها ابنها المفتر عنها».

توقف سيلاس عن متابعة هذا الموضوع، فهناك الكثير من الأعمال المستعجلة بانتظارهما. وازاح مجموعة من الأوراق إلى جانب من طاولة المكتب بينما كان جوردان يتقدم إليه.

«لقد حجز بيتر برلين غرفة في هذا الفندق وسيشرك في

المفتر». قال سيلاس لجوردان الذي ابتسم للمرة الأولى منذ صباح هذا اليوم وقد بدا عليه الرضى الشام. «انه الرجل الذي تحتاج اليه، فارجو منك ان تحدد لي سعة المقام في خاصتك».

لقد كان وران العصير الشامي ليوري مصطفى، وهي الحدة من أفضل الجماعات التي تدلل وتتغطر الشركات في العالم حتى تتطابق مع شروط جورдан. إذن، ليتيزون هذا الدوام الهرموني الجديد، وأن يحتوى باستحسان النقاد من أجل كل مؤلاء الحال الذين عملوا بجد وتقان لأجل انجازه، إنما عليه اولاً ان يتخلص من فران.

فستيقظت فران على طرق شديد ومتواصل على باب شرفة المقهى، لكن في العاية اين هي من شدة الإرهاق والتعب الشديد، حلا بها نهر نهار لسن وليله. وبعد قليل عادت التكريز إلى رأسها مجتمعة وتناثرت... كل شيء.

أخذت تتحرك بتကاسل في سريرها، متسائلة من قد يكون الطارق، هل يا ترى هو الخادم قادم إليها بقطور الصباح؟ وبعدين متناقلتين من النعاس، نظرت إلى الساعة التي إلى جانب سريرها فوجدت أنها ما تزال الساعة السابعة، لكنها

شررت وكانها لم تمتلك القدرة على فعلها.

جاءت على ذلك بصوت عالٍ علماً اشتغل المارد على البكير وكانت الطارق أرند صيرور عكلت: «لطفة من نفسك». وقامت من السرير ومشت بخطوات متناثلة وقد تحضرت لتقول للخادم بأنه ارتكب خطأ، لأنها كانت قد طلبت فطور الصباح أن يصلها في الساعة التاسعة وليس في السابعة، وعندها فتحت باب الغرفة، وجئت جوردان أمامها

فقالت متناثرة: «آه، هذا انت... لماذا تنتظر إلى بهذا الشكل؟»  
لجابها جورдан بلهجة أمراة عندما دخل إلى الغرفة:  
«ارتدى شيئاً فوق تكبس المزمير هذ... قميزي أو كنت للغامض...»  
تناولت زرقاء وارتديتها وبذا فدأ متناسبة مقارنة مع ما  
كان يرتديه هو من ملابس انتية، لكن هذا لا يهمها، فإنها  
ليست بمنتهى ان تؤثر عليه.

«هل جئت لتختدر عما بدر منك ليلة البارحة في سيارة الأجرة؟ سألته بصراحة وكانت لا يوجد سبب آخر يدفعه للقدوم إليها في مثل هذا الوقت البكير...»  
«اعذر؟ أنا قادم لأعطيك ما كنت تصرخين به صاحب كي  
اعيده إليك..»

كان لمام فران خيارات، الخيار الأول في أن تتجاهل ما قاله، والخيار الثاني في أن تصفعه على وجهه للإهانة التي وجهها إليها، لكنها لمحت في يده مقلقاً أسمراً واقشعر بذنه منه.

ـ ما هذا؟» سألته وقد شعرت بخوف في قلبها لأنها كانت تعلم جداً أن المغلق على المسير قاتلاً، وأن كي فعل هذا أحذقت حربوك...»  
لتسعد عينا فران وهي لا تصدق ما ظهر على وجهه من برودة وعدم اهتمام ثم قالت: «حربيتي؟ لا أفهم ماذا تقصد؟»  
ـ لأنني داخله جواز سفرك ومالك، بإمكانك الآن ان تسارعي في أول رحلة إلى بريطانيا».

شعرت فران أنها بحاجة للجلوس ولكن قيمتها لم تتحزّرها من مكانهما، ووقفت مكانها بلا حراك وهي لا تدري مانا تقول أو تفعل، إنه يطلب منها السفر وهذه العبارة جعلتها تشعر بالذنب لأنها لم تتصمم، لكن أبقى «ولتكن سارمة طيب مي تعناد إتصمم، لكن أبقى كاساعدك فطالعك بغير أمانة»، السرقة فعل بمعرفة السبب على عينيها غشاوة بريئة.

التفت جوردان إلى البعيد، فهو لا يستطيع التنظر طويلاً في عينيها الجميلتين، ورأى أنه من الأفضل له أن يتوجه إلى النافذة، ولكنها أسرعت تمسك بكم سترته قبل أن يصل إليها.

ـ وقالت له بصوتها الجش: «طعاً إذا يا جوردان؟»  
ـ «خذل ننساً عيتك» وهو ما يزيد بال لست مؤهلة لهذا العمل ولا يناسبك، عينها تم قاله لست مؤهلة لهذا العمل ولا يناسبك، وقد كانت محققة عينماقات لي ذلك في البدائية، إن عملك معن في الوقت الحاضر مجازفة لنا في غنى عنها، لأنك تتصرفين بخباء قد ينعكس على ليهنا». وبذا يتحرك نحو الباب، فأسرعت فران ووقفت لتكون حاجزاً متنعماً من التقدم بكل.

ـ ولتجبرت بمشتبه، تهر كي تخرج عن هذا الشكل هل لمست القباء في شعر في مكان ليهنا أمن في المطعم؟ أعرف تماماً باليهني صريحة بكلامي في بعض الأحيان، لكنني أعرف حتى يجب أن أقف عند حدودي، كما التي أعمل في أرقى المعارض مقاماً وما كنت لأسترن فيه أو انتي غير لينة بتصرفك مع الزبائن... وكذلك الأمر في عملى الليلي في المطعم».

وتوقت فجأة عن الكلام تلهث، متسمةً لامداً تحاول ان تبرئ نفسها بيمها كان غاية مطلبتها في البدالية ان تحمل على جوان سفرها وتعول ما هو اسعفه إلى ولنها؟ ابتعدت عنه وقد اصطدمت بالحقيقة المعاشرة ولم يرغبتها بالان والمردة لم يسلطها بل ان تبقى هاربة باريس وعده. وقللت على الحائط وكانتها طفلة تتلقى عذابها وشدت بذراعيها إلى نفسها كأنها تحاول ان تقتل الألم الذي في داخلها.

«من الأفضل لك ان تخرج من هذه الغرفة باسرع ما يمكن قبل ان القد اعصابي». قالت له ذلك متحدة بشورة جامحة. لم يتكلم الا بعد ان من عليهما قاتلوبن» كاحت فران خلاه تحاول بياس تهدئة اعصابها من العامل الجديدة التي لتنابتها.

«وضعت في الظرف مبلغًا اضافياً، إنها دفعة صغيرة...»

استدارت نحوه غاضبة وقالت باسم: بكل ذلك من أجل ما حدث في سيارة الأجرة؟ يا لك من... من حقير. اعرف الآن لماذا تريديني ان اسفاف، فقد كان يختلف الأمر لو اتي باذلك ما كنت تريده مني العصبي كذلك؟» صاح متذرعاً بهوش عال فران «لا تتذكري يادان من ذاك، بازك بازك بازك بازك... التخلص مني لو انتي...»

ولم تدرك بأنه قد اصبح قريباً منها عندما امسك بكتفيها وهزها بقصوة قائلًا: «تملكين افكاري بقبيضة لا تتناسب مع وجهك البريء يا فران كاين. انك تستحقين الجلد بالسوط

لعيارتك هذه. وصدقيني اننى لست بحاجة لأن ادفع المال لأجل اية وخدمة تسدى إيله».

«من شبابي كلها قدرك على عذق من نفسه... اتركتني انت توأتمي...»

أجابها بتسبيب «ان رغيف الدخان يعود جريمة لأجل ما قلت... والآن اعتذر مني للاتهام الخطير الذي اتهمتني به». ولخذ يضطر على كثفيها بقوه، وادركت فران ان جورдан رجل يخلو من المشاعر والاحاسيس.

فأسرعت تقول له: «حسناً، انتي آسفه».

حررها من يغضته ودفع بها إلى الوراء بقوة، ووقفت اثنان تلتصم كثفيها المتألمتين وقد هالها هذا التصرف القاسي رعاها

تعممت يعادل ذلك يكابدة: «صما لا شك فيه، انت لا تعرف مدى قوتك».

من الذي يحاول استجداء العاطفة الآن؟ ثم رفع سماعة الهاتف وطلب فنجانين من القهوة.

فقالت له: «انتي لا اتوقع قدوم احد».

أجابها بحقن: «لخويس يل فران انتي اقدر ولات هنك ومن كلامك». ثم أخذ يدك فرقة اراس وتابير بارول «آسف إن كنت قباسبي لك فرمان الآن، وأمك فرقة اخرى لكن بدر مني ليلة البارحة وما كان على ان اقوم بذلك».

شعرت فران حالاً بزوال القلب والشورة عنها وكادت تهم بالبكاء ولكنها تمنت من السيطرة على نفسها، فعندما تصل إلى لندن سيكون لها الزمان والمكان المناسبين لتسكن فيها نموع الحرقة والندم. كم كانت غبية وحمقاء عندما

سمحت لنفسها في الاستسلام لهذا الرجل الذي لا يهمه امرها ولا يشكل من الاشكال.

تناولت بعد ذلك المغلق عن السرير وتحمّست محتوياته، إلى أن عثرت على الأوراق الفضفاضة ففتحتها عن اشيائهما، ثم أعم الدهان عليه قائلةً لطيفاً: طلق قمت بهذه الخدمة لكراماً لهيلينا فقط، ولا تدفع منك لى دفعه عن ذلك». «خذليها».

«لا». صرخت بعنف ثم تابعت تقول وبصوت منخفض: «لا أريد شيئاً منها، أريد فقط أن أخرج من هنا بسرعة وحالاً». تقدم منها خطوة واحدة ثم قال: «اسمعي يا فران، إن المسألة ليست كما تتوهمين».

«لا تقترب مني يا جورдан بارون». حمّلت جواز سفرها والمال الذي تملكه لتفعهما في حقّة تخلص على ظهرها وتابعت تقول: «لا أدرى لماذا أردت مني أن أبقى في البداية ثم عدت عن رأيك بعد ذلك. بهذه الطريقة تدير أمالك؟» وافتقت لتنظر إليه، إلى الرجل الذي يرأس شركة باري للأدوية، الرجل الذي يملك الفكر والإبداع والذي يقوم بقرارات مهمة في كل يوم من أيام حياته العملية، انه الرجل المعين والمفدي جملة.

قالت بهدوء، وقد أحسست أنها بساحة لم تكن المرة الأولى: «جوردان، لماذا تغيرت فجأة؟ لقد طلبت مني أن أبقى من أجل مساعدتك وهذا أنت الآن تقول إنك أخطأت بتقديرك لي، وفي الحقيقة أنا لا أصدق هذا، كما أن الأمر لا علاقة له بما جرى في سيارة الأجرة أيضاً، ليس كذلك؟».

تكلمت بعد صمت عميق قائلاً: «أنتي في الحقيقة لم

أخطيَّه بتقديره لك، فإنك ببساطة فتاة ذكياً ثم تقدم نحوها وأمسك بكتفيها مجدداً، فترقررت وكانما توقعت أنه سيُولِّمها مرة أخرى. ولكنَّه في هذه المرة كان رقيقاً وتابع يقول: «إن الأمر له علاقة إكيدة بما جرى في سيارة الأجرة».

**فاتحات / خوب:** «ماذا تعني؟»  
**جيسيكا نومه غيلا:** «كما أسمعين، فهل أنت مستعدة لتجاربي في كل ذلك؟»  
**لا أفهمك.**

«هل تذكرين هذه؟» وشدَّ من قبضتها على كتفها. ارادت الابتعاد عنه وقد حاولت ان تمنع تساقط المسموع لشدة الصها وتعاستها ثم قالت: «طعانياً تفعل ذلك يا جورдан؟» ومساءلة في نفسها يكون ذلك نوع من انواع المتعة؟

أشارت بصرور اجش: «أنتي احاول ان اتأكد من امر، فلما اردت البقاء في باريس، عليك ان تتقبلي هني ذلك. «إيهما الحقير اتحاول ان تقول لي انك تبعديني عن باريس لأنك ت يريد المحافظة على شرفني؟ من اين جاءتك هذه الاخلاق الحسنة فجأة؟ أنتي اعلم بأنك صديق لشقيقتي التي تحترم نفسها ايضاً هي الأخرى، ولكنك لا تهتم بها،» ردَّ جورданاً وقد علا وجهه اللذك: «صديق لشقيقتك اذاً

كان سبب عوقد وترويضك في سيارة الأجرة؟» عختت فران على شفتها ولم تجب، وتمضي لو أنها مرتات

على ذكر هيلينا في هذا الموضوع.  
 أخذ جوردان ينظر إليها والغضب يطل من عينيه الرماديتين، ثم قال: «لا علاقة لشقيقتك بنا، قلن اردد

البقاء في باريس، ستعرفين الآن ما الذي سيقدر مني». نظرت إليه والالم يسحق قلبها لما يفرضه عليها ثم قالت: «لا استطيع ان اقوم بذلك، اريد ان ابقى لمساعدتك، انما ليس بهذه الشروط».

نظر اليهار نظرات بالامان وتلال: «لقد البارحة انه لا تستطيعين ابداً وإن هناك الباب عديدة تدعوك من ذلك، ثم تسألي عن سبب تغير رأيي، لكنني لارغب في ان اعترف السبب الذي غير رأيك انت، الانك اكتشفت ان صديقك القديم

موجود الان في باريس، وانه قريب منك؟»

نفاجات فران من كلامه فصفعته على وجهه صفعه قوية، لكنه لم يرمش له جفن، ثم قالت: «لا تربطني به اية صدقة وليس له اية علاقة بالذى بدل رأيي -لقد غيرت رأيي لأمر لا يمكن معرفته ولا بعد ألف سنة. لأن شفاعة الشاغل هو عمل وكيفية تطويره وتنمية، وعلى الآخرين يكونوا كارادة ليحققوا لك ذلك».

كانت تتكلم والغضب يشتعل في عينيها الجميلتين، لقد تجاوزت حدودها هذه المرة وكانت شفتيها تنطantan بكل ما تشعر به بصدق وصراحة كعادتها. لا، لم يكن لجان كل مد اي قدر علاقة لتجاهله بغير الدقام في باريس، بل هو طفل باري، ولا جله من ارادت ان تكون هنا، ولكنه كان يريد كلية يلهم بها ويتركها سائحة يهبط ولآخر. لكن من الممكن

سمعت طرقاً على الباب في تلك اللحظة، فاسرعت فران باتجاهه لفتحه، كان الخادم حاملاً صينية القاهرة، فدخل بها ووضعها على الطاولة قرب النافذة، ثم دفع له جورдан المال ولم يتكلم الا بعد ان اطمأن انه خرج من الغرفة.

قال نبيرة اراد فيها ان يحسم الأمر قى ما بينهما: «الخيار يعود لك الآن، في ان تبقى او لا تبقى... اننى فعلًا بحاجة اليك بعد المؤتمر، انما ان اتكبد تلك المصارييف التي قد تنتفع باهتماماتك بذلك الفنان غير الموهوب، قاية مصاريف في هذا العمل ستكون على نفقتك الخاصة». وعندما اتيتى كلامه اتجه نحو الباب وفتحه، ولكن توقيف هذين سبباً من اعراضه.

وسائله بصوت متعدد: «هل تريدين مان اتيت؟» احسست فران بخفقان شديد في قلبها وهي تنتظر منه الرد على سؤالها، ويدا عليه وكانتها هذا السؤال يصعب الرد عليه. لكنه اجابها لخيراً مستسلماً للأمر الواقع: «نعم، اريدك من تهدى، شاشركة مقبلة على انجازات كثيرة، وانا قى حاجتى الى كل المساعدات التي استطاع الحصول عليها». وعندما انتهت من كلامه، خرج واقفل الباب وراءه. اخذت فران ترجف من الصدمة إثر معاملته الباردة لها. حاولت ان تجد تفسير ذلك، ولكن الفرصة لم تتسنح لها، فقد تعالى عند ذلك رنين الهاتف يتقطع عليها اي تفكير في هذا الشأن.

وضفت رغف ساعدة للهاتف، نفاجات بصوت شقيقتها، آه، هيئتها من تتصدق من المستعار، ويداها ان نبيرة صوتها غير طبيعية لشعورها بالذنب تجاهها. جاء صوت شقيقتها عبر الطرف الآخر من الخط قائلاً: «اخشى ان تكون الاخبار سيئة، فهناك كسر صغير في قدمي اليسرى ويجب ان تجبر هذا الصباح. يا له من امر مزعجاً اسمعي، اننى لن اتمكن من لقائك واصطحابك من العمار».

«لا تقلقي يا هيلينا، فالاهم هو ان تتبعني و تستعيدي نشاطك...» وكانت ان تقول لها بانها يمكنها ان تستقل اية سيارة لجرة قي مالو عادت، ولكن وكالعادة لم تكن هيلينا تهتم لابي عمل تقوم به فران.

«هذا ما لا يعجبني دان لي عسام البارحة عندها اتصبت به، وكم كان شكلك ابشع مني في الايام السابقة و معك تلك الامثلويات الهامة، وقد قلت له انتي سأوانيه باسروع ما يمكنني، لكنه طمأنني بأنه قد استطاع ان يوم من مساعدة مؤقتة.»

قاطعتها فران قائلة: «نعم، انا، ولكن...» ارادت ان تقول لها بأنها ليست راغبة بالبقاء، لكن هيلينا قاطعتها ببررة مشككة.

«انت؟» صاحت هيلينا، فشعرت فران بقدرتها باردة تسري في عروقها كما هي العادة في كل مرة عندما كلمها شقيقتها بهذه النبرة، وتتابعت هيلينا قائلة: «هل جورдан طلب منك ذلك؟ لا بد وانت مخطئة يا عزيزتي.»

«انتي لست مخطئة ابداً، لقد طلب مني جورдан ان ابقى لاساعدك بعد تلك المحاضرات..»

«لا تكوني سخيفة يا فران، فلطالما كنت تسيئين فهم الأمور، ومن المؤكد انك لم تفهمي هذه المرة ايضاً»

واخذت فران حمل مطرجل و مطرقة ماء من المساعدة جوردان باري عندها كانت تراهن تقوى بالحملات.

فثارت حمية فران وقالت: «اعتقد انه لم يخطر ببالك ان كان في امكانك متابعة دروسى لولا انتي لم اعتنى واهتم بوالدى للعجز والمرىض... لقد طلب جوردان المساعدة مني، وهو واثق باننى قادرة على القيام بها. ولا تننسى باننى انكلم اللغة الفرنسية، اما انت فلا».»

انفجرت هيلينا عند ذلك ساخطة و غاضبة، الأمر الذي ابتهجت له فران، وقد وجدت سلاحاً تجابهها به وهو معرفتها للغة اضافية لا تعرفها شقيقتها. وكالعادة، اعتذر هيلينا حالاً بعد كل ثورة كانت توجهها فوق رأس فران.

قالت هيلينا بلهجة ادمني يا هيلينا، انتي لا تستطيع القيام بهذا العمل على التحول الجيد الذي نتوصلون به انت، حتى ان جورдан يعترف بذلك، ولكن ي يريد...» وضافت فران بيهادها على سماعة الهاتف وهي عاجزة عن الاستمرار بما ارادت ان تقوله، فهيلينا لا يمكنها ان تتصرّف او تصدق ما قد تم لها من احداث مع جوردان منذ وصولها إلى باريس، لم يكن هيلينا تخشى ان تخسر صديقها مع تفاقم الاصغرى، بل كانت تخشى ان تتصرف فران بغباء وطبيش وقد ينعكس ذلك عليهما بطريقة ما.

قالت هيلينا بعد ذلك وهي خائفة من الذي قد يفتح ويستجد من امور: «اسمعي يا فران، لا احبذ لك هذا الأمر ابداً، لأن جورдан ينشد أن يكون كل شيء متماماً في اعماله هو اخطاء معه بكلمة او بأي شيء آخر، فقد تتسبّبين في خسارة مهلكة...»

ذكرت فران بالذاتي تقول هيلينا في اعمال اخطاء مع بكلمة او ب اي شيء آخر، وهي التي صفت على وجهها ووجهت إليه كلاماً وبما تقتلها من اجله.

صاحت هيلينا من الطرف الآخر للخط: «فران! فران! هل ما زلت على الخط؟»  
«نعم... نعم، لنتي ما زلت معك.» ثمنت فران لأنها تحدث

في الحديث وجعلته يصل إلى ما هو عليه الآن، فهيلينا مقتنعة الآن بأنها ستبقي لتساعد جورдан، فإذا انكرت هذا الأمر الآن، فستكون مضططرة لتقترن لها سبب ذلك الأفكار.

«أسمعي، سأتحمل بجورдан الآلام»<sup>١٦</sup>

قاطعتها فران قالقة: «ما الذي ستقولين له؟ لأن

شقيقتك المشرى عيضاً غير جديدة بهذه الأمور فحسب، إنها ما يطيب لك يا هيلينا، وهذا يدل على أنه لا يستطيع أن يقوم بما يقرّر بنفسه، وأنا متأكدة بأنه سيقدر هناك ذلك. أعرف تماماً بأنك الوحيدة والقادرة على هذا العمل، ولكنني لن أكون تلك الفتاة التي ستتسبّب بخسارتك لعملك».

قالت لها هيلينا بخشونة: «هل جررت؟

«نعم، ربما كذلك.» أجبت فران واقتصر الحديث بساعة.

جلست بعد ذلك فترة طويلة على السرير وهي تنظر إلى نفسها بين يديها وتحدق بأرض الغرفة. لماذا توفوت بكل ذلك؟

لماذا حشرت نفسها بوضع لا يمكنها أن تخرج منه بسهولة؟ كان من الأفضل لها لو قالت لهيلينا منذ بداية الحديث بأن لا

نية لها بالبقاء، ولكنها تصرفت بصورة عكسية، لأن كبرياتها وحاجتها للتغيير شقيقتها، كانا أقوى منها، وقد

علمت هيلينا لأنها كانت من أصل مسامحة جوردان، فـ

قررت العودة إلى برشلونة بعد ظهر هذا اليوم، فلما استيقظ في سبع وخمسين دقيقة على الأقل، نظرت بغير سرّتها

ورفضها القبول تلك المساعدة لجورдан.

وقد يكون رد فران عند ذلك: «لأن رب عملك الكريم، يطلب

مني أشياء أخرى بعد ساعات العمل، وأنا متأكدة بأنك تعرفيين ما أقصد». ارتعشت فران عندما وصلت بأفكارها

إلى هذا الحد، فبهذا قد تسبب بادخال الصدمة والطعنة إلى شقيقتها التي تهتم بجورдан الذي لم يؤكد أو ينكر صداقته لها، لكن ماذا يهمها في ذلك على أية حال؟

نهضت من مكانه وفرجت إلى النافذة لتراقب حركة سور الناسط الذي أدهى المساحة مثل إفكاها التي لا تعرف

حدوداً ومسكت

عادت تتذكر الشجار الذي حصل بينها وبين جورдан هذا الصباح، فتالم قلبها للشروط التي اشتربطاها عليها لو هي وافقت على البقاء في باريس، هل أحبته لتوافق على طلبه هذا؟ ولكن هل يعقل للمرء أن يحب بهذه السرعة؟

ـ أنا لا أحبه، هالت نفسها، وتمتنع لو ان هناك كتاباً يمكنها

ـ من تذكرة في الاسم يطرح على القارئ إسطلة عديدة ليتعرف

ـ على إسلاتها على موسه، وكل سؤال علامة معينة، وبعد أن

ـ يجمع كل هذه العلامات، تعرف بالتحديد ما هي شخصيتك تماماً، لكن ما هي حاجتها إلى هذه المعرفة؟ وهل سيعتبر

ـ الوضع فيما لو عرفت ذلك؟

ـ وعلق سؤال في رأسها حيرها ولم تقدر ان تجيب عليه، وهو، هل تبقى أم لا، وحاولت ان تفكر بصورة ايجابية في

ـ هذا الأمر ومن التواحي الجديدة والسيئة لبقائهما في باريس،

ـ أخذت درجة وقلم وبمات لكتابة الأذالم الجيدة وهي:

ـ وجدها في باريس في قاع الريبي، التمهيدات المريحة

ـ في فندق كليرمونت الأنثيق واللخم، والوقت الكافى لها لرسم الخطوط الأولى لبعض اللوحات وزيارتها للمعارض

ـ الفنية، أما التواхи السيئة فكانت تتشكل واحدة فقط وهي جورдан باري!

ان القرار يعود اليها في أن تبقى أو أن ترحل، لكنها ت يريد البقاء في باريس، لأنها مدينة أحلام كل فنان، فما هي الفرص التي تتبع لها في أن تعود إلى زيارتها مرة أخرى؟ وبالخصوص أنها الآن توفى وتخسر المال لستقل نهائياً عن شقيقها، وفي السنة المقبلة سيكون معها مسكن لاستئجار مسكن في ضواحي لندن إن لم يجد مكاناً يسكن الصعب عليها، فالصورية التي لا يمكنها أن تعيشها تكمن في مشاهدتها للجورдан كل ليلة وإن تتعلق به أكثر وأكثر ولكن يمكنها أيضاً أن تتعلم كيف تكرهه وتتساءل في الأيام القليلة المقبلة، فكانت فران وكلها أمل في تحقيق ذلك.

توجهت إلى الحمام لتأخذ حماماً دافعاً تتعشعش به عندما وصلت بأفكارها إلى هذا العمل، وقد قررت أن تبقى واستعرف كيف تسيطر على عاطفها المهم، واستعمل بالقوة ولن تظهرضعف... وسترفض كل محاولة منه لاستمالتها إليه، وأحسست بعد ذلك بدوار شديد في رأسها ولم تعد تقوى على التفكير أكثر من ذلك.

بعدما انتهت من حمامها جلست إلى النافذة تشارك طيور الحمام الواقعية على حافظتها، فطورها من رقائق بالحبينة تعالى رنين الهاتف عند ذلك وكانت ستيلاء على الطرف الآخر تقول لها «إلا سأكون في تظاهرها بعد ساعة من الوقت في ردده الفهدى»، وافتقت فران بألم غبة حقيقة المنها، وعادت تغرق في بحر أفكارها من جديد والتي ضمت ستيلاء هذه المرة والتي كانت قد نسيت وجودها تماماً.

ومع التفكير بستيلاء، فكانت بجان كلود أيضاً، لم يكن جوردان مخططاً عندما قال بأنه كان صديقاً سابقاً لها، فكما

يحدث مع العديدات من طالبات الجامعة، اتجذبت فران إلى ذلك الفرنسي الساحر وهذا كل ما في الأمر ولم يتطرق الأمر أكثر من ذلك، كان جان كلود يعاملها معااملة لا قرباباته وقد قال لها ذات مرة بينما كان يتأمل وجهها، بأنها تملك أروع هيكل في فرقة تمام وجهها، وهذه تلك اللحظات المأساة التي هزت عائلة لأنصارها بموت شقيق جان كهور الذي عاد إلى فرنسا قوراء، وسيطر على كل مراكتها بهاته من صدقة.

لم يكن من عادة فران ان تقلب صفحات الماجسي، لكن لقاءها الوشيك به جعلها تعود بالذكرى إلى أيام الدراسة حيث كانت رسوماته تثير اهتمامها، لكن اسلوبه تغير الآن وما هي تشعر بالفضول لرؤيتها الجديد منه، ولم تجد من شأنه أن يدرك ستيلاً إليه، وهو الذي كان في يوم من الأيام زميلها على مقاعد الدراسة.

سوستدرجي سروال الجينز، وسرحت شعرها الأشقر ثم نظرت إلى ساعة يدها، فما زالت لديها متبقي من الوقت قبل مجيء ستيلاء.

جمعت بعد ذلك الدر衙م التي تركها جوردان ووضعتها في حقيبة يدها وقد قررت أن تبديها إليه لاحقاً، لكن، وفي الوقت الحاضر، من الأفضل أن تخفيها على ان تقيها متزوجها على الطاولة.

دخلت المصعد للتذرع به إلى الزهرة/الأسلن من المبني، حيث وجدت الاستعدادات للمؤتمر وقد تواجد رجال الأمن لأجل تأمين حسن سير العمل فيه، وتقاجات فران بالحارس يقول لها: «هل تملkin إجازة مرور؟»  
«آه، لا أملكها... انتي... انتي اعمل في شركة باري

للهوية» وندمت على ما قالته وتمتنع لو أنها لم تتصرف بهذا التهور والاندفاع. ولكنها كانت تزيد رؤية بداية المؤتمر الذي سيفتحه جورдан.

سالها عند ذلك المطرس بدهو: هل تحظى جواز سفرك؟

فقالت لها فلانة: مل وجوهه وأجهس بها  
كان في داخلها. كل ذلك الحارس يدقق في الجوائز التي ينظر في لائحة الأسماء لديه. ولدهشة فران، كان اسمها مدوفاً مع الأسماء الأخرى في أسفل الصفحة. يبدو أن جورдан كان متذكرةً من بينها، فابتسم الحارس واعاد إليها الجوائز وأشار لها بالمرور قائلاً:

«لقد امتنأت القاعة، لكن يمكنك الالتفاف إلى آخرها».

دخلت فران لتسתר بينها على الجانب الذي كان يلف على المنصة، ولم تدرك في بداية الأمر إلى من كانت تنتظر.

لقد كان رائعاً في وقوفه وادان، وقد استرعى انتباه الجميع في الكلمة التي كان يلقاها. وكانت القاعة تعج بالنساء والرجال الذين أخذوا يدونون ملاحظاتهم بانتباه واصفاء تامين، والبعض الآخر من الذين يصعب عليهم ذكرهم. وسرعان ما هضم الترحيب في لا يهتم، لا كلام من مأموره.

وتحتكر هذه المظاهرة الرابع، ويكتبه مكتبه على وجهه وأهانته، وتهيئ لها أنه رجل بعيد المعinal وكأنه يعيش على كوكب آخر غير هذا الكوكب.

أخذت نفساً عميقاً ثم خرجت من القاعة واستقلت المصعد إلى الطابق الأرضي ومنه إلى ردهة الفندق.

هي الحقيقة كنت أود أن أرى جوردان قبل ذهابها». سمعت فران صوتاً آتياً من ورائها، فالتفتت لتجد ستيلاً لامعها، إنما، لم تكن فران على خطأ، فالسبب الذي دعا ستيلاً لأن ترافقه إلى مكان لقمع ليس سوى لأن لجندي وتستمر في رؤيه جورданاً، إنما يحضر شخصي الوقت أحبابها فران، إنما يحضر شخصي الوقت الحاضر، لأنها قد بدأ بمحاضرتها.

لم تهتم ستيلاً لذلك وقالت: «لا تقلقني، ساجتمع به عندما أعيده إلى هنا الفندق، لقد سمعت عن وجود بعض من اللوحات الرائعة والتي قد تثير اهتمامه في...»

أخذت ستيلاً بشرش وهمَا خارج قتان من باب الفندق بكلام لم تتفق فران معه في معنى، ونظرت إلى السماء الرهيبة ورأفت نفسها الفتاة الأشد غباء تحت الشمس. لقد كان عليها ان تعود إلى وطنيها وإن لا تقنع نفسها علىبقاء في باريس، لكنه فات الأوان على ذلك الآن وستواجه يوماً لا ينتهي مع ستيلاً وجان كلود ولو لم تتمكن من التخلص منه وبعد كل ذلك ستلتقي ليلًا بجورдан.

وألحقت ستيلاً إلى حيث أوقفت سيارتها على مصعدها وتمتنع بـ سائقها لـ اتجاه زاريه لأنها لم ترها أبداً.

وفكّرت فرمان بأنها كانت تعتنِ ذاتها هي بذلك. وأخذت ستيللا تشرح لها كيف توصلت إلى معرفة جورдан، فيبعد ان تطلقت من زوجها العلّامي والفرنسي الجنسية، أحببت البقاء في قصرها لافتتح معها بابين كلّ حاتم الرسم. وقد اتفقا على قطعها وبيّن جوردان أنّها ابنة هذا الأخير، فراء اللوحات من محاضرها. وكانت فرمان تهرب برأسها موافقة على كلام ستيللا أحياناً، وأحياناً أخرى تعلق بكلام تصدير ومقتنص.

يبدو أن ستيللا الآن مطمئنة أكثر من جانب فرمان التي إن تمّت لها عائقاً بيّنها وبين جوردان، لكنّ هذا الأمر لم يكن بعد مُؤكداً تماماً لفرمان.

كان جان كلود يعيش في شقة صغيرة في مبنى قديم دون حديقه كهيكل حسي ضواحي العاصمة، قصّعدتا على السالم وحمل الهواء لهما رائحة الثوم والملقوف المسلوق، الشيء الذي أزعج فرمان لدرجة أنها تمنّت لو أنها في مكان آخر خارج هذا المبني.

كان جان كلود يعيش في الطابق الأعلى للعيدي، وعندما دخلتا إلى الشقة، أخذت ستيللا تطرق بعنف على الباب، لكن لم يكن هناك من أجيب، فأرجأتا حاتم فرمان ذلك وقالت: «من المؤكّد أنه غير موجود في ستيللا..»، فطرقات التي تحدثيّتها توّظّلت النائم من غفوته».

تدمت فرمان على التعبير الذي أطلقته في كلامها عندما فتح الباب فجأة ليظهره منه جان كلود شاحباً وهزيلياً بالنسبة لذويه كانت تعرّفه في السابق بمعنّتها الحيويّة والنّشاط أيام الدراسة.

## الفصل الخامس

انطلقت ستيللا في اتجاهها دون أن تؤمن طريقها قبل الانطلاق عادة، فاختفت السيارات تطلق أبوابها هرّاجاً منها، لكن ستيللا لم تتألم وكانتها في عالم آخر غير هذا العالم.

سألت فرمان: «قولي بصرامة، ما سبب وجودك في باريس ومع جوردان بالذات؟»، إنها في الحقيقة تريده ان تعرف مني المساعدة التي تربطها بجوردان، فلخيرتها فرمان بالحاجة الذي لا يشقّ لها شقّاً بشقيقتها هيلينا والتي طلبت منها تأمّل تلك الاسطوانات لجوردان.

ومما قالته أيضاً: مكان جوردان بحاجة إلى المساعدة في الأمور الاجتماعية، أي في تسيير الحالات التي تقام عادة بعد المحاضرات، لهذا طلب مني أن اتيقّن لأجل هذه المهمة، وساعدوّه إلى عملٍ عندما ينتهي هذا المؤتمر الطبي».

«هذا يعني أنك لا تتقاضي مهرجاً، صنّاعة»، لم تستطع فرمان ان تتمّ نفسها من الاستسلام، «كلام ستيللا كان يعني بأنها في لباس ممزوج بما فيه إلهيّة مذهلة، فربت عليها بجواب كانت تأمل فرمان منه أن يرشّيها ويقنّعها: «أنه كبير السن بالتسليمة لسنني».

«عندك حق، انه من النوع الذي يهوى ويقدّر اللواتي هن أكبر سنّاً».

دخلتا إلى الشقة في صدر معتم كلباً فاضطررت ستيلاً لتوضّح له الأمر فقالت: «لقد أحضرت معي صديقة قديمة لك.»

وعندما ظهرت فراغت في القبو، تعرّف جان علىها وشقت الأكملامة على وجهه.

«فران لا تستطيع أن تصفعيني أنت هنا في باريس.»  
دعيني أنتظر إليك عدّاً». وأمسك يكتفيها بطلّكته ومع أن فران كانت تتفاهم بالسعادة لرؤيتها بعد هذا الكتاب، فإنها في الوقت نفسه، شعرت باهتمام وعطف عليه لما بدا عليه من التقديم بال السن.

«تفضلاً أرجوكما.»

طقد شاهدت فران أحدهي لوحاتك في معرضي، فيا لها من صدق غريبة، أليس كذلك؟ بالمالبس هل تفهمت من هذه الرسومات التي طلبتها هنـك؟ لكنني لا أعدك بانـني سأبيـعها...»

أخذـها جان كـلوـد إلى طـرف الـقـرـفة حيث أـوـقـف عـدـة اـوـحـات إـلـىـالـحـائـطـ. وـعـدـهـاـ أـدـرـكـتـ فـرـانـ سـبـبـ التـعـاسـةـ وـالـشـحـوبـ فـيـ مـظـهـرـ صـدـيقـهـ وـقـدـ لـاحـنـتـ الـأـثـاثـ الـذـيـ قـدـ بـلـغـهـ فـيـ الـوقـتـ قـهـوةـ،ـ مـلـفـتـهـ مـلـفـتـهـ،ـ وـالـرـخـومـ الـشـفـقـةـ،ـ والـقـدـ هـيـ مـسـجـدـ الـفـرـنـسـ فـيـ الـوقـتـ،ـ قـهـوةـ يـهـيـ بـلـغـهـ اـنـسـنـ مـلـفـتـهـ وـمـعـهـ مـادـيـهـ.

أخذـهـ جـانـ كـلوـدـ كـلـمـةـ الـمـلـفـتـهـ مـلـفـتـهـ منهـكـ بـتـحـضـيرـ الـقـهـوةـ بـيـنـماـ أـخـذـتـ هيـ تـسـتـعـرـضـ لـوـحـاتـهـ وـتـضـعـ عـلـىـ حـدـةـ كـلـ وـاحـدةـ تـتـالـ اـعـجـابـهـ وـاـهـتـامـهـاـ.

ثمـ قـالـتـ لهـ:ـ لـقـدـ قـطـعـتـ اـتـصالـاتـيـ بـكـ زـمـلـاتـناـ عـنـماـ تـرـكـتـ المـعـهـدـ لـأـعـتـنـيـ بـوـالـدـيـ الـمـريـضـ.ـ»

ولاحتـتـ حـالـةـ الـفـقـرـ المـدـعـقـ أـيـضاـ فـيـ الـمـطـبـخـ فـيـ الـأـكـوـابـ وـالـفـنـاجـيـنـ الـمـقـسـخـةـ.

أـجـابـ جـانـ كـلوـدـ وـالـدـمـعـ يـتـماـرـجـ فـيـ عـيـنـيهـ:ـ هـوـ أـنـاـ أـيـضاـ.ـ «أـسـفـ جـانـ كـلوـدـ لـمـوتـ شـقـيقـيـ ياـ جـانـ كـلوـدـ،ـ اـنـكـ تـرـكـ المـعـهـدـ بـسـرـعةـ وـلـمـ يـتـسـرـ لـمـعـرـفـتـ لـأـعـرـكـ عـنـ يـدـكـ فـيـ حـيـنـهـ،ـ لـكـ بـاـنـكـ فـتـحـتـهـ كـلـيـاـ.ـ»

ظـاهـرـ بـالـشـجـاعـ وـبـرـبـاطـ عـنـ يـدـهـ كـلـيـاـ الـمـحـتـمـةـ تـلـاحـظـتـ فـرـانـ لـهـ لـمـ يـكـفـيـ سـوـىـ تـقـطـيـهـ الـخـزـنـهـ وـلـمـ كـانـ يـعـتـرـ قـلـبـهـ مـنـ الـيـاسـ وـالـأـلـمـ لـلـرـاقـهـ،ـ ثـمـ قـالـ:ـ «أـنـتـ فـعـلـاـ أـنـقـدـهـ،ـ وـلـكـ مـاـ الـعـلـمـ،ـ فـالـحـيـاةـ سـتـسـتـمـرـ بـوـجـودـهـ أـوـ بـيـوـتـهـ...ـ آـهـ يـاـ فـرـانـ،ـ أـنـتـ مـاـ زـلـتـ لـأـمـدـقـ أـنـتـيـ أـنـكـ مـجـدـداـ وـكـافـ بـإـنـ الصـيـدـةـ جـعلـتـهـ تـلـاحـظـيـنـ إـحـدـيـ رـسـومـاتـيـ فـيـ بـرـزـنـ سـقـيلـاـ.ـ»

مـكـفـرـ فـرـانـ قـدـ:ـ «أـنـهـ أـمـرـ لـأـيـصـدـقـ،ـ أـلـيـسـ كـلـكـ؟ـ»ـ ثـمـ نـظـرـتـ إـلـيـهـ بـعـقـمـ وـقـدـ عـانـتـ إـلـيـهـ نـكـرـيـ الـأـيـامـ الـمـاضـيـ الـهـنـيـةـ،ـ وـشـعـورـهـ تـجـاهـهـ وـالـأـوقـاتـ الـتـيـ أـمـضـيـاهـ مـعـاـ بـرـفـقـةـ الـرـمـلـاءـ الـآخـرـينـ.

قالـ لـفـرـانـ بـعـدـ أـنـ أـطـلـعـتـهـ عـلـىـ بـعـضـ التـقـاصـيـلـ الـتـيـ سـبـبـتـ هـجـودـهـ فـيـ بـارـيـسـ:ـ «إـذـاـ أـنـتـ تـقـيمـيـنـ بـقـنـدـقـ كـلـيـرـمـونـتـ الـلـيـلـيـنـ،ـ مـنـ الـلـوـرـكـاـنـ كـلـمـاـ لـمـ يـكـنـ كـلـمـاـ.ـ»

يـسـرـ عـلـىـ كـتـبـهـ غـيـرـ مـرـجـعـهـ أـخـذـتـهـ فـيـ شـفـقـ الـقـهـوةـ بـيـنـماـ أـخـذـتـ فـرـانـ تـتـابـعـ سـرـ حـكـاـيـهـ وـكـيفـ وـحـلـتـ إـلـىـ بـارـيـسـ:ـ «ـفـلـوـلاـ الـحـادـثـ الـذـيـ أـلـمـ بـشـقـيقـيـ،ـ لـمـ كـنـتـ وـجـدـتـنـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ.ـ»ـ وـفـيـ سـيـاقـ الـحـدـيـثـ،ـ أـخـذـ جـانـ كـلوـدـ وـيـشـعـرـ أـكـثـرـ بـأـنـ

شكوك فران أصبحت أكيدة. فهذا التغيير الذي أصايه كان تقدم بالعمر أكثر من عشر سنوات، لا يمكن أن يصدق بأنه قد حدث في ستينين فقط. ولكنني بعد ذلك بآنه ياشن وكثير لكثرة ما تكلم عن شفاعة المتنوفي، فبعد طول هذه العدة، لا يزال حزيناً لوفاته.

أرادت سفيلاً في تلك الأثناء أن تقادر المكان بذلك له مساعدة هذه اللومات الثلاث يا جان كلو، لكن مكانته لا تستطيع أن أعدك بشيء».

«ألا يمكنك ان تعطيني دفعه على الحساب؟» إلتتس جان كلود ذلك منها، فشعرت فران بقلبه يعتصم أبداً عليه. انه من المؤكد غارق في الديون، حتى انه بهذا لا يتناول الأطحمة المغذية الكاملة مما جعله يعيش ضديها. ترددت سفيلاً في بداية الأمر قاتلة. تعرف ابني عادة لا... كما انى قد لا أتمكن من بيعها، وقد أعود... ثم قرأت نظرات التوسل في عينيه، فرق قلبيها وفتحت حقيبة يدها وتناولت منها مبلغاً من المال.

همس جان كلو في تلك الأثناء في آذن فران: «أرغب في روتك مرة أخرى قبل أن تقادري بارييس». تلعلت فران قائلة: «نعم... نعم، وهذا الطف منك.» كانت

في النهاية مراجعته في رأسه مره أخرى، إنما ما لمسته اليوم من عذاته أذر فيها كثيراً وتمالكت قبل انه بحاجة للمساعدة يا ترى؟ لم تابعه تقول: «ساعطيك رقم هاتف فندق كليرمونت ورقم غرفتي لتتمكن من الاتصال بي». وأخذت تفتش في حقيبتها على قصاصة ورق، لكنها اسقطت كل ما كان في الحقيقة على الكتبة لشدة ارتياكها

وتسرعها. فأخذت تجمع ما سقط وتعده إلى الحقيقة مرة أخرى، أملة ان لا يكون قد لمع تلك الرزنة المالية التي تخص جورдан باري والتي ستعيدها إليه قريباً.

وهما في الشارع، وجد ان ورعتا جان كلو، لست فران إلى سفيلاً قائلة لها: «شكراً لك لأنك جلبيتني هنا وزيتها، يا الدمشقة كم تقي». «

نعم، ولكن هذه هي الحال في هذه المدينة». قالت سفيلاً ذلك دون مبالاة ومشت باتجاه سيارتها وبها حماس شديد اتصل بفران إلى فندق كاليرمونت.

قالت لها فران بعد ذلك: «لن أعود معك يا سفيلاً، انت بحاجة إلى بعض الملابس وسأذهب إلى السوق لابتاعها». سحيقت سفيلاً قائلة: «لن تجدي شيئاً في هذه المنطقة. صغيرى إلى السيارة وساو حملك إلى كاليري لافايت حيث تجدين ما يناسبك.»

كان كاليري لافايت في الشارع الذي يؤدي إلى قتف كليرمونت، فأوقفت سفيلاً سيارتها للتبرج فران منها. تم انطلق بسرعة دون ان تنطق بكلمة. لم تكرر فران لها اتصارف، فقد كانت كل أفكارها تتجه نحو زميلها القديم

خلال دراسته: «نعم... نعم، وهذا الطف منك.» اشتربت فران لستينين المطاعماً لفهم اللون والآخر أبیض، وسررت بالحقيقة لانفاسها هذا المبلغ من المال يعني رأت ما أنت إليه حالة جان كلو. ولكنها تذكرت ان ما فعله كان ضروريأ، ولأنه ليس مستحيباً ان ترتدى الفستان الأسود نفسه كل ليلة.

استقلت بعد ذلك سيارة أجرة أوصلتها إلى الفتى

وعندها دخلت إلى الببر، أخذت تذكر الحديث الذي دار بينها وبين جان كلود. لقد مضى على وفاة شقيقه ستان لغاية الآن، ولكن جان كلود يتصور بأن شقيقه لم يمت سوى في الأمس.

كانت فران تعلم ما معنى الحزن والآلام وإن الأشخاص بعدها وفاة والنها، وكانت لها استيقظ في صبيحة مطلع الأيام وهي تشعر بالأس والشوق إليه، حتى أنها اشتاقت إلى حنته عليها وشته لها الخارج عن أرادته وذلك عندما اشتاقت عليه الألم ووصلت به الحالة إلى أقصى درجات اليأس.

لكتها استطاعت تجاوز هذه المحن مع مرور الوقت، بينما جان كلود لم يستطع، وتتساءلت ألم يكن طلب لرؤيتها مرة أخرى وكانت يرجو منها مسامحة، وقررت أن تسمح له برؤيتها فما ان تدخل بهدوء بمقاد تتمكن في تقديم المساعدة إليه بعد أن تستمع إلى مشاكله.

وقفت فران أمام باب غرفتها وهي تبحث عن المفتاح في حقلية يدها، فاكتشفت أنه ليس موجوداً ومن المؤكد أنه في شقة جان كلود، شرق الكتبة حيث سقطت أشياءها هناك. أخذت تلوم نفسها من تهورها وانفعالها وهي تدخل المصعد تتجول بين مكاتب الاستعلامات لوكالات مكون على مفتاح آخر.

«إذًا، قررت أن تبقى». سمعت صوت جورдан من وراءها. ألاققت فران بسرعة وقد صبغ الخجل وجهتها بلون قرمزي. كان يبدي عليه التعب والإرهاق، قشعرت فران بعلف نحوه وهو الذي كان يعمل طوال النهار بينما كانت هي تخفيض الوقت دون فائدة مع ستيليا وجان كلود.

نعم... أنا...» ولم تستطع أن تجد سبباً وأدحضاً لتخبره سبب بقاءها.

«سمعت بأنك قضيت وقتاً ممتعاً مع صديقك القديم.»

«هل أخبرتك ستيليا؟»

نعم، وكان آخر ما أقصي اسماعيلها في الوقت الحاضر، ومن مجرد عمر سنتين وثلاثة شهور إلى ستان تأثيرها على ناك غير مؤوف.»

قالت فران خلاصة: «لكنها تميل إليك». وسررت عندما ابتسم لملحوظتها.

أجابها مازحاً: «هل هي فعلاً كما تقولين؟ ثم لمح في يدها كيس مشترياتها فتابع يقول: «وماذا فعلت أليضاً؟» وكانت بحاجة إلى فستانى سهرة، فاؤ صلتنى ستيليا إلى محلات الملابس في كاليدري لاقائيت». واعتقدت أنه ربما يثن بهاها المحتفظ بالصل الذي تركه لها، ففكانت ان تعده إليه في الحال، لكنها تراجعت، فالعصد ليس بالمكان المناسب، ولكنها حتماً ستقوم بذلك في وقت آخر.

«سانستوري روبيتك وأنت تردين أحدهما لاحقاً». ثم ضاقت ميناء وهو يتبع قائلاً: «ولى أين أنت ذاهبة الآن؟»

تشتت انت انت لفتات الشرفة من مكتب الاستعلامات. تمنت في نفسها أن لا يكون هو الآخر متوجه إلى هناك أيضاً لأنها لا ترى فيه أن يعرف لدى غيرها لتفقد مفتاح غرفتها. ثم سالت: «كيف كانت المحاضرة يا جوردان؟» «رائعة». قالها متنهداً وكأنه كان مرتاحاً لانتهائهما السلام.

توقفت فران وأمسكت يده برفق قائلاً: «يسعدني سماع ذلك.»

نظر إليها وقال بهدوء: «يسعدني أن تكوني سعيدة... اثنى خارج الآن، فانا بحاجة إلى تنشق الهواء النقي، فاذهبي إلى مساعدتي سيلاس هاتيون من أنه في جناحي، وسيفديك بكل ما سيدعو في هذه الليلة... سأعلم لاحقاً قال ذلك ولم يتعذر عنها، هرمت قلن وهي تراقبه فمتأذ عنها لو أنها أتتني، أني لذا لا أطلب منها ذلك.

وعندما التقى قلن بـ سيلاس هاتيون ارتلقت إليه من النظرة الأولى، فقد كان في منتصف العمر، ممتليء الجسم بعض الشيء وله عينان زرقاواني شقان نوراً.

كانت قد طرقت بباب الجنادح وفتحه سيلاس قائلاً لها بالصوت: «تفصلي يا قلن، آه استطع ان أرى الشيء ما بين وبين هيلينا... لقد كنت أكلمها على الهاتف منذ لحظات قليلة. لم هذا التردد في ما لو انى تبتلى او لا تبتلى؟ انتي فهمت من جورдан هذا الصباح انت لن تبكي».

ملقد وقعنما في خلاف بسيط في وجهات النظر و...»

شيخ سيلاس ضحكة باردة ثم قال: «آه، لا يدعي شئ ذلك، فجوردان انسان صعب المراس، خصوصاً في المراحل الدقيقة والعصبية كهذه التي يمر بها هذه الأيام أيون كثيرة تتمثل في أسه وتأساله أحياناً حرف، سمعتك من معالجتها انه يدخل المستشفى دائماً كفيحة وبرهقة او اضطر إلى اذن هات او اذن معاونه بالامر للاذن راهن جلس قلن على الكتبة وقال له انها قلعة تر غب بعصير البرتقال، لكنها شعرت فجأة بالتعب والارهاق، فإذا حالفها الحظ، ستتمكن من الاستراحة قليلاً قبل بدء تلك السهرة.

أخذ سيلاس يشرح لها بتأن ووضوح عن الوجبات

الملقاء على عائقها في حفلات كهذه، وانه وجوردان سيهتمان بالحديث عن المبيعات بينما تكون مهمتها هي في ان توفر الراحة والانشراح للمدعويين. وعندما انتهت سيلاس من ترتيباتها بالمعلومات اللازمة، رجعت إلى غرفتها وكلها حواس شديدة الاحلام البده بهم، الصورة.

علقت قلن النسبتانين اللذين ابتعاثتهما في الخزانة، وقد قررت ان ترتدي لفسستان الاحمر لسموحة هذه الليلة، كما تررت ان ترفع شعرها للتفصيف على الفستان البساطة في الاختيار. وعندما اطمانت على ما قررت عليه لأنفاتها بهذه الليلة، استقلت على السرير وأغمضت عينيها في محاولة لإبعاد هواجسها وأفكارها عن رأسها، ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة -

تمكنت من النوم أخيراً، وعندما استيقنت، أخذت حماماً سريعاً، ثم وضعت المساحيق التجميلية على وجهها بعناية فائقة وأكثر من العادة. وعندما انتهت من ذلك، أخذت ترفع شعرها وتزيّنه بالديكور بترطيب وذوق.

ولم يدخل الخوف إلى قلبها إلا عندما ارتدت فستانها الأحمر وتساءلت بينها وبين نفسها، هل سيكتب لها النجاح في ذلك؟ لقد قلل لها سيلاس، إن، عدداً من الشخصيات سيكونون مثل هذه السيدة، وفي هذا يعني انه يتمنى عليها ان تتخطى امكانياتها تقدم نحو ثائق احتواها راشر ثم انتبه لها لشدة غبائها وتنكرت انها قد باعات لوحدة اللورد في الأسبوع الماضي وقد كان يرتدي ملابس فخمة جديدة باللقب الذي يحمله، ولم تشعر بالرهبة أو بالخوف منه، لأنهم في النهاية أناس مثلها مثلهم.

وارتاحت نفسياً عندما وصلت بتفكيرها إلى هذه النقطة واعات تتبع ترتيب نفسها بنفسها بنفس الهدوء وببرودة الأعصاب التي بدأت بها.

و عندما انتهت بنظرت إلى نفسها بمرأة أخيرة في المرأة وعندما فوجئت أن كلها لا تملك حقيقة بهذه الميالدة وإن حقيقة الظهر غير محسنة فالآن يفتح الفرة منهاز قلبي تكررت للأمر، ثم وضعتها في الخزانة.

و همست لنفسها بينما كانت تخرج من الفرفة: لا تخسي على هذا المفتاح أيضاً. ثم توجهت إلى جناح جورдан وهي تلوح بالمفتاح في يدها.

قال لها جوردان عندما دخلت الجندي: متدين رائحة، لكنها لم تتجه لأطراطه لأنها لم يصحبها بادئاته، وزعرت بعد ذلك عندما لاحظت انزعاجه وتوتر أعصابه.

كان المكلفون بتقديم الطعام في حركة مستمرة في ذلك الجناح، فشعرت فران بالطمأنينة لوجودهم معها، بينما كان جوردان متسللاً تماماً بانكاره. وشعرت بنفسها وكانتها لا شيء أمامه وأيضاً باختفاض في معنوياتها، فوقفت عند الثالثة تنتظر وصول أول المدعوعين. فتاكد لها عند ذلك أنه كان إلهًا يزداد مذهلاً بالمقدار الذي هذا الرجل، ولكن يذهب عليها إن تقول بذلك مما لا شك فيه، أنها ستصيب به الحرج تماماً كأن أريض لها.

تغير الوضع عندما بدأ المدعوعون يتراقدون وقد خفت توتر جوردان وأخذ يعاملها باملأف، ولو لا أنها لم تكون على معرفة به بما فيه الكفاية لاعتتقد بأنه كان فخوراً بتقديمها إلى ضيوفه. فهي تؤدي دورها، لأنها

وببساطة قد أصبحت عضواً من أعضاء شركة باري للأدوية.

لكن فران <sup>أيضاً</sup> بروتوكول اتقان وقامت <sup>لهذا</sup> كان يتوجب عليها بامانة واحلاص فتشتت القرحة <sup>في</sup> المساعدة في قلوب العزء عزيفن <sup>لهم</sup> مكن طلاقه وتنظمها لأن تردد لصدق الكاذب عليه وتدور به حول المدعوعين، فقد كان هناك العديد من المكلفين لهذه المهمة والذين كانوا يتحركون بنشاط لتلبية طلبات الضيوف. لكن فران لم تتناول شيئاً من تلك الأطباق الشهية ولكنتها يتناول عصير البرتقال المقضل لديها.

ويمكن القول عن العملين اللذين تقوم بهما فران في يومينها، قد استدانت بهما كثيراً في مهمتها هذه، فالحدث عن الفتن والطعام في فرنسا أمران لا يمكن للمرء أن يخطئ <sup>فيهما</sup> فيهما. وأخذت عند ذلك تتمتع أكثر فأكثر بهذه السهرة.

همس سيلاس في أنفها: «كيف الحال؟»  
«ما من مشكلة.» أجبته بسعادة وقد لمحت في تلك اللحظة نظرات جورдан تقع عليها وقد رفع يده يحييها، وكانت تلك الاشارة الأولى منه، إنويست جون <sup>له</sup> تقوم به منذ بداية السهرة، تأبى تبتسم ثم أخذت تنظر لباقي الرجال.  
أبتد <sup>له</sup> سيلاس عندها بعد ذلك يستدرك في الحديث مع زوجة طبيب أسكوتلاندي، لكن فران لم تبق وحيدة، فقد انضم إليها السيد هاغ وزوجته سيلينا اللذان تعرفت عليهما في بداية السهرة، ثم انضم إليهم فلافيرو دو بواسفرت وهو مستشار من ليوون، وكانت مهمته فران ان تترجم بينهم من الفرنسية إلى الانجليزية والعكس بالعكس.

انتهت السهرة أخيراً فجلست فران على الكنبة وهي تشعر بالملائكة، فاسرع سيلاس يقدم لها عصيراً منعشأً، «أاه، سيلاس شكرأ، أنتي فعلاً بحاجة إلى هذا العصير»، ثم نزعت حزامها من قلوبها بلطفها، ضحك سيلاس قائلاً: «إن هيلينا لم تكن لتقبل ذلك، إنها تبقى متألمة حتى النهاية».

ضمحكت فران قاتمة وهي تحف أصابع قلوبها على الأرض: «هذا عمل غبي منها... يبدو عليك أنك تعرف الكثير عنها».

طلاسف، ليس كما تتوقعين، ثم سكب لنفسه كربأ من العصير المنعش وانضم ليجلس معهم، كان المكلفين عن تقديم الأطباق، يخلون المكان وقد أخذوا كل شيء إلى ما كان عليه سابقاً ولم يكن أي آخر موجود، وتتابع سيلاس قائلاً: «طالما تحررت بأمر شقيقتك، فقد قدمت لها الناس، والسيارات الجديدة، كذلك دعوات إلى أجمل بقاع الأرض...»

لم تستطع فران ان تخفي نفوسها من الضحك وقالت: متوقف عن السخرية يا سيلاس، «من الذي يسخر يا صدري... لكن ليصل بولينا إن فعل شيئاً، فين يعلم أكثر إلى جورдан، قال ذلك بودي علىه اليأس والقنوط».

لم تقدر فران ما يمكنها ان تقوله في هذه الأحوال وكل ما استطاعت قوله: «أنا آسفة»، تحدّها سيلاس قائلاً: «آسفة على من، أمن لجي أنا، أم من أجل هيلينا؟».

ابتسمت له وقالت بهدوء: «ووكييف لي ان اختار، فانت وجوردان جميلان».

فضحك قائلاً: «متولين انتي جميل؟ أنا أحبك يا فران كلام الصغيرة، أنتي فين، بامكانك ان تشغلي منصبأ محظوظاً هم العطاءات العظام دونك غافدين من المجالات لافتنيات مثلك يتطلع بالذوق والأخلاق المستنة».

«يكفيني ويسعدني ما أنتي بتحلى الوقت الحاضر»، قالت له مبتسعة وقد شعرت فجأة بأنها ترغب في أن تكون وحيدة بعدها سمعت من سيلاس عن اعجاب هيلينا بجوردان، ولكن هل يعلم الجميع بأنها تهتم به؟ وحدست شقيقتها لم جورдан الدائم معه وفي كل يوم من أيام حياتها، تجلس هيلينا راضي هذه الحال، ان تضع حداً لحبها من جوردان، وأن تورض بالأمر الواقع مثل سيلاس تماماً.

تضاهرت بالنعاس وقالت: «أين جوردان يا قرئ؟»، وشعرت بخيبة أملها عندما قال لها سيلاس ان جوردان قد ذهب إلى قاعة المؤتمرات ليتأكد من الاستعدادات لمحاضرة الغد، شعرت بالانزعاج الشديد وكان خدماتها قد انتهت والشركة لم تعد بحاجة إليها.

«لهم ارجعها هى وهي تتذوق هذه مأهلاً، من الأفضل ان أعود إلى غرفتي»، تنظر سيلاس إلى ساحة بيته، ثم قال لها إنه لأن تنتظره عردة جوردان؟».

فكرت فران بان هيلينا دون شك كانت قد انتظرته، فاجابهت: «لا، لقد انتهت مهمتي، كما انتي أشعر بالارهاب، وانتي بحاجة إلى النوم، ساراك غداً».

وقف سيلمان قائلاً: مسأله أنت إلى غرفتك التي لا تبعد  
كثيراً عن غرفتي..»  
أجابته باصرار: «هذا لا يهم، خذ راحتك، واكمـل  
عصيرك، وشكـرك لأنك كنت في غـالية التـلفـ معـنـىـ»  
أغلـقـ بـابـ الـجـنـاحـ جـيـدـوـهـ التـفـلـيمـ بـجـوـانـ بـادـماـ ١١ـ  
نـحـوـهـاـ وـلـدـ شـعـ وـجـوـهـ اـشـرـاقـاـ لـرـوـيـتـهاـ،ـ فـاخـتـجـوـيـنـدـ ذـاكـ  
دقـاتـ قـلـبـهاـ».

أمـسـكـ بـكـلـتـيـ يـديـهاـ قـائـلـاـ:ـ مـتـهـدـينـ مـنـشـرـةـ مـثـلـيـ»ـ  
ـصـحـيـحـ،ـ وـهـلـ أـنـهـ أـنـكـ كـنـتـ رـاضـيـ كـلـ الـرـضـيـ عـمـاـ  
ـفـعـلـتـهـ؟ـ

ـمـكـثـيـأـ،ـ وـشـكـرـأـ لـيـقـائـكـ،ـ لـقـدـ أـحـسـنـ جـدـاـ مـتـابـيـهـ وـاجـبـكـ»ـ  
ـوـشـعـرـتـ فـرـانـ بـالـخـرـ وـالـعـزـانـ بـنـظـارـهـ

ـثـمـ تـعـتـمـ قـائـلـاـ:ـ هـيـجـبـ أـنـ تـاوـيـ إـلـىـ الـلـنـادـ،ـ سـامـكـ هـدـاـ»ـ

ـوـأخذـ المـفـتـاحـ مـنـ يـدـهـ وـفـتـحـ بـابـ غـرـفـتـهـ.

ـفـقـاتـ لـهـ:ـ «ـعـمـتـ مـسـاءـ يـاـ جـوـرـدانـ»ـ

ـلـخـلـتـ وـأـقـلـتـ الـبـابـ وـرـاهـهـ ثـمـ أـسـنـدـ بـجـسـدـهـ عـلـيـهـ  
ـوـقـدـ أـنـضـمـتـ عـيـنـيـهـ،ـ اـنـهـ تـحـبـهـ عـنـدـماـ يـظـهـرـ لـهـ الـلـطـافـ  
ـوـالـهـنـاءـ وـالـاحـترـامـ

ـاضـرـعـ الـفـرـجـ لـنـجـاهـ،ـ هـلـ الـلـفـرـ حـمـانـ صـلـصـلـ،ـ كـلـ حـمـنـ

ـسـمعـتـ حـرـقـتـ يـقـولـ لـهـ:ـ «ـهـلـ أـتـيـتـ هـذـهـ لـسـهـمـةـ؟ـ هـمـ

ـجـانـ حـلـوـهـ؟ـ مـاـ لـذـيـ تـلـفـهـ هـنـاـ»ـ وـأـخـسـتـ بـعـيـنـيـهـ

ـيـطـلـوـ وـيـبـطـ منـ هـوـلـ الـمـفـاجـاهـ

ـلـقـدـ جـتـتـ لـأـعـيـدـ إـلـيـكـ مـفـتـاحـ الـغـرـفـةـ الـذـيـ تـرـكـتـهـ عـلـىـ الـكـنـبةـ

ـفـيـ شـقـقـيـ»ـ وـكـانـ جـانـ كـلـودـ مـسـتـقـيـاـ عـلـىـ سـرـيرـ فـرـانـ،ـ ثـمـ

ـتـحـرـكـ لـيـجـلـسـ عـلـيـهـ

ـبـقـيـتـ فـرـانـ تـرـعـشـ خـائـفـةـ مـنـ وـجـودـهـ فـيـ غـرـفـتـهـ أـثـمـ قـالـ

ـلـهـ مـتـلـعـشـةـ:ـ مـكـنـ...ـ كـانـ بـامـكـاـنـكـ أـنـ تـسـلـمـهـ إـلـىـ مـكـتبـ

ـالـاسـتعـامـلـ»ـ؛ـ وـكـانـ يـالـكـلـمـيـهـ يـقـيـمـهـ أـنـ يـتـمـ بـهـاـ لـهـ أـنـ تـسـيـيـتـ

ـمـفـتـاحـهـ فـيـ شـقـقـهـ،ـ كـانـ بـالـكـلـمـاـنـ يـقـلـ عـادـاـشـ»ـ عـدـاـ انـ

ـتـجـدهـ فـيـ غـرـفـتـهـ»ـ وـأـخـدـتـ تـرـتـجـفـ بـعـصـبـيـهـ وـيـخـوفـ وـكـانـهـ اـذـنـيـتـ اوـ

ـلـتـرـفـتـ ذـنـبـاـ لـاـ يـفـقـرـ.

ـطـمـ تـمـكـنـ مـنـ الـكـلـامـ بـحـرـيـةـ لـوـجـوـدـ سـتـيـلـاـ مـعـنـاـ،ـ فـلـكـرـتـ اـنـ

ـأـهـيدـ لـكـ الـمـفـتـاحـ وـأـرـاكـ مـرـةـ أـخـرىـ»ـ كـانـ مـاـ يـذـالـ يـجـلـسـ

ـفـيـ شـقـقـهـ،ـ بـرـيـمـاـ وـبـيـتـسـمـ تـكـ الـابـتسـامـةـ الـتـيـ عـرـفـتـهـ فـيـ

ـيـوـمـ مـرـ الـأـيـامـ اـسـعـادـ صـحـوـنـ مـنـ تـكـ الـلـحظـاتـ هـدـوـهـ نـفـسـهـ وـقـدـ شـعـرـتـ

ـلـهـ مـنـ الـقـيـاءـ اـنـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ الـاـرـتـبـاكـ وـالـخـوـفـ مـنـهـ.

ـأـتـرـغـبـ بـبـعـضـ الـقـهـوةـ؟ـ وـلـمـ أـشـارـ لـهـ بـرـأسـهـ مـوـافـقاـ،ـ

ـرـفـعـ سـمـاعـةـ الـهـاـفـتـ وـمـلـبـتـ الـقـهـوةـ لـهـمـاـ،ـ اـنـ قـدـمـهـ إـلـيـهـاـ

ـكـانـ أـخـرـ مـاـ تـمـتـنـاهـ فـيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ.

ـشـكـرـأـ لـصـحـيـكـ لـرـوـيـتـيـ يـاـ فـرـانـ»ـ قـالـ ذـكـرـ وـقـدـ أـسـنـدـ

ـرـأسـهـ بـيـدـهـ فـيـ خـدـهـ ذـكـرـ بـالـقـرـنـهـ،ـ

ـجـلـسـتـ فـرـانـ إـلـىـ جـانـ كـلـودـ،ـ قـدـ زـادـ الـحـرـقـ عـنـهـ:ـ «ـآهـ

ـجـانـ كـلـودـ،ـ اـنـكـ تـمـرـ بـأـيـقـاتـ عـصـبـيـهـ،ـ الـيـمـنـ كـلـكـ؟ـ»ـ

ـضـحـكـ سـاـخـراـ ثـمـ قـالـ:ـ «ـهـذـاـ مـاـ يـشـاعـ عـنـيـ فـيـ هـذـهـ

ـالـسـنـةـ»ـ

ـفـقـالـتـ لـهـ بـرـقةـ:ـ مـكـنـكـ كـنـتـ مـنـ أـلـمـعـ الـطـلـابـ فـيـ الـمـعـهـدـ

ـوـكـانـ رـسـوـمـاـنـكـ تـبـشـرـ بـمـسـتـقـلـ عـظـيمـ،ـ فـمـاـ الـذـيـ جـرـيـ؟ـ

ويؤسفني ان أقول لك ان أعمالك الحالية ليست كما كانت في السابق.»

التفت إليها وقال مفطحاً: «وكنت انت دائلاً بذلك الموهوبة واللامبة ما قرآن. لقد انجزت تماماً عند عروضي إلى فرنسا وأسبانيا فقد اتيت مثلك بيهار، وكان لكرمه وقع مؤلم على قلبِي والذى ي بينما الذي يفرق نفسه ولا يفعل. وقد عدت إلى باريس على أمل ان أتأجر برسوماتي ولكننى للأسف لم أنجح.»

لماذا لم ترجع إلى المعهد في بريطانيا؟»

«لأننى لا أستطيع ان أتحمل المصارييف لوحدي، فقد كان والدى يتکفل بها في السابق، لكنه وبعده وفاته شتيفي لم يعد يهتم بذلك.»

«وكم تؤمن معيشك؟ وهل تزوج شيئاً من رسائلك؟» سألته قرآن ذلك باهتمام بينما كانت في الوقت نفسه تبحث عن طريقة لمساعدة.

«الحال أفضل في فصل الصيف، فهناك سياحة بغير ثمن إن يشتروا مني، أما في فصل الشتاء، فاننى أعمل أحياناً في بعض المطاعم فأشغل الصدرون وأخدم على الطاولات.»

اضطربت قرآن لفترة معدودة، وكأن شيئاً الأذى تعمى بمعنييات حالته، وبينما يمسكت ياهراً، وترى الآثار المعاكير، حطام رجل يخالم في المطاعم ليؤمن لنفسه الكفين، وحللت القهوة، فسكتت قرآن لفنجانين ثم قدمت واحداً منها إلى جان كلود فتناوله منها بيد مرتجفة ولا حفظ له أنه كان يقتسم أناقاف يديه من اللوعة والأسى. «آه، جان كلود، أتمنى من صميم قلبي لو يمكننى

مساعدتك. فقد تتمكن ستيلاً من بيع لوحاته وتصبح معروفة، فعلى ما اعتقد، أنها تعرف أشخاصاً أثرياً». قالت له قرآن ذلك بشجاعة.

«إنك أيضاً تعيشين حياة متربطة لا ياس بهما،» قال مشيناً لها ما يحملها من فخامة، «ولاحظت قرآن الكواره في ثبرة صورك و الشعوب الذي يحيط بي عندي وجهه.»

لقد شرحت لك سابقاً بأنني وصلت إلى هنا بمحمد الصدق، قهقهه ليست الطريقة التي أحياها عادة، بل أنها حياة شقيقةتي...»

ستة عشر... قرآن ذلك ووقف فجأة، وتتابع قائلاً: «يجب ان أذهب، أعتقد انه لديه أعمالاً أفضل لتقومي بها بدلاً من أن أذهب إلى حتى العذر. ربما قد يخالفنا الحظ وتلتقي في وقت آخر...»

وقفت قرآن هي الأخرى وقالت: «جان كلود، اسمع، يؤسفني ان أراك هكذا متثنائماً، أرغب في مساعدتك لو استطعت، كما أنتي أرغب في أن أراك قبل آن أسافر، وقد يمكننا ان نتناول طعام الغداء معاً.»

«لا اعتذر لك... الذي أعمل لك يوماً تتخلصني...» ثم برق عيناه بامل وفتح بقول: «صلوة... بل نعم، أرغب فعلأً بذلك» ومد يده إلى جيب سرواله وتناول منه قصاصة من الورق وقلماً وأخذ يكتب اسم وعنوان مطعم في موتنمارتن قاتل «الخميس، سانتظره هناك في حوالي الساعة التاسعة مساء... شكرأً لما أظهرته لي من مودة ولخلاصك يا قرآن، وستتكلم أكثر في ذلك المطعم.»

«وبهذه الطريقة تستنى له الدخول أثنتاء...»  
 «لا» اعترضت فران وخلصت ذراعها من قبضته ثم  
 تابعت قول: «أي الملاعيم مفتاحي، بل أضعه، ولم تكون لي  
 أدنى فكرة بأن معيده لمن كلامي لم يطلب منه...»  
 بـ **الدر** طار إلى **جورдан** وأبخطورة، وهو  
 يقول لها: «لقد سبق وقلت لك أنتي لست على استعداد للكي  
 أنفق على زميلك القديم وكنت أعني ما قلت». فلا تحاولي  
 رؤيتي مرة أخرى، هل تفهمين ذلك؟ فلو انته غادرت هذا  
 الفندق دون سماحي لك بذلك، فسامرتكما أنت وهو إرباً  
 إرباً». أسرع ووجه نحو الباب بعد ذلك وهو شائر وغاضب.  
 صاحبها ذهب بتحيه: «أتريد ان تفهمي بأنني سجينية  
 ندية؟»

استدار سوها على مهل وقال أيضاً بذوق هائلاً: «لا يا  
 فران. إنك حرّة بآن تفعل ما يطيب لك، وأي شيء، عدا ان  
 تلتقي بذلك الفنان الحقيقي، هل فهمت؟»  
 نظرت فران إليه بحيرة وارتباك، ثم قالت موضحة له  
 الأمر: «لته صديق قديم ولا يربطني به أي شيء، كما أنتي لم  
 تتوقع مجئه هذه الليلة، صدقني فانا لا أتفوه سوى  
 بـ **الحقيقة**».

لم يصدق كلامها بل متذر إليها نظرة المختار جرحت فران  
 في كبرياتها وأرادت ان تدرك الدموع.  
 «لقد رأيتكم معًا تتفانى عند الباب وقد أمسكت بيده...»

نعم، ذلك لأنني شعرت....»  
 «متشرعين بماذا؟» قال ذلك وتقدم ليقف في محاذاتها.  
 اختارت فران في أمرها، فهي لا يمكنها ان تتول له

حاولت فران ان تعترض لأنه لا يمكنها أبداً ان تخرج في  
 المساء. واحتارت في أمرها وتساءلت لو كان في امكانها  
 ان تعذر لجوردان من **ثانية** وأيضاً في **الحفلة**. فلن  
 جان كلود بهامس الحاجة إليها.

وقلت **عفواً أيام أيام عزفتها** وقلات في عذبه **رسالة**  
 ورجاءً احضرت لهم رسها. ثم ابتسما وابتعد عنها **فالقللت**  
 فران باب غرفتها بهدوء والدموع تتمارج في عينيها.

وبعد لحظات قليلة، فتح الباب فتبأة، فالتفتت فران  
 بسرعة وقد ثلت انه جان كلود رجع إليها، لكنه كان

جوردان، وقد وقف أمامها والغضب قد استبد به  
 أغلق الباب بعنف ثم قال: «شيء مؤذن فعلاً، ولم أكن  
 لأعرف به لو انتي لم أخرج من جهازي في هذه العنازة  
 بالذات، لأجد فتاتاً حقيراً...» ثم مد يده إلى وجهها ويسعى  
 دمعة سقطت فوق خدها قائلاً: «وماذا تكون هذه؟ أهكذا  
 يفعل الفراق يا أصحابي؟»

طيس الأمر كما تعتقد». قالت بصوت أبيع بينما كانت  
 تمسح دموعها.

ثم لاحظت فجان القهوة فتابع يقول: «لم تصدقني نهائـكـ  
 بأنك تخليتني عن هذه الحياة... وقمت بـ **الحركة** إلى  
 ان تحضرني إلى غرفتك...»

«أنا لم أحضر، بل هو جاء ليعيد لي مفتاح الغرفة...»  
 وندمت لما قالته أخيراً.

أمسك جوردان ذراعها بتسوؤه وقال: «أي مفتاح، وعم  
 تتكلمين؟»

«لقد تسيّرت مفتاحي في محترفة الفتى...»

الحقيقة، بأن جان كلود كان بحاجة للمساعدة وبأنها تشعر بالأسف لأجله.

طم أشعر بشيء، وقد أمسكت بيده كهدية لطريق ولا شيء أكثر من ذلك.»  
«كالتي فعلت بها فعلت لها وتحمّل المسؤول الآن؟ قال ذلك، خرج بسرعة من الغرفة

## الفصل السادس

استيقظت وإنما في صباح اليوم الثالث، وهي تشعر أنها بكل ألمٍ، تلتفطر تلتفطر، فربما يمرّ وقتٌ من تنظر إلى الساعة في يدها، لكنها لم تجدها وتنكرت أنها لم تنسها في يدها ليلة أمس لعدم تناسبها مع ما ارتديته. قامت من السرير وتوجهت إلى خزانة ملابسها لتأخذ منها حقيبتها التي كانت تحفظ فيها أشياءها الثمينة وتقنيات برع شدیدًّا أن كل محتوياتها قد اختفت، من ساعة يدها وإلى اللوكان الذي كان قد أهداه لها والدها، حتى مالها والمال، الذي كلامه متوجّه إلى جورдан.

جلست على السرير تذكر قيم عصاً يكون ذلك السارق، ليكون أحد عمال التنظيفات الذي يسمح له بالدخول إلى غرفتها بمحنة أنه يرتديها وينظرها، ثم سرت قشعريرة باردة في عروقها وقد ادركت من يكون ذلك السارق، أنه لا شك في جان كلود.

- وكان قد شاهد مثل جوردان في خطيبها عندما استطع ما فهو في سنته، وفي أيام شبابه منها، تسبّب المفتاح عنده وألاحتله في المخواص إلى غيرها ليسرق أشياءها الثمينة. وتنكرت أنها كانت تتقدّ به دائمًا في الماضي عندما كانت زميلتين في نفس المعهد، فكم وكم تغدر اليوم. فلا عجب كيف كان تصرّفه غريبًا ليلة البارحة، وقد كسر عليها عندما قال بأنه كان يتلقّنها، ومن المؤكّد أنّ

00-06

www.yilas.com

ذلك عندما سمع وقع خطواتها في الممشى الذي يؤدي إلى غرفتها، فابتدع قصة إعادة المفتاح إليها. وتذكرت أيضاً كيف أنه اعتذر وتمتنع في البداية من رؤيتها مرة أخرى وذلك عندما اقتربت عليه هي بذلك، على أن جانه تم بحسب قولها للشهوات عندما اكتفى ابن أخيها ما قد اختفت. مسحت لوانت سوجه الحقيقة والألم، وقد تذكري لها بأبيات لاظهر البرالة والرخاء عندما ثبت عليه لرويته منة أخرى. تناولت عند ذلك قصاصة الورق التي كتب، عليها اسم وعنوان المطعم ولخت تحدق بها وتسأل نفسها، هل سيكون فعلاً هناك؟ لكن لماذا كلف نفسه واعطاها العنوان، إن لم يكن يرغب في رؤيتها؟

على أية حال، إنها تعرف مكان إقامته، ويمكنها أن تجده إذا لم يف بوعده وتلتقيه في المطعم، لكن لا تهلك أحاسيس يؤكد لها أنه فعلاً سيلقيها، لأنه غارق في المشاكل وبحاجة إليها.

فكرت من أن تخبر جورдан بما جرى، لكنها غيرت رأيها حالاً فهو منهمك بالموتمر وبمشاكله ولن تشغله بهذه المشكلة التافهة، لا سيما ان المسؤول هو ذلك الرسام الحبيب الذي منعوا عن رؤيتها، وقد يتصل بالشأن الغيري في تقييمات وأخذاته، يغنى عن هاشمي طلاقه الشديد، وتحتت لأن جوردان يكتب واحدة بهذه الخصوص لأي كان.

ومرت ساعات هذا اليوم بيته وتنقل وشعرت فران بالألم يختصر قلبها، ولم يتغير حالها إلا عندما دعاها جوردان لتناول طعام القداء مع أعضاء شركة أخرى

للأدبية، وكان خيال جان كلود و فعلته المشينة لا يبرحان مخيّلتها.

وفي مساء ذلك اليوم، تأقلم فران مرة أخرى وهي ما تزال على حبابها من التrepid والذهول. ولم يمكّن جوردان إلا أن يمتنع لفترة وجهها وقد بدا عليه أنه نسي كلّياً ما كان ليلة سباق سيريشيفنراوم فلم يدركه إنّه ابتدأ.

تبدّل رائحة بهذا القستان الأبيض الذي يزيد من رونق وجهك براءة ونقاوة». تكلم جوردان معها بهمس على مسمع مساعدة سيلاس الذي كان مدعاً معهما من قبل جماعة من الباحثين الأجانب إلى مطعم انتق.

«صحيح؟» تنهت فران باقتضاب وهي تجلس في مقعد خلف الميكروfon للإذاعة، بينما جلس سيلاس قرب السائق.

فران، أسف لما حصل ليلة أمس، فانا لا اطلبك بشيء.... وتوقف عن الكلام عندما رأى فران ترفع يدها وتشعّها على جبينها ثم تابع قائلًا: «هل ما تقومين به هو فرق قدرتك وتحملك؟ إنك تبددين شاحبة اللون».

وكان في نبرة صوته اهتمام بالغ بها، لكنها تالتت جورдан بفتح ذراعها واعتنيتها قال لها إنّه لا يطلبها بشيء، وشرحت في الوقت نفسه بأنّها والأمانة لأنّها تفكّر فقط ب نفسها ووجان كلود في الوقت الذي كان عليها ان تحضر اهتمامها بالاتسان الوحيد الذي يستحق ذلك، يجوردان باري.

ابتسمت له ابتسامة راضية وقالت: «انتي بخير، كما استمتع كثيراً بوقتي، وكانت قد تصوّرت ان حلّات كهذا

كلاود وما فعله معها بقى مسيطرًا على حواسها وتفكيرها، ولم تستطع سوى ان تبتسم له وكانت شيئاً لم يكن.

استيقظت في اليوم التالي وقد اصابتها صداع شديد، فجلست في سريرها مشترج قليلاً رأسها وكيف ارادت ان ترتقي جوهردان وتطلع لها كل ما يحيطها وابعد اعصابها، لكن وجود سيلاس معهمما هوت عراهمات القرصنة، وبعد ذلك، دعى جورдан إلى مكتب الاستعلامات لأمر ما، فرانقتها سيلاس حتى ياب غرفتها.

لأنها لن ترى جوردان اليوم قبل المساء، ف探し هذا الصباح سيخرج مع سيلاس لزيارة عيادة في ضواحي المدينة، وفي الثانية من بعد ظهر هذا اليوم، لدعي موعد مع بيتر براين، لأخذ ساعتين للنهار تمر عليها بضجر وملل، فقررت

الخرج من هذا الفندق الذي ياتي يقضى على صدرها، خف الصداع في رأسها ما ان خرجت من الفندق لتستمع بشمس باريس الدافئة وهي لا تملك فرتكاً واحداً، وهذا يعني انه لا يمكنها ان تتعدد كثيراً، كان الفندق يقع في منطقة ليكول ميليت، وهو لا يبعد كثيراً عن درج ليفل، فمشت قران من اتجاه بارك دو شامب دو مارس الذي يقع تحت البرج.

من احدث الديكوراته ولونه هنا و Marketplace يدعى بوحدة قائمة

محور في ان تذهب إلى منطقة جان كلاود، وامتناع عن ذلك، خاصة وان شقته تبعد عدة أميال عن هذا المكان، وتذكرت المعلم الذي لا يبعد كثيراً، لكن ما العذر الذي يمكنها ان تعطيه لجورдан في ما او عرف انها خرجت للتلقى بجان كلاود؟

من يحضرها ستتعيني، إنما على العكس، لقد كان الجميع لطفاء ومحترمين».

تكلم سيلاس عند ذلك حين ان بلتفت القما: «جورдан، اعتقد انه من الأفضل ان تهتف لهون ب بصورة دائمة، لها اسلوب رائع لكن كل من حولها يهدى بالرقة والتسارع، لقد رأيت غواصات توسيخ يبيسم عدد الغداء»، فشك الجميع لذلك، لأن سيلاس كان قد حدث قرآن قبل الداء بأن غوستاف لا يعرف وجهه الابتسام والمعروف بتصوفه الصارم والرديء».

قال جوردان بعد ذلك: «اكمله بجدية يا قرآن، فإذا كنت تشعرين بالتعب فما عليك سوى ان تقولي ذلك وتأخذدي قسطاً من الراحة».

لبيسمت له قائمة: «لاتقلق، فانا يخير صنفين، وتحت على شفتها، لقد قوت عليها فرصة ذهبية، لأنها كان بإمكانها ان تشكر التعب وتدبر سراً إلى جان كلاود، وشعرت ان اخلاصها وتقانيها ينقسان إلى قسمين: اهتمامها وغيرتها على صديقها القديم، وواجهها تجاه جوردان، وجوردان في الحقيقة لم يساعد على زيارته، صراعها القائم عندهما لا يفهم طبع يقاربه عن غير حواره طعام الغداء، وكم على سيلاس وفتحها على ذلك، بذوقها كھلاته فاجابه جوردان مازحاً: كان عليه ان تخاطل طيبين مار

ويدين لحققال وموكب عظيم يقام لك، لماذا تختار؟، ابتسام سيلاس ولم يجب، بل ضغط على يد قرآن بطلق، وتمنت قرآن او ان بإمكانها ان تمنع جوردان كل الانتباه ل تلك الرعاية التي يحيط بها فيها في هذه الليلة، لكن خيال جان

«هل رسمت شيئاً؟»

القفت فران بسرعة لترى سيلاس أمامها، فابتسمت له بارتياح ثم قالت: «لا، ليس الآن، ولكنني سأذهب بعد ظهر هذا اليوم إلى السوق الذي تقع في طرف القرية أشياء أخرى تشدني إلى الولائم». فاقترن على مثالها: «إذا، أتعنى أن الدعوك إلى القاعة قبل أن تذهبين إلى هناك».

وافت فران وتبات دعوه بسرور، ثم قالت له بينما كانا يتجهان إلى المطعم: «كيف كانت زيارتكما إلى تلك العبادة الجديدة؟» كانت في الحقيقة ترید بسؤالها ان تعرف ما إذا كان قد عاد جورдан معه أم لا.

«لأنني لم اذهب، لأنني كنت اراجع اوراقها مسلة وأمرري بعض الاتصالات للهاتفية. لقد لازمت المباحث طوال الصباح إلى ان استبد بي الجوع، فقررت النزول إلى المطعم».

شعرت فران بالحيرة للحظة، وتساءلت الم يكن هو الذي رأته في الشارع قبل الآن؟ لقد كان بعيداً عنها ولم تستطع ان تناهيه، فتخيل لها انه خرج يتشهي لاستنشاق الهواء النقي بعد زيارته لتلك العبادة، فهل لخطات به يا ترى؟

كان معلم **اللادام** شهماً والجلابة طيبة ونفحة سيلاس، واخذ يخبرها عن الميلود المدارة التي تقوم بها المركبة لتحافظ على مكانتها من الخوف لأنها من ناحية تبركها أخرى، وبدها على فران الاهتمام، فأخذت تطرح عليه استئلة في هذا المجال.

ثم بادرته بهذا السؤال: «إذا، الاجتماع ببرلين بعد ظهر هذا اليوم، سيكون في غاية الاهمية؟»

أجابها سيلاس: «طبعاً، فإذا كتب لهذا الدوام الجديد التجاج، سيكون الفضل لجوردان في تقديمها إلى شركة ليونينيات».

«لتنـي أـدـعـوـ لـجـورـدانـ صـيـصـيـ قـلـبيـ،ـ وـهـذـهـ الـلـيـلـةـ آـنـتـقـلـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ،ـ أـوـ نـتـأـلـقـ بـهـذـاـ الـيـمـنـيـ،ـ وـنـكـثـ فـرـانـ،ـ أـنـهـاـ الـلـيـقـةـ الـجـيـدـةـ لـتـعـرـفـ لـمـاـسـكـمـ بـلـطـلـاـ،ـ

وان مثل هذه اللقاءات قد تمت **بعـضـ** سابـعـ،ـ فـشـرـكـةـ ليـونـيـمـاتـ هيـ شـرـكـةـ أمـيرـكـيـةـ،ـ لـذـاـ فـالـلـقـاءـاتـ قدـ تـتـابـعـ فيـ الـاـطـلـسـيـ،ـ وـبـعـدـ ظـهـرـ هـذـاـ الـيـوـمـ سـيـصـدـرـ الـقـرـارـ لـمـاـ لـوـ يـوـاصـلـونـ هـذـهـ الـلـقـاءـاتـ أـمـ لـاـ،ـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ،ـ لـقـدـ دـعـاـ جـورـدانـ بـيـقـ بـرـاـينـ وـزـوـجـتـهـ إـلـىـ الـعـشـاءـ هـذـاـ الـمـسـاءـ،ـ

وـخـاتـمـ فـرـانـ كـمـيـةـ الـأـرـتـيـاـجـ الـتـيـ كـانـتـ اـنـ تـنـتـلـقـ مـنـ مـدـرـسـاـ،ـ

لـكـنـ سـيـلـاسـ قـابـعـ فـيـ قـاتـلـاـ،ـ وـهـذـاـ جـمـعـ الدـمـ يـجـمـدـ فـيـ عـروـقـ فـرـانـ:ـ مـسـكـوـنـونـ الـأـرـبـعـةـ فـقـطـ..ـ لـمـاـ يـبـدـوـ عـلـيـكـ هـذـاـ الـقـلـقـ؟ـ لـقـدـ سـبـقـ وـتـعـرـفـ إـلـيـهـ،ـ أـنـ تـلـكـ الرـجـلـ الـمـعـيـنـ بـفـرـايـاـ إـطـوارـهـ وـبـيـشـارـيـهـ الـمـصـفـقـ وـبـلـكـتـهـ وـكـانـتـ يـتـكـلـ وـهـوـ يـقـاتـلـ.ـ

لـيـمـ تـسـقـطـ فـرـانـ أـنـ تـمـسـكـ نـقـسـهاـ عـنـ السـجـكـ لـكـلامـ سـيلـاسـ السـلـاخـ معـ اـنـهـاـ يـكـلـتـ لـاـ تـرـىـ الـتـشـعـرـ بـاـنـتـيـاـضـ فـيـ صـلـرـهـاـ،ـ وـكـسـاـلـتـ أـكـيفـ بـمـكـبـهـاـ اـنـ مـكـثـرـ مـنـ هـذـهـ الدـعـوةـ وـفـكـتـ لـنـ تـظـاهـرـ وـالـمـ قـيـمـتـهـاـ مـنـ تـأـثـرـ الطـعـامـ الـتـيـ تـتـاـولـهـ الـآنـ،ـ لـكـنـ سـيـلـاسـ تـنـاـولـ نـفـسـ الطـعـامـ،ـ فـتـرـاجـمـتـ عـنـ هـذـهـ الـذـكـرـةـ.

تـرـكـتـ سـيـلـاسـ وـتـوـجـهـتـ إـلـىـ السـوقـ وـالـأـنـكـارـ تـتـارـبـ فـيـ رـأـسـهـاـ إـلـىـ اـنـ وـصـلـتـ إـلـىـ قـرـارـ نـهـائـ وـحـاسـ وـبـنـ

وأجابتها بنتيرة حادة: متعم هيلينا، ما الذي جعلك ان تدخلني إلى هذا الفندق باسمي؟ لقد حاولت مع مكتب الاستعلامات طويلاً لاقناعهم بانني أنا هيلينا، فلما تسيبب في هذه الفوضى كلفت هيلينا في حال من خسب وشدة وهياج، فاضطربت فران منها للمرة الأولى.

كان حال الضرر العام ينضم إلى مكتب الاستعلامات، واعتقدوا بانني انت فتركتم على اعتقادكم لأنني شعرت ان هذا الأمر لا يهم.

ابعدت هيلينا عنها وأخذت تخرج مستحضرات التجميل من حقيبتها وتضعها على طاولة الزينة قائلة: «انه عمل غبي! فالامر طبعاً مهم، ومهم جداً. فلو نشب حريق في الفندق ستندفع هكذا كاين وليس فران!»

صرخت فران على ذلك بسخرية: «شاهدة وهذا ما قد يسبب لك القورضي في الحياة التي تعيشينها، أليس كذلك؟» حدقت هيلينا بشقيقتها قائلة: «انها ليست منحة يا فران، فهناك انظمة تتبع في فندق كهذا».

تنبهت فران وحملت دفتر الرسم وحقيبتها وهي تدرك تماماً انه لا يمكنها ابداً ان تتغلب على هيلينا ثم قالت: «اماً». نظرت بيكي ذلك المترد شفتيها وقد لفت بضمادة، ولم يسمع تقول: هو كغير حال تفطر اظن بذلك ان اخبرتني بانها مستجورة؟»

لم يكن هناك اي شيء ليرضي هيلينا التي تابعت تثرثرة قائلة: «لقد اقنعتهم بأنه لا يأس من الضمادة، ومن المحتمل ان اخرج في الأيام التي سأقدم فيها بالسن، وهذا كل بسيبك».

جورдан يأتي في المرتبة الأولى، فهي لا تردد ولا يأب شكل من الاشكال ان تقتلله، خاصة في هذه الليلة. و يجب ان تنسى جان كلويد وقصة سرقته لأشيائهما ولجمال جوردان وكأنها تجربة مررت بها سلسلة حها انفوه وقبل موتها في بريطانيا ستختبر جورдан بالحقيقة كله، وتحتاج لم استرجع المال عندها الصفة المتأتية في الدولة

لكن القرار الذي اتخذه لوزنها نوعاً ما، لأنه سيمثلها من تقديم المساعدة لجان كلويد. فلو أنها لم تذهب مع جوردان إلى معرض ستيلا، لما كانت قد عرفت بمعاناة صديقها القديم، ولكن القدر شاء ذلك وكان ما كان.

انتعشت نفسها قليلاً عندما وصلت إلى السوق وقد رجعت ما تحبه لترسمه. كانت الأماكن التي تعرض فيها السبز مزرعة ولوسنة، والشارع يضج بأصوات اياتين الذين ينادون على بضائعهم. لهذه الأشياء، شدتها وجذبت فيما روح الفتانة الشديدة الحساسية لكثر من اي شيء آخر، وأخذت ترسم الخطوط الأولية لما شاهده بسرعة وحماس. ضحكت وتجاذبت الأحاديث مع الناس البسطاء في السوق وتبادلت معهم ما رسمته. وكانت تشعر ولمرات عديدة، انها ترق في مراتر، لترتقي لنهايتها على ووجهها الكافر الرجل المتوسط العمر الذي تخيله انه هو، يهدى ويهذى بين الجميع.

عادت بعد ذلك إلى الفندق متعبة، ولكنها مرتاحه وهادئة الفكر والأعصاب على الأقل.

«هيلينا» قالت فران بدشة عندما دخلت غرفتها للتجدد هيلينا فيها.

«بسبي؟ كيف ذلك؟»

نظرت هيلينا إليها بضراوة وقالت: «لأنني كنت مجبرة على المجيء إلى هنا، وقد تركت المستشفى على مسؤوليتي لكي أعرف ما الذي تفعلين هنا. ووجدت أولاً يانك كنبت ريشالفت النظارات التي هنا الفندق، ولا أعلم ما الذي فعلت آخر. كما لستني لا أدمي ما الذي أصاب جورдан ليلاً، متناسة تبني معه، وأعتقد أن هناك أموراً تجري هنا لا تعيقني أبداً».

وأندفعت بحثرة ووحشية تحمل حقيقتها لتخفيفها في خزانة الملابس.

وقفت فران خلال ذلك تنظر إليها مندهشة وبعينين ضيقتين ثم قالت: «ليس هناك أي شيء يجرئ هنا يا هيلينا، وإن كنت تشکین يتصرفاتي سلوك، فـ علىك وفي هذه الحالة، إلا أن تسألي وتحرف ذلك جوردان بنفسه». «وما ادرك يا تمني لن أفعل ذلك.» اجابتها بحدة واندفعت نحو الباب.

قالت لها فران ناصحة: «لو كنت مكانك لما ذهبت إليه الآن، لأنك في المجتمع متعلق مع بيتر برلين ولا يزيد ان يومه أحد، أنا حسن، وكانت فران تتفكر بأن لهذا الاستثناء الذي يدور الآن بين جوردان وبيتر برلين هام لعدة ساعات، وبحسبه متابعة تلك الاجتماعات في الأطلسي كما قال لها سيلاس، اجابتها هيلينا بسخرية: «حسناً يا فران هل بدأت تدركين مدى أهمية هذه الأمور؟»

قالت فران تشرح لها الأمر أكثر: «اسمعي يا هيلينا، أنتي

حاول التفكير بمصلحته، فانت تعرفيين الضغوط الشديدة التي يمر بها جوردان، ودعيني انكرك يانك انت من طلب مني العجيء إلى هنا».

قالت هيلينا وهي في حالة غضب شديد: «صحيح، ولكن ليس لأن تاخذني مكان...»

قامتها فران: «لم أخذ مكان، كل ما في الأمر أن جوردان طلب مجيئك لمساعدته، ورغم شتان اقدم له تلك المساعدة».

قالت هيلينا عند ذلك يتسوّة: «حسناً، خدماتك لم يعد بحاجة إليها يا شقيقتي العزيزة، ها أنا قد أتيت وحتماً سيمهل أمرك».

تالمت فران من كلام شقيقتها الجارح والذي صدقته كلياً، فمن الممكّن أن جوردان سيستغلّ عنها في وجود هيلينا، لقد كانت غبية عندما اندفعت بمشاعرها تجاه جوردان الذي حتماً سينسى أمرها وقد اطلت عليه الفتاة هيلينا.

وتحتّمت بعمق قائلة: «أنت على حق، ولكن ماذا عن هذه الليلة؟ فقد كان يفترض أن الحضر العشاء الذي يقيمها جوردان لبيتر برلين وزوجته».

اجابت هيلينا بعزم: «حسناً لك وأكملت في الوقت المناسب، ثبتت عائنة برلين؟ لا يهمني جوردان قد فقد عقله».

اغرورقت الدموع في عيني فران ولكنها لن تدع هيلينا تشاهدّها تسقط وتلتقط كم اهانتها وجرحتها، ثم قالت: «هيلينا! ماذا تفعلين؟»

ولقد رأى هيلينا خارجة من الحمام وبيدها حقيبة الزينة التي تخصر قرآن. وأوْضَبَ امتعتُكَ، فهناك بحلقان إلى بريطانيا هذا المساء. ويجب أن ترحل في المداهنة، ثم أخرجت هيلينا فران من خزانة أثوابهن.

اعتراضت قرآن على هيلينا لسفر هذه البدالة وذلك لأنها كان من الصعب عليها السفر قبل أن ترى جورдан. فقالت هيلينا وقد رفعت ساعة الهاتف لشقيقتها مقدماً في أحدى الرحلتين: «ولم لا؟ فأنا متأكدة أن جورдан لا يريدك أن تقضي معه أكثر من ذلك». أخذت قرآن ترتجف، كيف يمكنها أن تصافر دون طلاقه يا ترى؟

اكتشفت هيلينا بعد أن لجرت اتصالها الهاتفي أن الماء الذي في الطائرتين قد حجزت بأكملها لهذه الليلة وحتى لصباح يوم الغد أيضاً، فشعرت قرآن عند ذلك بالراحة والاطمئنان. ظهرت الخيبة على ملامح وجه هيلينا فانزعجت منها قرآن كثيراً، ثم تحولت عنها وتقربت نحو النافذة. لقد تأكد لها الآن سبب اصرار هيلينا على سفارها، إنها الفيرة منها. ولم يكن قلدها سيفاً بل درجاً، قرآن من عمل يديها الذي كان يخيفها تحول أميّتها جوردان منها إلى شقيقتها. وتنادلت قرآن. هل آنها قللاً قاتم بذلك ما الذي تريدين أن تتعلمهي الآن؟ سالت قرآن عندما رأتها ترفع ساعة الهاتف مرة أخرى.

«حاول أن أحجز لك غرفة لخرى، فلا يمكننا ان نقاسم هذه الغرفة».

قالت قرآن وهي تحمل نظارتها إلى الشارع: «كوني منطقية يا هيلينا، فالفندق يكتظ بالناس لون الدين من أجل المؤتمر، ومن المؤكّد أنك لن تجدي غرفة خالية». أعادت قرآن السؤال بعنف وقالت: «عسّيًّا ليتها الكلمة، إنك مسنة في ذلك». «المحالة هدم سائق إلى جناح جوردانه استدارت قرآن بيده نحو شقيقتها لترى تأكّد لها الإن، إن الغيرة وحدها هي التي دفعتها إلى العجمي وانتقامها إلى جناح جورдан ليس سوى تأكيداً لها بأنها الوحيدة التي دخلت قلب جوردان دون منازع.

أخذت هيلينا تنظر في بعضهما البعض، وفكّرت قرآن كم تكرر هذا التماّض، وقد كانت في البداية تلومها لأنها استخدمت على طبع واعطف والداها لها، والآن تعتقد بأنها تتسلّب منها صديقتها، مع أن قرآن لم تكن تتوّعي ذلك أبداً.

كانت هيلينا تبدو في غاية الروعة والجمال حتى عندما تكون غاضبة وعصبية، فقد كانت رشيقه القوم وتعرف كيف تختار ملابسها الأنثوية. فمن المؤكّد انه حالما تقع علينا جورдан عليهما سيننسى كلّياً وجود شقيقتها الأصغر منها.

نظرت هيلينا بعد ذلك إلى ساعة يدها، ثم نظرت إلى شفافى المرأة العاجاب، وقالت: «لامرأة وزوجة قد انتهى من اجتماعه بالسيد براين الآن، فقد تأخر الوقت وهناك أمور اخرى يجب أن يستعد ويتحضر لها».

تنفست قرآن بارتياح حالما خرجت هيلينا من الغرفة، وفكّرت بانتقال هيلينا إلى جناح جورдан وتألمت أشد الألم

لذلك، ثم دخلت الحمام لتستحم وقد شعرت انه انتهى أمرها، وان ما كانت تشعر به تجاه جورдан لم يكن سوى حلم رائعاً واستفاقاته منه لنرى الحقيقة وهي واحدة، وجود هيلينا فلطف في حياته.

ولدهشتها، غادرت هيلينا إلى القرية بعد وقت قصير جداً قائلة: «يبدو أن لا مطر مثل بقى كل من عرضنا البيضي، لقد أبلغني جوردان بأمسفه، كل سيلاس هو الذي يستعمل للفرق الأخرى في الجناح». -

شعرت فران بموجة من الفرح تحتاج كيانها وقد عرفت ان جورдан كتب عليها، فسيلاس يشغل غرفة ليست بعيدة عن هذه الفرقة، وهذا يعني ان جوردان لا يريد ملينا في جناته.

قالت هيلينا بعد ذلك: «هيا اسرع على فران، هاتنا اريد ان أحضر نفسى، وتذكرى جيداً انك لست ذاتبة لأى مكان». خرجت فران قائلة: «أ... أعتقد انه كان سعيداً بروبيتك من جديد».

اسرعت هيلينا تقول بينما كانت تعلق ملابسها الأنيقة في الخزانة: «انه مبتهج للغاية، لكنه بدا عليه الارهاق والتعب، فلذلك فران ياخذ قسطاً من الراتق اندلقيع لا يحتاج إلى نصيحتى، لكنه رجل يستحق بطاقة كبيرة، فهو اذى منه رجل، وبها الذى تأثيرت، تعاشرنى بما استحقه ان اخذنى من الشفقوط الذى يتحملها، يا له من رجل معين، ليس كذلك؟» ثم تناولت فستانها حريراً أزرق اللون ووضعته بيترتيب فوق السرير.

لقد كذب جوردان عليها باسم الفرقة الأخرى في الجناح،

لكنه من المؤكد انه قد رحب بمجيئها وسوف تحضر العشاء مع عائلة برلين، ولكن امراً واحداً اسعدها في ذلك، لقد أصبحت حرة وياما كانها ان تجتمع بجان كلود كما كان مقرباً، سوف تصفق اليه وإلى ما يعانيه من مشاكل وستحاوره معاً عندها كسب اسلاماعتها.

«الى اين انتم ذاهبون؟» سالت هيلينا، انتقتها فران التي كانت قد ارتدت سروال الجينز وسوسة مريحة لتلك المسافة الطويلة التي ستقطعها سيراً على الاقدام إلى المطعم الذي من المفترض انها ستلتقي فيه جان كلود.

«سأخرج». أجبت فران وقد امتلا انتقاها براحة عطر شقيقتها الغالية الشن، وكانت هيلينا في تلك الاثناء قرب شفافحة تاريا ظافر يديها.

سألتها فران اكترات: «اعلم بذلك، لكن إلى اين ومع من؟» سألت هيلينا العظام لأنتناول وجبة خفيفة مع صديقة لى كنت قد التقيتها صدفة منذ يومين، فبينما كانت مع جوردان، اتصلت بها واتفقت معها على الخروج.

كان ما قالته صحيح إلى حد ما، عدا عن قولها صديقة بدلأ من صديق.

«هل لها من صدقة خريمة فعلاً، حملته تلتقيين بصديقتك التديدة من ايليس، ليس كذلك؟»

انتقلت فران إليها يقتصرل وكانت مريدين تعرف ما يجعل في رأسها... ولكن هيلينا لم تكن تصادتها بطريقة تشک يها هذه المرة كما اعتدت فران، لا بل على العكس، فقد كانت هي التي تتصرف بطريقة مشكوكه فيها وكانتها تسعى إلى مزيد من المشاكل.

تمتلت قرآن بعد ذلك قبل ان تخرج: «لقد حدثت اشياء غريبة يا هيلينا». كان المساء رائعاً ودالياً يساعد فعلاً على السيد على الاقدام، فشعرت هلوان ببعض الهدوء <sup>من ننسها والوطني</sup> في تفكيرها. <sup>لأنها لا يمكنها ان تحمل شهراً</sup> سوى ان تستمر بحياتها <sup>الآن يعتصم فيها لا يكاد لها عن</sup> حياة جورдан. وفكترت يلقاتها بجان كلود وباتها ان تتلاطف معه بأمر سرقة اشيائها، وتعالج معه الأمر بعقلانية وهدوء. كذلك ستقتنه ان يغير ما في نفسه حتى تتعكس على لوحاته تلك الرسومات المبدعة التي كان يقوم بها يوماً ما، لأن ما فعله معها كان بسبب الحالة النفسية البالية التي وصل اليها.

«طعم لاروش؟ نعم، اعرفه، لكنه ليس بالمكان العادي مطعماً لطيفاً مثلك». لجاها رجل باريسي عندما اوقفت سيدة عن الجهة التي يتوجب عليها ان تسلكها. لم تتدبر قرآن في ان تسمع بأن المطعم الذي يرتاده جان كلود، هو مطعم سيري السمعة. فهي لم تتوقع وفي حالة هذه ان يرتاد اماكن فخمة وانيقة. كان مطعم لاروش يقع في اذقق ضيق ولكن كان بالامكان ان يجد اجمل مما هو عليه او ان صاحب المطعم ملائكة وأحسن من مرتلي ونرشد، لكن كانت المرة مفاجئة ومهترئة والستائر متتسخة وملطخة بسبب دخان السجائر لستوات مضت لا تقدر ولا تحصى. دخلت قرآن إلى المطعم الذي عبق برائحة الدخان، ولكنها خرجت بسرعة بعدما تذكرت ان جان كلود ليس في

داخله. فكرت عند ذلك ان تسأل تلك الفتاة التي تجلس وراء كشك القهوة عنه وإذا كانت تعرفه. لقد كانت تعرفه قليلاً، إنما <sup>الساعة كانت تشير إلى</sup> بعد الثامنة <sup>وسبعين</sup> ال الوقت باكراً <sup>لقدومها.</sup>

<sup>ثم سألك ما هي الفتاة فتحات؟ هل أنت ادران، صديقته</sup>  
<sup>البريطانية؟</sup>

تساءلت دقات قاب قرآن وقالت: «نعم، نعم. هل ترك لي رسالة ما؟» وفكترت قرآن انه ربما لن يتمكن من العجمي وانها قد قطعت كل تلك المسافة سيراً على قدميها من اجل لا شيء.

<sup>اقررت الفتاة قائلة:</sup> «لا، لم يترك لي رسالة. لكنه كان قد <sup>ذكر</sup> المعني <sup>بأنك ستاتين</sup>، هذا كل ما في الأمر. وقال ايضاً <sup>يا لك مدحية تحيي من بريطانيا.</sup>

ارتاحت قرآن لذلك، فهذا يعني انه عازم على العجمي. فقررت ان تجلس قرب النافذة تتظر، وكانت تتمتنى بداخلها فنجاناً من القهوة، ولكن كيف يمكنها ان تتحقق ذلك، ايتها لا تملق فرنكاً فرنسيّاً واحداً؟ وأخذت تلهي نفسها بمراتبة بعض الرجال وهم يلعبون لعبة الدومينو إلى الطاولة القريبة منها.

انتلا المكان بعد ذلك بالشبان، قاموا الرجال الاكبر سنًا ينتقلون إلى غرفة أخرى <sup>لما خذلت قرآن تدق النظر</sup> وبالاقدين الجدد، ولكن جان كلود لم يكن بينهم.

اضطررت ان تنتقل من مكانها إلى الجانب الآخر من الطاولة عندما حشر بعض الشبان والشابات اتفسهم إلى طاولتها وهم يضحكون ويصرخون باعلى صوتهم.

انزعجت فرمان من ضميجهم وتعلمت في متحدهما، وامتلا  
الجو بسحابة كثيفة من دخان السجائر.  
ومالت نحوها فتاة كالجلس على مقبة منها وغمت  
لها الماءة سهران. فرقشتها أنفاسها: «أنت لا تدخن».  
ولاحظ أحد الرفاق الآخرين لهجتها فقال معلقاً: «انت  
بريطانية، أليس كذلك؟»

وعلى آخر قائل: «إنكينين صديقة جان كارد؟»  
واخذت فرمان ترد على قائل من الأسئلة إلى ان شعرت  
بدوار في رأسها. وتدمنت على موبيتها إلى هذا المكان  
وامتلا قلبها بخوف شديد من عدم مجيئ جان كارد في  
الموعد المضروب وحاولت ان تتفق قائلة: «جي، إن أقدر».  
امسك بيدها احد الشبان واجبرها على جلوسها مجدداً  
وهو يقول: «لا، لا، لا يمكن ان تتركينا وانت بهذه الروعة من  
الجمال... ستقيين». ثم لمس وجهها باصابعه القذرة  
متابعاً قوله: «لا تخشي شيئاً يا عزيزتي، انت لن تؤذيك.  
خذلي وجريبي هذا، فانا متاكد ياته سيجعلك تتسمى».«  
وحاول ان يضم لها فم سيجارته لي فمها فصرخت فراراً  
تمفعه وهي تشعر بحرق قلبها.  
حاولت بيان ان هم قد عذبوا لكنها لم تستطع الارقام  
منهم، إلى ان انتهت ذراعان قويتان لتسحبها من مكانه عندما  
الجمع المخيف، وشعرت بقلبيها يهوي من مكانه عندما  
اكتشفت ان مخلصها كان جورдан.

قالت بصوت مرتجف: «جوردان! جوردان ما الذي...؟»  
لم يسعدها رؤية اي كان في حياتها كلها مثل سعادتها

لرؤيتها الآن، وكان الحظ ارسله ليتقذها من هؤلاء الاوغاد.  
وقبيلات ساعاتها إلى خوف شديد منه، عندما لمحت تبدل  
اسرار ~~وجهها~~ بينما كان الشر يتطاير من عينيه. ثم صرخت  
متالعنة وهو يصرها بيده وعنة لآخر اليائمة  
عجوز داكن الوجه انت تكوني انت  
رد عليها يلخص بعده: «ساعتاك هي أصبحنا في  
الخارج».«  
ولم تشك في ذلك ابداً.

ولماذا لست مع عائلة برلين لتناول العشاء؟ وابن هيلينينا؟  
لكنها لم تحصل منه على اي جواب، بل سحبها من يدها  
وسار بها فوق الرصيف المزدحم بالماراد، إلى ان وصل بها  
إلى شارع هادي، وفديك، توقف هناك فرندر إليها برفق  
ولطف متسامحة.

قالت عند ذلك قاتلها: «ما أنت مخلص؟»، واستسلم لكن ادرى  
ما كنت افعل، ولكنني سرت جداً لرؤيتك». «  
رفع رأسها لينظر في وجهها قائلاً: «لماذا حاولت الهرب  
مني إذا؟».

اجابت بصدق: «شعرت بالخجل... والمحنة لأنك  
ويم بقتي في هنا المكان».

كذلك تتذكرت حين كأول، ليس كذلك؟»

أخذت نظرة ولم تستطع الإجابة عن سؤاله.  
فتتابع يقول بهدوء: «لقد ثبتهك لا أترى منه مرة أخرى يا  
فران... ولكنك عصبي او لمري». «  
كادت تثور غاضبة من كلامه الأخير، لكن سرعان ما  
اخمدت تلك الثورة وقالت باستسلام: «اضطررت لذلك يا  
برودان».

- قال لها صرفة: «سرقة في شارعك؟ سراحتك انت تهمين به؟»  
نظرت إليه ببراءة وقد احترس من نبرة صوته، ثم قالت  
برودان: «كان يحتاج إلى..».

فقال ببراءة صارمة: «اوcid منك الحقيقة يا فران، هل  
ما زلت تحببته؟»

اجابت بسرعة: «لا... لا. كما وانتي ما احبيته في السابق!  
ربما اعتدت انتي احبيته عندما كنا زميين في معهد

## الفصل السابع

لم يتكلم جوردن ولم يترك فران من قبضته، إلا بعد أن  
خرج من ذلك الشارع المزدحم وأمضى في الطريق العام  
«اختيار رائع للأصدقاء!» قال ذلك بحق شديد رغبته،  
واخذ ينفض بيديه الآثتين الغبار العالق على سترته الأنثية  
بقرف وأشففان.

«انهم ليسوا أصدقائي، كما أنها المرة الأولى التي  
اشاهدهم فيها في حياتي كلها». الباهت فران حذف  
ما زال يسيطر عليها.

«لما بالنسبة إلي، فقد وجدتك مناسبة تماماً معهم». كانت سيارة جوردن تقاف عند حافة الطريق والصادر  
يتنتظر في دخلها. وشعرت فران أنها بحاجة لأن تسير على  
الاقدام في الهواءطلق، لأن تجلس متوتة في المقعد  
الخلفي للسيارة.

شعرت أيضاً بالحرج وقد تصورت لو ان جوردن  
شاهدتها وهي تجلس مع جلن كاولد فما كان سيفعله الأكثر من  
الذي فعله، لا شك في انه كان مستمر، كغير المتعود  
تمثر الأخضر وللياس، ودون حذر شفقت عليه من جوردن  
جوردن يعطي تعليماته للساقي لينطلق وينتظرهما في  
الشارع التالي.

عاد اليها مرة أخرى، فبادرته بأسئلة متالية وهي  
تشعر بالمحنة والارتباك: «كيف عرفت بمكان وجودي؟

الرسم، إنما ذلك لم يكن سوى وهمًا، لأن النوم لم يعاندني مرة واحدة بعد ما سافر عائدًا إلى فرنسا.  
ملكن لماذا الآن تحاولين ان تجدي الصداقة القديمة بيتك وببيته؟»

اعترضت هيلان قائلة: «لا، لم يكن ذلك في نفيي، منذ البداية، ولكن كما تعلم كانت هذه المكورة سعيدة إن...»  
ل لكنها لم تكن المكورة سعيدة في أن ي يأتي إلى مرفقتي الفندق. ونويت رؤيتها مرة أخرى، وهذا هو سبب وجودك في تلك المطعم...»

قطعته فران: «نعم، ولكنني كنت مضطورة لذلك يا جورдан... فهو يحتاج إلى... انه يتغوط بالمشاكل...»  
فتسألاها عند ذلك بقصوسة: «لقد اعتقدت ان حاليه اليك تلوق حاجتي اليك؟ لقد تخليت عن انتي... عشاء من حول ذو شان عظيم وجعلت شركتي لي موقف حسماكي وخطر لأنني لاقت عليك في ما قد يجري لك في ذلك المكان المشبوه. هل تعلمين ان مطعم لا روشن، مكان لا يرتاده سوى العاطلين عن العمل وحشالة الناس؟»

نفت فران بحركة من رأسها وقالت: «لا، لم أكن أعلم...»  
«ولا أصدراك بالطبع، لكنني معذبة في مار جان كلود لعد هؤلاء الذين يتعاملون...»

قطعته فران قائلة: «عذباً كنت العزف... وعذباً كلامي...»  
واقتلت على ان التقى بهـ! اخذ ورقة من القصص وهو يقول: «كنت على علم بذلك؟ هل أنت...؟»

قطعته فران تدافع عن نفسها وقد صعد الدم حاراً إلى

وgentiyeha: «هل تعتقد بأنني لتعاطلي تلك... آه يا جوردان، هل تعتقد تلك فعلًا؟»  
«لا... لا، طبعاً، فاتنا لا اعتقاد ذلك. آسف لتصريفي يا فران... اعذرني فقد صدمت عندما قلت لي انه تعلمين بمشكلة مار جان كلود وفوق ذلك واقفيه في المورد المضروب...»  
قطبتوه ان حاليه اقليت: «ل لكن كيف عافت كل ذلك؟»  
«أخبرتني ستيلا عندما جاءت لتخليري عن اللوحات الجديدة التي وصلتها. ولم اهتم لذلك الا عندما شاهدتني يخرج من غرفتك.»

قالت فران بمرارة: «تفكرت عند ذلك في الأسوأ، وبانتي منهكة ايضاً.»

الحاديبيه بدهـ! «لا لم يكن هذا ما يشغل ذكري..»  
هررت فران بالغضب وقد ادركت ماذا كان يقصد بكلامه  
فقالت: «هل باعتقادك انتي من بنات السوء؟» وحاولت ان تتبعده عنه وحزن عميق في داخليها، لكنه سد عليها الطريق.  
ثم قال ببرزانة وهدوء: «لا، لم اعتقاد ذلك ابداً، إنما شعرت بالخوف والقلق عليك وهذا كل ما في الأمر.»

رفعت رأسها بشموخ وقالت بعناد: «وهل تعتقد بأنني لا استطيع ان احمل نفسى... مارسخوية او اضحة... هل استطع ان ارحمي نفسك هذه الليلة؟»

أجابته بتهدد: «طم لكن في مووضع خطير، ولا احد يمكنه ان يجيرني على اي شيء لا أرغب في ان أقوم به... بالمناسبة، كيف عرفت بوجودي في ذلك المطعم.»

لأنه كان يعلم بأنني سأقلق عليك. ثم اتصل بي ليخبرني بأنك دخلت ذلك المكان المشبوه». قالت فرمان غير مطرفة وهو تستعين بذاكرها بسرعة ما حدث في هذا النهر، وكيف أنها كانت تدخل بانها ترى سيل نهر كل شارع تدخله. «وصلت لحق من المطعم؟ انه كان يلقي طوال النهار، ليس كذلك؟ إذاً لم يكن يتهيأ لي ذلك. فقد كنت اواجه في الحديقة وفي السوق وفي كل مكان. هل طلبت منه ان يلاحقني؟» «كنت قلقاً و...» صاحت فرمان عند ذلك بحقن مكيف تجرب على ذلك؟» «من اجل مصلحتك يا فرمان».

«من اجل مصلحتك لا، لقد كنت تفكرين بنفسك فقط بچوردان باري! فانت لا تتفق بي ولكن ياقلهم هو مؤتمرك وشركتك ولا شيء عدا ذلك، كنت تخشى الفضيحة التي قد تاتيك عن طريق تلك المساعدة الصغيرة التي تتعاطى...» «لا تكوني سخيفة».

«لا تقل لي هذا الكلام». قالت ذلك ودفعته بعيداً عنها. ثمتابعت وهي تتعدد أذنها: «أنتي عاذة إلى ذاك المطعم، لا تملي لشخص ما مثلك في حاجة ماسكة الي. لا أحوال من محققة مرة أخرى، هل فهمت؟».

ثم أخذت تدعو بسرعة مبتعدة عنه، ولكنها أسرع خطواتها وأمسك بذراعها وادار بها نحوه.

«ما الذي استطيع ان اقوله أو افعله كي انفذ إلى داخلك ايتها الحقيقة، انك لن تعودي إلى ذلك المطعم ويجب ان تنسى أمر جان كلود، هل فهمت؟»

صاحت قائلة وهي تحاول الاقفال منه: «لا». وقبل ان تتمكن من الاعتراض أكثر، شدّ من قبضته على ذراعها. ثم قال بمرارة: «سأفعل ذلك مراراً وتكراراً إلى ان تحسن التصرف». و الا، يجب ان تعود إلى القسم». قاطعه فاللهجة لا لا لا يمكنها ذلك يا جورдан، ويجب ان اعود إلى المطعم لأنني حان موعدنا هناك. فهو بحاجة إلى وقد سرقني لأنه...» «ماذا فعل؟»

اخفخت فرمان بنظرها وقد تمنت لو ان الأمور لم تصل معها إلى هذا الحد، ثم قالت: «انه... وفي تلك الليلة التي غرفتني... وبعد ان تركني، اكتشفت انه سرق المال الذي اعطيتني أيام وللذي كنت عازمة على ان اعيده اليك. وقد من افضل مساعدة يدي وسواري الذهبي». صاح جورдан عند ذلك: «ويحك! وما زلت تريدين مساعدته؟».

«ما فعله لم يكن سوى نداء للمساعدة». حاول جوردان ان يسيطر على غضبه وقال: «فرمان، لقد سرق لي شيء رغباته الحقيقة، فالرجل تاله وخطير». استعلقت فرمان نفسها واقبرت عينها، هل تنسى عنت طيباً؟ إن جمال كلود بحلمة المساعدة، آه، لقد كنت كلامها لفظي، ياتك لا تحمل ذلة من الانانية، هات تنسى لا يومك احد سوى نفسك».

صرخ جوردان في وجهها: «اخترسي يا فرمان». لقد ادركت انه رجل يخلو من الانانية والمشاعر الإنسانية وتساءلت كيف انها اعتنقت يوماً انها احشه

«لتنى اكرهك يا جورдан باري له وكان ما قالته بمثابة طعنة فى قلبها، وقرأت الألم السحيق يوم وج فى عينيه، فادركت عند ذلك ما فعلت بمحفلولا تلتفه على ما وجد لها لما كان فى فتوى الساعة ففى شارع جانبى من بالمان يحاول ان يرباع على امن الهرولة مثل الماتهى، كان ماجنار يكون الان مع السيد برايل من اجل خير ومصلحة شرطته لا من اجل مصلحتها هي، ثم شعرت فجأة انها تستطيع ان ترى اكثر ذلك الشحوب على بشرته والقلق والاكم اللذين يظهران فى عينيه.

تحولت عنده وهى تشعر بالخجل مما فعلت به، فتدارى باسمها وكانما كان ينادى من قلبها ولكن من شفتيه، فارتبتك وارتطممت قدمها بحافة الطريق ثم سقطت على الأرض وهي تشعر بدوار شديد في رأسها، ساعدتها على الوصول إلى المقعد الخلفي من السيارة، فصرخت بالم من قدمها المصابة، وتذكرت شقيقتها هيلينا وحادث الاصطدام الذي حصل لها، لكن جوردان لم يكن إلى جانبها لكي يخفف عنها آلامها.

«أنا آسفة للكلام الذى تقوله هت به...» قال لها بشارع باريس / الدكان، الرز، وانتظرت مائة جرين فى شوارع باريس الى متقد كليرمونت الفاخـ» ساعدتها جوردان فى العدول على جسدها سكسن وجلسها على الكتبة الغريبة، ثم أخذ يجري بعض الاتصالات الهاتفية الهامة.

وعندما انتهتى من ذلك، فمحض قدمها المصابة ثم قال: «لقد إلتقت قدمك، إنما ليس هناك من كسور فيها،»

سامحنى يا جوردان، فقد قلت لك كلاماً معيباً هذه  
يلة، وأنا نائمة على ذلك اشد التندم..»  
تركت ~~لهم كون عصيأليه~~ الهمة ثم قال: «هدت لي كل حياتك  
وكانها شريرة من هذبك»  
واعترفت بجهلها هى لأنها ~~لهم كون عصيأليه~~ هى الجوردان لأنك  
لم تبى اي اهتمام لحالة جان كلود، ~~لهم كون عصيأليه~~ في ذلك، فانت لا  
تعرف كما اعرفه، صدقت عندما ادركت ما كان يعني منه،  
وحاربت ان اتراجع عن مساعدته، لكن وعندما تذكرت كيف كان  
يتمتع بتلك المواجه العظيمة والتي خسرها الاآن، اردت ان امد يد  
المساعدة اليه لأنها فعلاً يحتاج إلى من ينصّه، خاصة بعد ان  
وخطّها ~~لهم كون عصيأليه~~ وينوح على شقيقته المتوفى..»  
تقزم جوردان وساى لها كوب العصير البارد قائلاً: «دعى  
~~لهم كون عصيأليه~~ يا فران..»  
سوى القليل عنه، فلا يمكن تقديم المساعدة لأى كان الا إذا  
كان هذا الكائن يريد ويرغب مساعدة نفسه أو لا، هل تفهمين  
ذلك يا فران؟»

اوّمات فران برأسها وتناولت كأس الشراب من يده قائلاً:  
نعم، الفهم ذلك تماماً، ولكننى فهمت انه يحتاج إلى  
المساعدة، لكن يكلّم حواله مفي الايدام من جمل ذلك..»  
الذى سرقك ~~لهم كون عصيأليه~~ المكنوزات يا جوردان ولم يفكر بما  
قد يصيبك ولا المحنة واحدة،»  
«ربما..»

«انسى هذا الأمر يا فران والا حتماً ساققد اعصا بي..»  
قالت فران عند ذلك: «لم اطلب شيئاً من ذلك سوى  
المساعدة..»

«ان كنت تميلين إلى تقديم النصيحة والمساعدة، فاستأذنني إلى ملجاً ولدي للقراء والمعوزين، ويمكنك عندما ان تخفي عن اشخاص لم تمنحهم الحياة فرصة ثانية».

كل ما كان يهمك في هذه الليلة من شجون الام، ترا على معدتها تاحس بالغياب، تسرع بالدخول الى الحمام وهي تمسك معدتها المقاومة، وعندما خرجت من الحمام قالت له: «آه يا جورдан، انتي

قال لها بهدوء: «انتي آسف ايضاً يا فران، فقد كنت قاسياً معك، ولكن الذنب ليس ذنبي، فانت في مرض الاصحاء عنيدة ولا تصغين إلى احد... استريحي الآن على الكتبة لا تمسك كريباً من الماء».

فعلت كما طلب منها وعندما عاد بكمب الماء شربت منه ما فيه وشعرت بالراحة اكثر، ثم قالت له: «جوردان، اخبرني عن هذه الليلة، لا اقصد بذلك ما كان في المطعم، انما عن عائلة بولين وهيلينا».

جلس إلى جانبها على الكتبة قائلاً: «لقد خرجت هيلينا معهما إلى العشاء لتقديره لم أصدق عندهما أني قد أبعدنها هذا اليوم، دخلت إلى هذا المحتاج وكانتها لم تغير وجهها، كانت اتوقع محبتك كانت لاتعني، وهذه تلك الما هي سلامة».

«اربع إلى قلبي عندما اخبرني بذلك خرجت من الفندق، ضحكت فران قائلة: «وهل عاد بسلام؟»

نعم، ثم استقل سيارة اجرة ليقتضم إلى هيلينا وعائلة بولين».

ادركت فران عند ذلك انها هاجمت امرأة معهم يا جوردان». «احياناً بعض الأمور قد تكون ذات أهمية أكثر من المفكرة، فران وبعدها لم يعود اهتمامك يتجه إلى شركتك ولكن فضلاً ان يستقر في مكان آخر، فالراحة، فقلت له عند ذلك: «جوردان، لكن حكمك صحيحة الان... بانتي اكرهك؟ حسناً، لقد كانت رغبة انتي قد اردت ان اقول لك... بانتي احبك». قالت فران وقد تحدثت ان يكون حبها من طرف واحد فقط.

تندركت هيلينا فندمت على ما قالت له الان، وصرحت لا يهم... وعي، لكن لا، قالت لنفسها، انه يتمنى ويدعوه في هذه الليلة قبل الظهر على ذلك

اجابها بلهطف: «احبك ايضاً يا زمرة الرابع» شعرت بدموع الفرحة تترقرق في عينيها وصرحت له لترى وجهه العتيق لها، ففتح فمه ليقتلكم ثم تراجع وكانت لا يريد أن يبوج بشيء الان.

«لماذا تراجعت عن كلامك؟» «لأنك قمتا بجنون الى الذم» الرد من ابي شو، آخر، نامي يا زمرة الرابع، قمناك هنا في الوقت المناسب هذه الحالات».

ليقسمت له بعنوية، انها تحبه لعذر اهتممه والحرارة لها، فتثاقل اهداه عينيها وغلبتها التears، لقد كان محظياً وكما هو دائمًا، عندما قال لها انها تحتاج للراحة، فاستغرقت في نوم هادئ وعميق وهي مسطحة على

استفاقت باكراً في اليوم التالي وهي تشعر بالجفاف في حلقها وبارهاق شديد في جسدها. نهضت من السرير وأخذت تتقطّب قدمها المكتويّة نازل آلام عصباً تنهدت بارتجاج [أكملت] آخر الناقلة التي تطل على الطريق العام والذي لم يدرّجم ملوك السيلات والمارّة.

تساءلت أين يكون جورдан الآن؟ وشعرت بالاكتئاب في قلبها وقد صور لها عقلها رائحة مع هيلينا الآن. وندمت على ما فلنته به وقد كان قد اعترف لها بحبه وليس يحب شقيقتها.

توجهت إلى الغرفة الأخرى فلقيت صباح تحدّثاناً يسلام ولطمّنان في السرير. أخذت تنظر إلى بلاط وجهه الجميلة متسائلاً إذا كان يشعر بوجودها في هذه القرية من تنظر إليه بمحبة وعطف؟ إنه هنا، هنا وليس مع هيلينا. وكانتما شعر بوجودها قال لها مبتسمًا: «ما أجمل هذا الصباح يا زهرة الربيع».

اجابت بخجل: «لم أود أبداً أن أجعلك تستيقن من فررك». «يا لفتاتي الطيبة والآن دعيتني لتأمل محياك الجميل يا زهرة الربيع». «نعم، إندرانع حمبل دائمًا، هل تأتتني يا هيلينا؟».

يسعدني سماع ذلك، وأحبك أحبك جيناً كبيراً». فتعمّلت له وكان قلبها الذي يتكلّم لا لسانها: «أحبك... أحبك يا جوردان. ما أعدّ صوتك عندما تعلن عن حبك لي... لحسن الحظ... فلا تخسر هذا الحب يا جوردان».

«لن يكون هذا أبداً، لن الخسرك يا زهرة الربيع وسوف

تكرّنين لي إلى الأبد. والآن عودي إلى غرفتك ونامني يا هزيرتي، فالوقت ما زال باكراً».

عذّرت استفاقت فرمان من ثومها كانت للشمس الدافئة توسل حلم طلاقها ذهابها إلى الغرفة. نهض سريعة وخوجت من الغرفة ترافقها لجيلاس ينتظرها، فبادرها قائلاً: «atriyebilal.com أنتِ أنتِ أنتِ أنتِ؟»

تمتّت بسعادة ملأت قلبها وكأنها لستّ نعم، أرجُب ببعض منها».

جلست على الكتبة حالمه، وكانتها مازالت لا تصدق أن جوردان يحبها، قائل هي في حلم أم في يقظة، لم ان عقلها يصور لها ما يكفي؟ لكن لا، ان ما جرى ويجري لها فهو الحقيقة.

وكان جوردان قد خرج في ذلك الوقت فسمعت طرقاً على الباب ومن ثم هيلينا تدخل إليها قائلة وهي في حالة من الثورة الحامضة: «إنك لم تعودي إلى الغرفة ليلة البارحة يا فرمان، قائل هذا يعني بأنك امضيت في جناح جوردان؟»

قالت فرمان برباع شديد: «هيلينا».

وكانـت هيـلينـا في حـالـة لا تـحـسـدـ عـلـيـهـاـ منـ القـضـبـ الشـدـيدـ وقالـتـ «أـلـقـبـهاـ الـمـقـبـلـ المـعـقـلـ قـائـمـ».

اعـتـرـفـتـ فـرـانـ قـائـمـ الـأـمـ لـهـاـ كـانـتـتـنـيـهـ يـاـ هيـلينـاـ

وـلـمـ يـعـتـدـنـيـ بـأـيـاءـ كـهـنـهـ،ـ عـاتـاـ لـسـنـ بـالـرسـولـ الـحـقـيرـ،ـ

كـمـ وـأـنـتـيـ أـحـبـ جـورـدانـ وـهـوـ يـبـاـلـنـيـ هـذـاـ الـحـبـ».

ضـحـكتـ هيـلينـاـ بـطـرـيـقـ هـيـسـتـيرـيـةـ وـقـالـتـ:ـ «لـاـ أـشـكـ مـطـلـقاـ

بـأـنـكـ مـعـجـبـ يـهـ مـثـلـ مـثـلـ مـغـيـرـكـ مـنـ النـسـاءـ الـمـعـجـبـاتـ يـهـ،ـ لـكـ،ـ

أـنـ يـحـبـ هـوـ لـاـ بـدـ أـنـكـ قـدـ فـقـدـ عـلـكـ».

«لقد قال...»

صاحت هيلينا بها ساخرة: «قال لك بأنه يحبك؟ حقاً إنك لا تملكون نورة من النكاء... حبك من غبية لا تدركه حتى الاستغلال». أجابت بمحنة وفتور: «لبي العرق من الجبينها، علم أسلوبها، إنها لم تستغل، لكن كيف يمكنها أن تستغل هيلينا بأن جورдан يحبها فعلاً؟

لقد كنت الوحيدة إمامه عندما لم يكن أنا موجودة، فانا اعرف جوردان وأعرف اي نوع من النساء يفضل، انت لست من ذلك النوع، الا يمكنك ان تشعرني بالضيق طرط التعبانى منها من اجل تحقيق اهدافه من المؤتمر؟ انه بمحنة امى، وعندما ينتهي المؤتمر ويطمئن بالله، سيعود الىي ويتزوج مني ام صرخت فران بالالم: «يتزوج منك؟»

ضحك هيلينا مرة اخرى ثم قالت: «يا لفزان المسكينة، من المؤكد انك لا تدركين هذا الشىء، اليه كذلك؟ ان جوردان رجلاً عملياً ومادياً... فما الذي يمكنك ان تقدميه له؟ يا لك من غبية لتأخذى كلامه بصدق وجدية، وتذكرى أن بإمكانى ان اعطي كل شئ، واذا ما عرض، اما انت فلا...»

«آخر سبعة هيلينا! لن استمع لكثراً لازمك فران، فجوردان وانت...»

«كان يستغلك يا فران ولا شي» اكتر من ذلك، قلولاً

«الحادي الذي اصاينى، لكتن انا الوحيدة التي تشاركه هذا الجنان».

اخذت تنظر إلى هيلينا بحقد وكراهية، بينما كان في داخلها صراع في ان تصدق ما تقوله او ان ترفضه رفضاً

قاطعاً، واخذت تحاول منع تساقط دموع الاكم والمرارة، وتحاول ان تقنع نفسها بأن هيلينا مخطئة في كلامها، وتمنت لو يأتي جوردان في هذه اللحظة ويطرد هما من الغرفة، لكن لم يأت، وبينما ان هيلينا محققة في ما قالته وبيانها فعلاً، اتت جوردان، يعود لها اليه وصدق كلامه، وبما انه عدو هيلينا اليه، التي بكل بساطة اليها بعد ذلك.

تكلمت بعد ذلك هيلينا ناصحة شقيقتها بلفظ: «اخري الآن يا فران وانت تحتفظين بكلماتك وعنقوانك»، وفدت فران وخرجت من الجنان دون ان تنطق بكلمة واحدة... لكن لحسن بكرامتها وعفوانها، وترك هيلينا في الجنان رهباً يتصدر الماء.

كليبرمونت وهي مجرحة الفؤاد وكسيرة الجناح من هول المصيبة التي وقعت على رأسها بعدما قالت لها هيلينا ما قالته، وعندما أصبحت على مقن الطائرة، تخيل لها وهي على تلك مسافة الشفقة من الارض، ان ينجرفان يلتقيان على ارض المطار، فليس اليها كي تشعر اليه انه لا يستطيع العيش من دونها، لانها تشعر بالامر بسرقة من عيتيها ذكي حياً لم يكتب له الاستمرار في هذه الحياة.

لكن كان بإمكانه ان يفعل شيئاً للتجنب ذلك، كان بإمكانه ان ياتي الى غرفتها بينما كانت تحزن لمعتها استعداداً للسفر، حتى وبعد عودتها إلى بريطانيا، كان بإمكانه ان يتصل بها هم اتفياً ليقول لها ان هيلينا كانت مخطئة بكل الذي قالته وانه لا يقدر ان يستقر سواها، لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، وقد كان صدمة تاكيه اورهان اقاطعاً بيان هيلينا كانت على حق في كل ما قالت له، نعم، لقد احتاج إلى خدماتها واستغفلها في الوقت الذي كانت شقيقتها طريحة الفراش في المستشفى، وعندما عادت تلك الشقيقة اليه، تركها واستغنى عن خدماتها باسواناً الطريق، ولم تكن كلمات الصدمة التي اسمعها اياها، سوى اكاذيب ملتفة، وكل تلك الاحوال والسماء الشخصية، التي ظلت وتحتها من جانبه جهودها ومن هيلينا أيضاً، وانهانت أكثر من ذلك، عندما انتهت مغامرات بعض الرجال التي تتبعها من اوصولها الى مصر، انتشلاها وجاءة من أفكارها زميل لها في العمل تشارلز، مكوبان من عصير البرتقال يا قران، ليتهجى يا عزيزها تيدبين في حالة ياس شديدة.

اجبرت قران نفسها على الابتسام لباترسون وتركت

## الفصل الثامن

علم تايدبدين تلك الرحلة التي قمت بها الى ايرلندا يوم قران، فقد مضر على عمودات منها على كتاب الاسمية لكتاب اعد اورى تلك الابتسامة المشرقة التي كانت تتحلى بها قبل سفرك.»

ابتسمت قران بامتنان لمديورها سولى التي ياتي فيها على ذكر رحلتها، وقد تكون ملاحظة لها كي ترمي بتلك الافكار المقلقة جانبأً وتعود إلى حواسها الطبيعية التي كانت تحياها يوماً.

قالت له: «آه، ليس بي شيء، فقط اشعر بانني انا التي صدري، هذا كل ما في الأمر، فبعد ان سمعت تلك الحقيقة إلى مدير هيلينا، تجولات في باريس لبعض ايام، وفي الحقيقة، تسعذني جداً عودتي الى لندن حيث جذوري الحقيقية.»

أخذ المطعم مع الوقت يجع بالراغفين إليه من كل مكان، فأخذت قران ترحد في وجوههم لترى تلك الابتسامات المزيفة التي يروشنها على شفاههم، وksamبرن لهم يعرفون واحداً كل اثنين باريس، وكثيراً ما سطت بريق ثقافتين مهوسوس، وكيف أنها اتتهت في البداية بانها جاسوسة، وكيف أنها وقعت في شباك الحب وكانت ان تحطم شقيقتها هيلينا؟

وعادت بالذاكرة إلى اليوم الذي خرجت فيه من فندق



ليل تدين أكثر بكثير من الذي وصفتك به». ثم تابع مجازاً: «أنصحك بان ترتدي قميص النوم بالمقلوب، يقال إن هذا يساعد جداً في حلول مثل حالاتك». قالت ضاحكة: «هه، وكم ان هؤلؤ صلة لا تكلل شيئاً». ضحكت ثم أظهرها على وجهه سولي الطليق، الجدية والاهتمام عندما قال: «إن كان هناك ما يمكنني أن أفعله لأ JACK يا فوان، فانا على أتم الاستعداد لمساعدتك». ثم أوقف سيارته أمام شقة هيلينا وتتابع يقول: «هليدا رغبت بالتكلم، فكلي آذان صافية لك وأرجوك ألا تترددي في ذلك».

كانت الدموع أن تنهمر من عيني قرآن، لكنها استطاعت أن تتقلب وتمعنها من التساقط فالثالثة التي تأثرت هي بما أكلمه في هذا الشأن في يوم من الأيام، أنا الأذن للأذن ما زال مؤلماً ومحظياً... على أية حال، شكر الماطفتك النبيلة تجاهي يا سولي». خرجت من السيارة ووقفت تلويح له بيدها مودعة.

سعت بعد ذلك صوتاً يقول من ورائها: «رجعت إلى الأمور القديمة».

استدارت وافتقرت إلى جورдан فنظرت على غدر جات التالية، ولا حماتت غير أكم التي تغيرت في أسبوع واحد. لكن يبدو ضعيفاً سعيه، الوحيدة كانت هي إيماء الرسالة التي سمعها بها خطوط من الألم والحزن. لكن من المؤكّد ما يبدو عليه من ارهاق لا دخل لها فيه. فقد قرأت في الصحف اليومية بأن شركة باري للأدوية تتبع بحثها واجتماعاتها في شيكاغو مع شركة ليبونيات.

سألته وقد أدركت انه شاهدها وهي تخرج من سيارة سولي: «ماذا تقصد بذلك؟»

وتفق إلى جانبها على الرصيف وقال: «ان أكون منك سناً ليس كذلك؟»، وعلقت ان لجان كلّه كان مناسباً لك أكثر».

قالت له: «إن سولي هو رئيس عمل». ثم توجهت إليه بأدب وكانتها غريبان: «هل توفقت بروكشنك؟» مجدداً، ولقد عدت هذا المساء، وهو انتي قد أوصلت هيلينا من المطار إلى شقتها».

نعم، نعم، وهل يمكنك ان تتعلّم غير ذلك؟» ثم هزت بكتّفها غير بالية. وهدت بالمسير قائلة: «عمت مسأة

وقتها أسامها وسد عليها الطريق قائلاً: «أهذا كل ما يمكنك ان تقوليه لي؟ حسناً، عمت مسأة، إن كان هذا ما تريدينه. لكنك أنت التي خرجت من حياتي وبكل بساطة دون أن تعطييني تفسيراً واحداً لذلك».

«وهل كان هذا ضروري؟» قالت ذلك بحدة بينما كان الأكم يعتصر قلبه، وتساءلت كيف يمكنه أن يقول ذلك وهو على أهبة الاستعداد للزمام من شقيقها؟! ثُم تابعت قائلة: على أي حال لا أعرف تماماً متى يكون لا حاجة لي...»

ـ «ـ لا كلامها كذلك؟ لا، لا حاجة لك؟» نظرت إليه بتحمّر ثم اقتربت منه قائلة: «لقد عدت هيلينا... كما حاجتك إلى مساعدتي أكثر من ذلك». أحاجيها بغضب شديد: «أحتاج إليك بقوة». «نعم، يمكنني أن أتصوّر ذلك». أجابت وآسرعت تصرّ

قليلًا، ولكنها فرستها الوحيدة لتكون بعيدة عن جورдан وهيلينا.

قالت هيلينا عند ذلك كلاماً أدهش جورдан: «يمكنني مساعدتك بكل حرف لا ينطلي».

نظرت إلى هيلينا التي كانت تجلس على ذلك المقعد الطويل باستغراب ودهشان، واستمرت تنظر فيها أكثر، ودهشت لرؤيتها خطوط التعب والارهاق تحيط حول عينيها الباريتين، ولأول مرة لم يظهر على هيلينا النشاط والحيوية، ولكن وبالرغم من كل ذلك الارهاق والتعب، كانت تبدو أصفر سناً مما هي عليه.

حولت فران هيلينا عن شقيقتها وقد شعرت بالكره لها لأنها على قوشك أن تتزوج الرجل الذي لن يميل قلبه إلى امرأة سعيدة... وكانت تراجعت عن كرهها لها، ليحل محله الأسف عليها... لأن من يحب وجلاً ممیزاً مثل جوردان باري ليس بالأمر السهل، ولكن كيف يمكن لأحد ما أن يشعر بالأسف تجاه امرأة مثل هيلينا؟ ثم إن عليها أن تتسافر على نفسها لأنها هي التي خسرت كل ذلك الحب.

ووضعت فران فنجان القهوة على الطاولة وقالت:

ـ مسأدهم حتى اللوم الآخر».  
ـ وعندما صافر إلى باب فرنها، سمعت هيلينا تقول لها وكلما تعلمت بسبعين حادى قلبها: «ذلك شفقت حسناً يا فران بتخليك عن كل ذلك قبل فوات الاوان. أتنى لو اتنى أملك الشجاعة الكافية لآتُوك بذقن الشيء».  
ـ لم يكن من الضروري أن تستوضح من هيلينا ماذا كانت تقصد بكلامها.

السلامة التالية وبعيد مرتجفة أدخلت المفتاح في القفل، ولكن الباب فتح قبل أن تثير المفتاح. ووجدت هيلينا تقف مبتسمة وقد صوبت نظارتها إلى جورдан قائلة: «لقد نسيت حقبيتك يا جوردان».

استقبلت هيلينا ذلك الفرحة <sup>وأنس</sup> عن تدخلها إلى الشقة وإلى غرفتها وأسرارها ثم أغلقت الباب بعنق <sup>لتر</sup> تصرت عليه وبداخلها اضطراب وضم مضن.

نادتها هيلينا بعد ذلك قائلة: «فران لقد حضرت القهوة، فتعالي تشربها سوية، فمن الضروري أن تباحث بي بعض الأمر».

انضمت فران إليها لا شعورياً <sup>في غرفة الجلوس ذات</sup> السقف العالى. لم تكن بالغرفة المروحة التي توحى للمرء بالسكونية والآلة، بل كانت باردة لا تفهم الجنس. قد نظرت بأثاث عادي غير مريح للنظر، فشعرت فران بكره شديد لهذه الغرفة وللشقة بأكملها أكثر من أيام مرة أخرى.

تكلمت هيلينا دون مقدمات قائلة: «فران، اعتذر وفي ظل ظروفك الخاصة، أنه من الأجرد بك أن تجدي شقة أخرى لتسكن فيها».

تناولت فران فنجان القهوة <sup>التي</sup> قدمت لها هيلينا وقالت بهدوء: «لقد سبق وفكرة هذا الأمر، وعدت على نفس ساجطها حتى <sup>لأنني في نفس الوقت</sup> وكذا <sup>لأنني</sup> عندي أن أشكلا إلاؤ في نهاية هذا الشهر. فاختبرني أن أقول لك بأنك ستختبرين إلى استئنافي لبضعة أيام أخرى».

وبالفعل، كان هذا الأمر من لدى الأولويات التي قامت بها بعد عودتها من فرنسا. كان إيجار الشقة هذه مرتفع

وفران لم تعرف طعمًا للنوم لأنها كانت تفكير بما قالته شقيقةتها، كما أن هيلينا لم تكن تبدو عليها السعادة لفوزها بجورдан واستعادته إليها لا بل كانت قبوره عليهم الهماسة والندم وكانت خارجة من عزوك لأنها عن أهل الخوش بها وكانت قبور مكتوبة لأن هيلينا وجوردان سيتزوجان، إذ افترضت هذه الحادثة التي تبدو على هيلينا يا ترى؟ وتجدد شيء من الأمل في دخل فران بأهله وبعدها هي ولا يحب شقيقتها.

أخذت تقلب في سريرها وهي في حالة شديدة من الحيرة والارتباك، فلن كان جوردان لا يزال يحبها، لعذالم يمتهنا من مفارة باريس، أو ان يرسل لها؟ ودلت رأسها بالوسادة وقد اقتربت بأن جوردان لا يحبها وهي لا فقدت ثم أخذت تبكي بكاء مرأة يفتت القلوب، كان ذلك في اليوم التالي لانتقالها إلى شقتها الجديدة، حيث التقطت عينا فران خبرا هاما يتصدر الصحيفة اليومية، وهو ان شركة باري تمكن بنجاح شراء كافة أسهم شركة ليونيات.

أخذت فران معها تلك الصحيفة إلى معرض الرسم لتقرا بالتمهيد لما جاء في الجريدة حول تلك النجاح الذي حققه جوردان، وقد كتب في الجريدة الجديد عن جوردان كمدير وتلتهم سطورها وفي قلبها غصة وألم، وكأنها متدرج بالإنجاز العظيم الذي قام به، أحسست فران بحاجتها إلى البكاء ولذرف الدموع التي أخذت تملأ عينيها، وما جاء في الصحيفة: ان الدكتور جوردان باري الذي أخذ

على عهده تسلم زمام الأمور في شركة باري للأدوية بعد ان أقعد المرض والده وروبرت باري و توفى بعد ذلك بعده سنوات، كان يريد ان يدفع بالشركة إلى أعلى المستويات، لكنه لذاك الراجل الذي يحيى به تجلها وشهرة باريس.

وتباشرت فران بـترخيص الراجل العجوز بـالباري فأخرجته الشركة والذي كانت قد أصلت أسلوباته وولما ذهب لجورдан في باريس، والذي كان جوردان قد أمن بملايينه عليه في شركة التأمين، إنها لم تحصل على شيء من كل ذلك سوى الاميرحة تتقلل على قلبها الجريح.

وتنكوت كيده وصنفته بأنه خال من الشعور وأنه لا يمت بصلة لأبيه، وكيف تمكنت من وصفه على هذه المرة من وحي تصريحه الصليبي تجاه جان كلو، كان مختلفاً وصحيحاً، ولكنها لم تفهم أيهاده وما يقصده وأخافت على شفوطاته وقلقه على عمله، ضيقهات أخرى كان يبغى عنها في الرقت العصبية الذي كان يمر به، لكن الذي لا يمكنها أن تسامحه فيه، هو أنه جعلها تتبع في شيئاً جيد.

تنهدت فران يومي بـفالانت لـهيون لـنادي لـنادي لم يخبرها على حكم والحكم المرحوم في هذا الأمر هو نفسه، لأنها كانت تعرف هسبقاً وأن من المسرور أن يكون لغير نثلها من أفكارها، صوت الأجراس الصغيرة التي تتردح كلما دخل أو خرج أحد من المعرض ومنه، افتركت مكانها وتوجهت إلى الصالة.

صرخت عند ذلك بدھشة: مسيلابن! آه، سيلابن...! ثم

تسارعت نيمسات قلبها بخوف شديد وتابتت قاتلة: «ليس هناك من مكره، أليس كذلك؟ وهل جورдан يخرب؟» أخذ سيلاس يضحك وقالاً ثم قال: «صاربك؟ لا شيء مما ذكرته أبداً، إنما في كلماتي موسفين تهيج القلب وتأمل على إنك تهتمين». «نعم، نظر إلى سائحة يده، وتابع يقول:» «هل وقت ما زال بالقرار، سيلاس؟ تمام قد أدركت هنا أنني أوصي به». «فسمكت فران قاتلة لها أنها ما زالت المساعة الحالية مشترة والنصف كانت أتناول فنجانًا من القهوة، فهل تريد بعضاً منها؟» وتساءلت عن سبب مجبيه إليها، صحيح أنه في باريس كانت قد توطدت بينهما صدقة أخوية، ولكنها لم تكن تتوقع أن تستمر في لندن خلاصه بعد ذلك المؤتمر الطيب.

«نظر في ما حوله ثم قال:» «إن لم يكن من ماسن، أريد أن أكلم معك على انفراد دون أن يقاطعنا أحد... فهل أنت بمفردك هنا؟» «نعم، فرسولي ونيس عملى قد ذهب لحضور منزاد علينا ولن يعود قبل بعد الظهر، ساقفل باب المعرض لبعض الوقت.»

«قد يقوت عليك فرحة الربح،» أجاب، فكان مستبشرًا: «وند لا يهرب». «قدمت فران له القهوة، حاشرها وجهه، تكلم بغيرها معنى لها في البداية، إلى أن تتهجد سيلاس آخر المقول:» «لم يحضر لليوم بشيء مثل هذا قبل اليوم.» سائل فران بأضطراب: «مثل ماذًا؟ لا بد وأن الأمر يتعلق بجورдан، فليس من سبب آخر يدهره الماجي» إليها غير ذلك.

«لن اسمح باستمرار هذه الحالة يا فران، أو إن لا أتي بحركة أمام شخصين عنيفين يعانيا من غيابهما». ثم مال نحوها قليلاً وأمسك بيدها ليتابع قائلاً: «لا تصودي الحال المروفة التي تحول البطل بعد ما فرحت فرنسا». أخذت ثم أن تستر إبهامه دون أن يطرف لها جفن ثم قالت: «هل كل هذه مختصرة في لدرجة لا أفهم طول الاتصال بي مرة منذ حينها».

«لقد كنت أنت من خرج من حياته أو لا يا فران، فكيف تتوقعين أن يتصرف أو يفكر جبال ذلك؟» هزت فران كتفيها غير مبالية ثم قالت: «لا يهمني ما يذكر به يا سيلاس». ثم اغتررت عيناها بالندعو وتابعت تحمل بصرها «بحكم الشديد له دفعتي لأن أهرب منه، فاتأنا لا أعلم شيئاً في جران. على أية حال، أشكرك لأنك تحاول أن تصلح الخطأ وسوء التفاهم بيننا، ولكن الأمر بات مستحيلاً الآن.» ثم أجبت نفسها على الافتراض بالرغم مما كان يجيشه في صدرها من الألم وتابعت تقول: «لا يمكنني ان أنفاس شقيقتي عليه، كما انه لا يحق لي ذلك أبداً. وكان عليك ان تتفهم الوضع أكثر قبل ان تتكل نفسك بالمجيء إلى يا سيلاس، فجوردان هو لوفظ سيف جان قريباً.»

لم تهد علبة علامات بدمشقة بما هلت. بل قال لها: «آه، لقد أدركك التردد جيداً قبل مجني علىك، و أعرف ماذا تقصدين، ولكنني أقول لك إنك مخطئة في اعتقادك هذا، فلن يكون هناك أي زواج بينهما. قيا لهمينا المسكونة، إنها مقتنة كل الاقتراح بأنها ستكون الزوجة التي ستتحمل اسم عائلة باري». ثم نظرت في وجهها متأنلاً وتتابع يقول: «فكري

بالأمر جيداً يا فران، فكري بجورдан، وفكري بي أيضاً، كيف انتي لاحقته في شوارع باريس لأن جوردان كان في نهاية القلق عليك، وفكري بالذي قام به تجاه صديقك،.. قاطعته فران ثلاثة: هيلان كلوم ماذا تعنى؟ تهد سيلاس وقال: «اما حرفت كأن يديك على هبنا ان تطلع على ذلك، من يعلم قبل، لأن الأمر ليس لك» وقد تكون أدركت انه لم يعد لها أيأمل...» صرخت فران: سيلاس! انت تكلمتني باللغاز، لا فصح عن كلامك من نفسك.» ابتسم قائلاً: «أنت لا أنتي الذي أسيبه لك... ففي ذلك اليوم الذي سافرت فيه، اتصل جوردان بستيلا لتعيده له موعداً مع صديقك الفنان ليوردن له عرض، ودخله فيه إلى مستشفى خاص قدم فيه معالجه ليتم انصافه من تلك الإمسان الذي سيقضى على حياته.»

توتر صوتها وقالت بضعف: «سيلاس...» «انتها مؤسسة خاصة يا فران، وكان قد وافق صديقك على هذا العرض قررأ، وهو الآن هناك وقد أحضر تندما جلوساً، لقد قام جوردان بذلك لأجلك، وأنت تعتقدين انه لا يهم بذلك» أخذت فران دسم النموج المصمرة على خبزها ثم قالت: «طبعاً عرفت بذلك يا سيلاس من تجليات تندما لكنه راجع بهذا الخصوص، آه يا سيلاس، لقد قام جوردان بعمل رائع يشكر عليه... لكن، لكن ماذا كنت تعنى عندما قلت إن هيلاينا قد أدركت انه لا أمل لها ييش؟»

طقد انجذبت هيلاينا إلى جوردان منذ اللحظة الأولى التي

التحقت فيها بالشركة وذلك منذ سنة مضت، انها سكرتيرة ممتازة ومن أفضل السكرتيرات اللواتي عملن في الشركة، وكانت جوردان يكافئها دائماً ويثنى على جهودها الخفية والعادة، لكن الشرطة هي عقوبة المسكيكة، فإنه مع الوقت سيحبها وبالتالي سترتزج منها ولكن جوردان لم يكن يشعر بشيء من الحيرة بطرخانة كبار يحبون تقطيل أجل عمله، وكانت هيلاينا تعتقد انه متى انتهت من ذلك الضغط الشديد في عمله، سيحوّل اهتمامه إليها، لكن، وعندما شامت الصدف ان تكوني أنت في باريس مكانها، لاحظت كم تالم وتاثير بعدما هجرت، وهذا ما جعل هيلاينا تدرك بأنها فقدت كل أمل في الاستسلام على قلبها، كما أنها وبعد باريس، كانت تلاحظ حزنها ينبع من كثرة يوماً بعد يوم، واشتتب بها الألم واليأس من ذلك إلى البالمر، تحمل أكثر، فأشعرت تطلعني على كل شيء، كيف كانت تتشرّع تجاه جوردان وكم تتشرّع بالأسف لما قالته لك أخيراً.»

في البداية لم تستطع فران ان تطلق بكلمة واحدة على ما قاله سيلاس، فتوقفت ببطء وهي تتشرّع بشعورين متناقضين تماماً، شعورها بالسعادة العادرة من أن جوردان فعل شيئاً يحبها ويعيها وبدهار شعورها بالأسف في الألم تجاه توقعاتها فيما خاب أمرها، قال سيلاس فجزءاً: صاحتها فران، إنها تشعر بالخيبة والاتهام... ساعديها وراحتلي ان تسأليها لما يدر منها تجاهك.»

ولذلك تهتم لأمر شقيقتي، أليس كذلك؟» وشكّرت فران الحظ لوجود سيلاس ليخفف عن هيلاينا بعضًا من آلامها.

قال سيلاس بهدوء: «لقد أحببتهما في نفس الوقت الذي  
أحببت فيه جورдан». قال فران باهتمام حلاصي: «آم يا سيلاس، ماذ عهلك  
تعمل الآن؟» أجابها وافتتح أي عذر يحيط من الأهل وهو متصل بالـ  
استسلم أبداً. فهي تحكم إلى صدري في هذا الوقت بحسب  
واسكون لها نعم الصديق».

بعد ان غادر سيلاس المعرض، أخذت فران تردد وتجيء  
في حالة العرض وهي لا تدرك كيف تتصرف بمشاعرها،  
كانت أحياناً تريد ان تبكي وتضحك بسعادة بعدما أر ضبع لها  
سيلاسحقيقة مشاعر جوردان تجلّها، لكن لم ينتبه  
الطريقية المناسبة لعادة الأمور إلى ~~عذراً~~ العذريعن ذهول  
تتصدّي جوردان وتخبره عن مدى حبها له وطالعه  
السماح لما يدر منها لأنها هي التي أخطأت بحقه عندما لم  
تلت به ولا يكلمه، وصدق ما تفوهت به شقيقته، لكن يجب  
و قبل أي شيء آخر، ان تكلم هيلينا.

وفي تلك الليلة، سمحت لنفسها بالدخول إلى شقة هيلينا  
وكانت ما تزال تحظى بفتحها. كانت هيلينا في  
الأثناء تمرّ على المارة، ولاحظت شفعه يدخل عندها  
فتحت فران الباب، وهي تصربي كيده  
انتظرت فران في فرفة ملائكة، وهي تصربي كيده  
تبديه بالكلام، لكنها كانت تعلم انه من غير المعقول ان  
تستمر المشاكل بينهما على هذا الشكل، فهما شقيقان،  
وعليهما أن تكونا صديقتين.  
فران».

## «هيلينا».

قطّقت كل واحدة منها باسم الأخرى في الوقت نفسه، ثم  
ختما ~~هيلا~~ دمت ولوبي. تقدمت فران أولًا باتجاه هيلينا  
وأهدت ~~هيلا~~ اللائتين، لكنها كانتا يارثين وترتجفان  
قليلًا. فلتفت هيلينا رأسها على ~~هيلا~~ بأعتدال لخاتمة، ولكنها  
لم تكن تتسع شيئاً من المساحيق التوأم على وجهها،  
وكان شعرها غير موتي، إنها بالمقتصر المقيد ليست  
هيلينا التي تعرفها فران بكمال أناقتها وجمالها. وقد بدأ  
ضفيعة وشاحبة لللون وكانتها أضاءت كل قواها. فجأة،  
صرخت فران وأخذت شقيقتها بين ذراعيها.

ـ يا ~~هيلا~~ ميلستاد لم أدرك... لم أقصد... أرجوك أن  
تسامحي

ـ وكانت فران سلب السماح منها، في الوقت الذي كان  
قليلها يقطر دمًا عليها.  
ـ فران، لقد كنت قاسية وسيئة معك، قهول ستسلام حيرتني  
بوما؟»

ـ ثم جلستا على كنبة وهما تمعانقان بمحبة ولهمة.  
ـ بادرتها هيلينا قائلة: «لقد شعرت بشيء غريب في  
الأخير ~~هيلا~~ لكنك جئت جورдан ~~هيلا~~ فيه. وكان  
ويشك شعر ~~هيلا~~ ونضارتها ~~هيلا~~». أخذت فران تتحقق بالنار المتأججة في المكافحة وتساءلت  
كيف انهالم تشعر بذلك النضارة والاشراق وكان قد أعلن لها  
عن حبه.

ـ أنفهم يا هيلينا ما الذي دفعك لتصرفي على هذا التحو،  
ربما كنت قد تصرفت بنفس الشيء او حدث ذلك معك».

تمت فرمان: «ان سيلاس يهتم بك كثيراً».

تنهدت هيلينا ثم قالت: «أعترف ذلك، كما انني أنا أيضاً آهتم به، لكن المؤسف في هذا الأمر أنني لم أكن أشعر

بـ...»

بهـ...

قالت هيلينا مهونة عليها الأمر: «اهدأي الآن، وكوئي طبيعية كما أنت، وستهرب الأمور على أحسن ما يرام».

ياهتمامه بي، ربما وبطريقة ما قد يمكنني أن أعرّض عليه ذلك، فالوقت مناسب الآن لي ولسيلاس». توقفت عن الكلام لتنظر إلى الشابة الشهيرة المولعة على الحاطئ ثم قالت: «من لا يقبل أن تذهب الآنس يا فران». شعرت عندما قرأت هذه الكلمة بـ... مما ألمع مقلتي لأنني لا أدرك، ولكن يجب أن تعودي إلى شققك لأن هناف زائرًا سيصل إليك قريباً». وقفتا معاً، فاختخت هيلينا شقيقتها ثم قالت: «شيء ما قد اتصلت بجورдан قبل مجيئك بقليل لأن شهادة بالحقيقة وبالأشياء القاسية التي قلت لها لك، ولقد عرف الان السبب الذي دفعك إلى مقادرة باريس بهذه السرعة».

هذا، ثم قالت بدهشة: «هل كان لديك الشجاعة الكافية لتدرك بذلك؟

شعّرت هيلينا قائلة: «عمل جنوني، أليس كذلك؟ ولكنني في الحقيقة كنت أخشى مواجهتك أنت أكثر من مواجهة رئيس عمل، انه يريد رؤيتك يا فران، لذا اعطيته عنوانك الجديد».

صرخت فران وهيئها تشعل بالسعادة: «إنه آتى إلى شققك».

شعّرت هيلينا قائلة: «لا تتوكل على ذلك، تركت الشقة يابشر صورة من القوضى هنا الصغار».

آه، لا يهمتي هذا الأمر، أهدي هيلينا، ما الذي يوسعني أن أقوله حيال ذلك؟ لقد خرجت من حياته فجأة... ولم أنت

طبوعية كما أنت، وستهرب الأمور على أحسن ما يرام».

هزت هيلينا برأسها تتفى قول شقيقتها وهي تقول: «لا، لست أنت من يفعل ذلك يا فران، فلطالما كنت أشعر بالغيرة منه وكنت قبل لينتي ذلك **الخلف والمحبة**». مطاعات فـ... أسرها موافقة: «مقد أخير، والذي يدرك ذلك منذ سنوات طويلة، ولم استطع أن أقوم بشيء حيال ذلك لأنني كنت ما زلت صغير السن، ولكنني وعندما كبرت ناضجة، وشعرت الملامة عليهمما لتحولهما إلى وتجاهلهما لك، واستطعت أن أحس الأذى الذي ألحقاته بك، لكن من المؤكد إنهم لم يكونوا يقصدان ذلك، يسعدني جداً أننا نتكلم الآن مع بعضنا، فلم يبق من عائلتنا إلا أنا أنا».

تنهدت هيلينا قائلة: «أمامنا العمر كله لتعرض علينا إيهـ... يا فران، أنتي شقيقتك الأكبر سنًا والظاهر من هنا أن تكون أكثر نضجاً، ولكنني لم أتصور كذلك مني ما يخترق بجورдан، أليس كذلك؟ على أية حال، لقد انتهت كل شيء الآن وببراءة محاولاتي معه بالفشل، لأنك أعطيته شيئاً لم استطع أنا أن أعطي له، لقد جعلته يشعر بالحياة الجميلة، وعندما هجرته بدا كالشمعة التي تتحرق وتذوب على مهل لتنطفئ، وبعد ذلك تهألاً، ولم أعرف كيف سارت الأمور منهـ... في لقاءك، هل تذكره؟ إنه لم يهم أبداً لك، ولكنني سررت من سيروك الذي يهرب دائمًا لمساعدة كاميرون وجوردان قد تكلم معـ... بـ... وجعلني أدرك وأفهم أنك وجوردان تحبان بعضكم البعض».

فكرت فرمان عندما وصلت إلى باب شقتها يان الأمر لـ تجري على أحسن ما يرام، بل ستجرى على عكس ما قالته هيلينا، لأنها كانت تقول أن تراها عند باب شقتها، بينماها بالهفة وشوق وهمقات الشفقة وأخذت تروع وتحمي نفسها بعصبية تكمل الحمام وتحدى منه إلى الفرشة، فـ «تم» على المطبخ وهكذا دواليك إلى أن سمعت طرقاً على الباب، كادت من صوته ان تسقط على الأرض مغشياً عليها للشدة فرجتها، ورأته رائعاً في وقوفه عند الباب، بقامتة الطويلة، يرتدي كنزة صوفية وسترة من الجلد القافر، وقرأت في عينيه الرماديتين التعب والارهاق والآلام، وكان يحمل في يده رزمة.

دخلته فرمان إلى الدخول دون ان تفوه كلمة واحدة، فـ «قبادرها هو بالكلام قائلة: «كم أحبيك يا زهرة الأربع».»

جورдан، لدى الكثير من الكلام لأقوله لك...» قرددت ثم قالت له: «أحبك لدرجة ان قلبي يتالم من حبك، آسفه يا جوردان، آسفه جداً لأنني لم أثق بك...» «لا تعترضي يا فرمان، ويتوjob على هيلينا أن...»

قاطعته فرمان متسرعة: «لا تقضي منها يا جوردان، فالغير أعلم، كلها ألم حتى تكري ماذا تقول أو تفعل، لا أحبك، لا أشعر بذلك...» قاطلتها جوردان بمرارة: «كانت ان تقضي علينا...»

«هل تعتقد ذلك؟ لا أعتقد انه كان يماكنها ان تقضي علينا، لأنها بطريقه أو باخرى كانت مستعدة إلى بعضنا عاجلاً أم آجلاً، فالحبيب الكبير الذي يجمعنا لا يمكن ان تفرقه كذبة.»

ضحك عند ذلك قائلة: «ها لك من فتاة رومانسية يا صغيرتي..»  
**«نعم، أنا لايها زلحفاً بالذئاب الأبيض»**. أشارت له بخط. «اعتقد ان خطبتك الذئابية سليمة يا عذبتى، ولكن انتظري لحظة». وعاد إلى الباب حيث ثنى تلك الرزمه التي كان يحملها وتابع قائلة: «أحضرت هذه لك، أو بالأحرى لنا معاً».

فتحت فرمان الرزمه وصاحت ببرهجة عندما وجدت في داخلها تلك اللوحة التي أعجبت بها في معرض ستيلاء: «آه يا سويتا، إنكم أحسن هذه اللوحة... وكم أحبك».

ملأها اشتياقها في تلك الليلة التي طالبت منه الزواج فيها لأول مرة...»

قالت له ضاحكة: «طلبت الزواج مني لأول مرة؟» طلبت منه الزواج في الليلة الأولى من لقائنا، وكانت قد تناولنا العشاء في تلك المطعم قرب النهر، وزرنا بعد ذلك معرض ستيلاء، لكنك لم تسمعيتي لأنك كنت تصرخين وتلقيين على أبيض الأنفاظ بعد ان أوصلتك إلى الفندق...»

ضحك فـ «نعم، قائلة: «لا أصدقك».

**«إنها الحقيقة ولكنني شعرت دائياً فـ هم صباح اليوم الثاني».**

«صحيح؟»

طقده تهيا لي بانسى أصبحت بالجنون، ولهذا السبب أردت ان تتسافري، فـ في تلك الليلة شعرت بعاطفة كبيرة نحوك، عاطفة لم أشعر بها من قبل، وأحببتك رغم جنونك، لكن

الغيرة أعمتني عندما عرفت بأن لك صديقاً قديماً في باريس،»  
ولكنني أخبرتك بذلك من شئ،» بديهي به ولائي غير عازمة على مهاوته صداقتي معه،»  
جذبها نحو قللياً: «لأنك يا فران، كما لم يرتك بكلامي، لم أثق بكلاك، والذنب ليس ذنبنا، فلنذهب لا نعرف سوى القليل عن بعضنا الآخر، ومن الصعب أن نتفق ببعضنا سريعاً.»

رفعت رأسها لتنتظر إليه باهتمام قاتلة: «أنت محق يا جورдан، فقد حدث كل ذلك يسر وضر من أون لها أن تعرف الآن ان الأمور ستجري بشكل جيد؟ آخر، أمند مني تعرف بعضنا البعض؟ فهل تكفي بضعة أيام لكتابك من أنساقك؟»  
«انتي متلاك يا فران، فالذى مرر به فى لاسايير المنصرمة من معاناة وعذاب بسبب بعده عن يوك لانا نحب بعضنا، فعندما خرجت من تلك الاجتصادات فى شيكاغو وصلت إلى لندن، كان همى الوحيد ان اعرف لماذا خرجت من حياتي.»

همست قاتلة وتدللها ما سببته له من ألم: «لماذا ألم تحمل بي... جوردان؟»  
«الخوبى منعنى عن ذلك ولم اكون أعلم بأون ذلك الوقت بتلك الكلمات القاسية التي قالتها لك هيلينا، كنت أخشى ان اصطدم بالحقيقة وبيان ما كان بيدنا قد انتهى، وبيانك لم تحيطى في يوم من الأيام..»

«ومع ذلك كله، ومع اثنى عادرت باريس، قمت بمساعدة جان كلاود فى علاجه..»

لقد جعلتني أفكر بالأمر باهتمام أكبر يا فران، لأنني قرأت فى عينيك العزم والتصميم لفعل أي شيء تجاهه مع انه كان ~~لقد~~ سبق اتهامك، وأدركك بعد ذلك بانك كنت على حق، لم تكن أفعالك سوى مراجحاً مستعيناً لمساعدتك وكانى ~~لقد~~ أمكنني ~~لقد~~ تجاوز المواجهة، على فكرة أنت لم تحيطى عن سؤالي بعد،»  
نظرت إليه بعينين حالمتين قاتلة: «وما هو هذا السؤال؟»

«هل تتسوّل جيتنى؟»

نظرت إليه بطف وقلت: «آه يا عزيزى جوردان، نعم ~~لقد~~ سأتوّل جيتنى ولو سمعت منه ذلك فى المرة الأولى، لكنك وافق على النبأ، لقد أحببتك منذ اللحظة الأولى التى رأيت ~~لقيت~~ وتحسنتى لك الوقت تعاملنى أشد المعاناة من تظارك الطبيعى الجديدة، وكنت تعاملتى بتلك الثورة المعاذية ~~بهدى~~ هى هنا كنت أنت الذى تحتاج إلى خدماتى وليس ~~أنا~~..»

«وما زلت بحاجة إليك يا زهرة الربيع... سترى مساحات كبيرة من زهرة الربيع فى الحديقة وستكون رهنها.»

«عن زهرة الحديقة تكلم؟»

لقد استعرض يا زهرة الربيع بمنها فى الريف، فى حين ~~لورد~~ شاير،»

«آه، هل حقاً فعلت ذلك يا جوردان؟»

«نعم يا حبيبي، لكننى أشعر بالخوف يا زهرة الربيع من ان أخسرك مرة أخرى..»

«لا تخشى شيئاً ليها الدكتور جورдан باري، فاتا

أذهب منك مرة أخرى!» نبحكت من ذلك أتم تابعت فائلة:  
 «أين اشتريت ذلك البيت؟ في هيرتفورد شاير. آه لا أعتقد...  
 لا، فأنا لم أذهب ولا مرة...»

قاطعها قائلة: «اسكتي يا فرلان»

toto-06

تمرت  
[www.lilas.com](http://www.lilas.com)